

اهداءات ٢٠٠١

المستشار / رابع لطفي جمعة

القاهرة



رئيس مجلس الإدارة
د. سمير سرحان

رئيس التحرير
د. عبد العظيم رمضان

مدير التحرير
عبد العظيم المشاي

أحمد حلمي

سجين الحرية والصحافة

د. إبراهيم عبد الله المسامي



الهيئة العامة للكتاب

١٩٩٣

الاخراج الفنى : مراد نسيم

اهـداء ...

الى اخى الأعز .. محمد

وابنائـه الأحباء ...

دكتور/ ابراهيم السليمى

تقديم

يتناول هذا الكتاب من سلسلة تاريخ المصريين تاريخ حياة صحفي مصري مرموق هو أحمد حلمى الذى يحمل اسمه شارع وميدان فى قلب القاهرة تخليدا للذكراه ، والذى لعب دورا فى الصحافة المصرية حفظ اسمه فى تاريخها .

وقد كان أحمد حلمى الشخصية الثانية بعد مصطفى كامل فى جريدة « اللواء » ، قبل خروجه منها ليصدر جريدة « القطر المصرى » الدائنة الصيت ، التى تطرقت فى اتجاهها الإسلامى ، وفى عدائها للخديو عباس حلمى ، الى حد تجاوز موقفه السياسى الى شخصه ، ثم الى الأسرة الخديوية برمتها ، مما أدى الى تقديم أحمد حلمى للمحاكمة بتهمة العيب فى الذات الملكية ، ثم عصفت دار المعتمد البريطانى بالجريدة كلها مع مطلع عام ١٩١٠ .

ومن هنا فهذه الشخصية جديرة بالدراسة كشأن كل شخصية مصرية من هذا الشعب المجيد حركت الأحداث وكان لها دور وطنى مرموق ، مهما اختلفت الآراء فى تقييمه .

وقد رحبت بنشر هذه الدراسة فى سلسلة تاريخ المصريين جريا على سياسة هذه السلسلة فى نشر التراجم ، والتى قدمت عددا منها يسجل لها فى تاريخ السلاسل التاريخية . فقد سبق

لهذه السلسلة ان قدمت دراسات عن مصطفى كامل ،
وعلى ماهر باشا ، وصلاح الدين الأيوبي ، وتوفيق دياب ، وهدي
شعراوي ، والشيخ علي يوسف ، ومحمد فريد . كما نشرت
تراجم قصيرة في عدة كتب ، مثل « هؤلاء الرجال من مصر »
(جزءان) للممي الطيمي . و « مائة شخصية وشخصية » ،
و « خمسون شخصية وشخصية » لشكري القاضي .

وقد كتب الدراسة الدكتور ابراهيم المسلمي ، الأستاذ
بقسم الاعلام بكلية الاداب جامعة الزقازيق ، وقد سبق أن
أصدرت هيئة الكتاب دراسة له في سلسلة « اعلام العرب » عن
« علي الغاياني » وأملى أن يجد القارئ العزيز في هذه الدراسة
ما ينشده من معرفة ومنتعة فكرية .

رئيس التحرير

أ.د. عبد العظيم رمضان

مقدمة

هذه قصة حياة رجل ، ذاع صيته وشهرته واسمه ، عن طريق ذلك الميدان والشارع اللذين يحملان اسمه في القاهرة ، كملتقى كافة مواصلات الوجهين البحرى والقبلى .

ومع ذلك .. فان ما وراء ذلك الاسم من تضحيات ونضال ، فى سبيل الحرية والاستقلال ، لا يعرفها معظم من يرتادون ذلك الموقع الشهير فى القاهرة ، على الرغم من انهم يطلقون اسمه ليل نهار ، ولأربع وعشرين ساعة كل يوم بانتظام .

« احمد حلمى » هذا هو من قال عنه الزعيم « مصطفى كامل » فى مراسلاتهما المتبادلة ، « انه ذو شمم وأخلاق فاضلة » وتمنى له أن يكون أول صحافى فى مصر ، وأنه خير ممثل للناشئة المصرية تحت ظل « اللواء » .

وهو أول من طالب بإنشاء وزارة للزراعة فى مصر .

وحمل الدعوة الى توقيع آلاف العرائض للمطالبة بالدستور

من خديوى مصر « عباس حلمى الثانى » ، وطالب بالمجلس
النيابى للبلاد .

وصاحب التحقيق الصحفى المشهور « يا دافع البلاء » عن
حادثة دنشواى ، والذى قال عنه « عباس المقاد » : « لا تعرف
فرما شمل القطر المصرى من اقصاه الى اقصاه ، كالفرع الذى
شمله ، يوم قرا الناس اخبار هذه الفاجعة ، ونشرتها احدى
الصحف بعنوان : يا دافع البلاء » .

وطالب بأن لا يكون هدف التعليم تخريج موظفين ومستخدمين
ياتمرون بأوامر الحكومة والاحتلال .

ودعا الى الوحدة الوطنية بين شممب وادى النيل ، فى
مواجهة سموم الاحتلال الانجليزى واذنابه فى الداخل للتفرقة
بين عنصرى الأمة .

وعندما تميد الحكومة فى مارس سنة ١٩٠٩ ، العمل
بقانون المطبوعات الصادر سنة ١٨٨١ ، يقود « احمد حلمى »
مظاهرة لتتديد بذلك القانون المستبد ، ويسال الحكومة قائلا :
« وما هو الفرق بين التقييد بسلاسل من ذهب ، او سلاسل من
حديد .. اليس التقييد واحدا على كل حال ، فهو مانع للرقى ،
عائق للتقدم ؟ » .

ويحمل لواء الدعوة الى مقاطعة البضائع الانجليزية .

وهو صاحب المقالة المشهورة التى يستقبل بها الوزارة
الجديدة بعنوان : « لتسقط وزارة بطرس غالى القبطى الاحتلالى ،
ولتبقى وزارة بطرس غالى المصرى الوطنى » .

ويطالب الجيش المصرى بالانضمام الى المدنيين فى المطالبة
بالدستور والحرية .

ويحكم عليه ويسجن لعيبه فى الذات العلية الخديوية ،
كأول صحفي مصرى يواجه بهذه التهمة ، وعند صدور الحكم ،
ينسى أطفاله وأهله ، ويجيشه هاتف ليقول له : « الثبات ..
الثبات .. » فيخطب زملاؤه وأنصاره : « مصر للمصريين » .

وتطلق صحيفته « القطر المصرى » ستة أشهر ، فيقول :
« ان من تمسك بالحق ، لا يخاف الا الله » ، ثم تعطل الصحيفة
نهائيا .

ويدعو الى الثورة شعرا بقوله :

يا شعب اكسر قيود الضيم ما قويت

واخلع رداء هوان طال تدييلا

وانهض وحاسب وخذ حقا ومث شرفا

فالوت ابقى من التظييد ملولا

وعندما ينال « احمد حلمى » مكافأة قدرها ٤٩٨ مليما
نظير أعماله فى السجن ، يهديها الى الحزب الوطنى ، مقابلا
لمجهوده الذى احتبس سنة كاملة فى السجن .

ثم يصدر جريدة « المشرق » لتكون مطالعا لكواكب الأفكار
المستثيرة .

وبعد الحرب العالمية الأولى يصدر جريدة « الزراعة » ،
لترقية الزراعة فى مصر ، جامعا فيها أنشودته الدائمة : « يا مصر

انت املنا : يا مصر انت رجاؤنا ، يا مصر انت انت الحياة ؛
ولا حياة الا بك يا مصر » .

والحقيقة اننى لا استطيع ان اعرض لكل كتابات « احمد
حطى » النائرة الوطنية في هذه المقدمة .

ولكننا لا نستطيع ان نغفل ان اول من كتب عن تلك
الشخصية او « سجين الحرية » كما اطلق هو على نفسه ذلك
اللقب في صحيفته « القطر المصرى » الأستاذ الدكتور « احمد احمد
بدوى » في كتابه : « مع الصحفى المكافح احمد حطى » ، وذلك
منذ أكثر من ثلاثين عاما (١٩٥٧) ؛ والذي قال عنه في مقدمة
كتابه : انه « شخصية عصامية ، أطربها صوت الوطنية ، قلبته ،
ووجدت في الصحافة منبرا تستطيع ان تلقى على الأمة منه كل
ما تريد : من مبادئ الوطنية الصادقة ، والأخلاق الرفيعة ،
والمثل العليا التى ينهض بها المجتمع الصالح » .

ولقد كرمت نقابة الصحفيين المصريين « احمد حطى » ،
وكذا « عبد الله النديم » ، عندما أقامت لهما تمثالين بمبنى
النقابة بالقاهرة سنة ١٩٥٧ ، وقد أزاح الستار عن لوحتهما
التذكاريتين ، الأستاذ « فتحى رضوان » وزير الارشاد القومى
في ذلك الوقت .

والحقيقة ان الأستاذ « فتحى رضوان » بعد ان كتب لى
تقديم كتابى : « على الغاياتى من وطنيتى الى منبر الشرق » ،
شجعنى على ان اقوم باعداد كتاب آخر عن « احمد حطى » :
اول صحفى مصرى يسجن بتهمة العيب فى الذات الملكية والكتاب
الاول لجريدة « اللواء » .

لقد حاولت أن أقدم في هذا الكتاب : لمسة وفاء واعزاز ،
الى ذلك الصحفي المناضل ، كرائد من رواد الصحافة الحزبية
الوطنية ، ليكون للجيل الجديد ، قدوة ونبراسا ، تستضيء
بكلماته الحرة ، في بناء صرح الأمة الخالدة . . ، ولعلنى اكون
قد امسيت الحقيقة ، وبلغت المرام ، مقدما خالص شكري
وعرفانى لكل من قدم لى زهرة فى بستان هذا الكتاب .

د. ابراهيم المسلمى

قسم الاعلام - كلية الاداب

جامعة الزقازيق

النشأة والصبا

من « خان جعفر » الى « السلام »

كان هناك في « خان الخليلى » بالقاهرة ، سنة ١٨٧٤ ،
حانوت لببيع الملابس ، يملكه كل من « عبد الغنى سعودى » ،
و « حسن على المهدي » وقد ارتاح « عبد الغنى » الى مشاركة
زميله ، وكشفت له الأيام عن خلق ذلك الزميل الكريمة ، وقلبه
الطيب ، وأمانته في العمل ، واخلاصه فيه ، فاختره زوجا
لابنته .

ولكن الموت الذى يفرق بين الأهل والأحبة ، لم يبق على
ذلك الزواج طويلا ، فقد اختار الله الى جواره ، هذا الزوج
الصالح الطيب ، وذلك قبل أن تكتحل عيناه برؤية نجله صاحب
هذه الترجمة : « أحمد حلمى » (١) ، فلقد وضعت أمه فى النصف

(١) يعرف « أحمد حلمى » ستة من آبائه ، هم : السيد حسن المهدي ،
ابن على ، ابن الحاج عامر المهدي ، ابن السيد الشريف صقر ، ابن جاهين

الأخير من شهر فبراير سنة ١٨٧٥ ، بعد وفاة أبيه ، وكانت ولادته بمنزل خاله ، الذى ظل الطفل يناديه بوالده ، حتى بعد أن كبر ، وكان ذلك فى حارة تواجه الباب الأخضر لمسجد مولانا « الحسين » رضى الله تعالى عنه ، وكان خاله « محمد » يعمل يومئذ بوزارة الأشغال كاتباً أول ، أو ما نطلق عليه أحياناً لقب « باشكاتب » ، وذلك فى هندسة رى التربة الاسماعيلية .

وقد أراد هذا الخال أن يهيئ « أحمد حلمى » ليشغل وظيفة كتابية فى يوم من الأيام ، فذهب به الى مكتب يدعى « خان جعفر » بالبحر الحسينى ، حيث تعلم القراءة والكتابة ، وحفظ القرآن الكريم ، وكثيراً ما كان خاله يقدم له نماذج من الرسائل الديوانية ذات الصيغة المحدودة ، مما اعتاد أن يكتبه فى عمله ، والتي كانت تبدأ بالعبارات التقليدية التالية : ايماء الى كتاب كذا . . أو رداً على خطاب كذا . . ، وكان الطفل يقلد هذه النماذج ، ويعنى بها عناية كبيرة ، فلقد كان يريد أن يحقق لأمه أملها فيه ، حيث كانت دائماً ما تحثه على أن يجيد القراءة والكتابة ، وأن يفهم ما يقرأ ، وهذا هو الذى غرس فيه منذ طفولته حب القراءة والاطلاع والفهم .

لم ينس هذا الطفل تلك الوصية من أمه ، كما لم ينس حادثاً مر به ، وهو فى نحو السابعة من عمره (سنة ١٨٨٢)

المهدى ، بن محمد المهدى من أمهالى مصر « المحروسة » ، وقد قرأ الدكتور أحمد بدوى هذا النسب على ظهر مصحف أهداء الفقيه الى حفيده : محمد صلاح الدين (الشهير بصلاح جاهين) نجل ابنه الأستاذ بهجت ، وكان الأهداء فى ١٩٢٤/١١/٢٨ ، أحمد أحمد بدوى ، مع الصحنى الكاشح أحمد حلمى : (القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ، ١٩٥٧) ص ٢١ (العاشية ٢) .

اذ كان عائدا من (كتابه) فرأى جماعة من الجنود الانجليز يهاجمون بائع (بطاطا) جوالا : وينهبون تجارته وهو يبكي . وبحلول جمع ما يستطيع جمعه من تجارته المبعثرة . ولكنهم التهموا ما معه ، ولم يكتفوا بذلك : بل ضربوا البائع المسكين !

عاد الطفل الى منزله ، وهو منفعل انفعالا شديدا . ولكنه مع ذلك لم يستطع ان يبين ما في نفسه الى امه : فاندفع الى فراشه ، ونام الى الصباح ، ثم استيقظ ليقص على خاله ما رآى ، فقال له ان هؤلاء عساكر من الافرنج ، جاء بهم الخديوى ليحموه ، فالتى في نفسه منذ ذلك اليوم بغض الانجليز وكره الخديوى .

ويقول الأستاذ « بهجت أحمد حلمى (٢) : ان والده لم يتلق سوى هذه الثقافة المحدودة ، وعز عليه الا يظفر بغيرها ، فحدث بينه وبين الخصال نزاع ، وكان الفتى « أحمد حلمى » فى نحو الخامسة عشرة من عمره : لأن خاله كان يعده لأن يكون كاتباً مثله فى احد دواوين الحكومة ، بينما كان هو يرى ان يعد لما هو اكبر من ذلك واجل ، ودفعه ذلك النزاع الى مجابهة الحياة ، والى ان يكون حراً ، يتصرف كما يريد ، فهاجر الى الاسكندرية مشياً على الأقدام ، وهناك عمل فى احدى الشركات الأجنبية (على الأرجح) لأنه استطاع فيها ان يتعلم اللغة الفرنسية ، كما تلقى ثقافة اسلامية أخذها عن أئمة المساجد فى الشجر السكندري ، فقد أخذ يتردد على تلك المساجد ، منذ قدومه اليه.

ويقول « أحمد حلمى » (٣) : انه اتصل بالحكومة. كاتبا فى مركز دمنهور ، غير أنه لم يكن قانعا بهذا العمل ، فاخذ يشقف

(٢) أحمد بدوى ، الرجوع السابق ، ص ٢٢ - ٢٢ .

(٣) « القطر المصرى » ، المجلد ٥٠ ، فى ١٩٠٩/١/١ .

نفسه بنفسه عن طريق الكتب ، طامعا ان يصل الى منصب
أعلى ، وقد استطاع بهذه الثقافة أن يؤدي امتحانا بنظارة المالية ،
أمام لجنة رأسها مستشار الداخلية ، وكان مراقبا للأموال
المقررة ، فلما اجتاز الامتحان عين في مأمورية (سيوه) ، حيث
عمل بها وقتا ، ثم استقال منها ، وعاد الى العمل كاتباً
بدمهور ، وبعد ذلك استخدم بالمساحة .

وكان عند الشاب ميل للكتابة في الصحف ، ولكن قيود
العمل في الحكومة كانت تمنعه من الاتصال بها ، ولما صدرت
جريدة « السلام » : يومية سياسية تجارية بمدينة الاسكندرية ،
يوم ٥ مايو سنة ١٨٩٨ . لصاحبها « غالب محمد طليمات » ،
كان « أحمد حلمي » مكاتبها في العاصمة (القاهرة) ينقل لها
أخبار القصر الخديوي ، وأنباء الوزارات والمصالح ، وكان أول
اتصال كتابي « لأحمد حلمي » لهذه الجريدة ، في عددها رقم
(٥٣٢) الصادر يوم الخميس ٨ مارس سنة ١٩٠٠ ، وفي هذا
المقال يفتتح عمله بحمد الله ، والصلاة والسلام على رسوله ، ثم
يعلن : « أن صاحب هذه الجريدة الغراء . قد انتدبني لمراسلتها
بالعاصمة ، التي هي قاعدة النظارات ، وباقي دواوين الحكومة ،
و (قونصلات) الدول » ، ثم يعترف بأن العبء الذي ألقى
على كاهله عبء ثقيل ، ولكنه يجرد لحمله « عزما ماضيا
وثباتا مكينا » ، ويتحدث بعد ذلك عما سيوافي به جريدة
« السلام » ، فأنها لما كانت معدودة من الجرائد الإسلامية
المصرية ، « فقد عاهدت نفسي أنني فضلا عن موافاتها بأصدق
الأخبار اليومية ، والد المواضع الأدبية والسياسية ، سأجعل
قسما وافرا من رسالتي للمباحث الإسلامية ، خدمة لأهل
المة الحنيفة » ، ثم يرحب بالمراسل في رسالته بالنقد الموجه

النزبه ، ويسرد بعد ذلك اخبار العاصمة : سياسية وادارية واجتماعية .

وقد طرح الدكتور « احمد بدوى » فى مؤلفه عن « احمد حلمى » مجموعة من الأسئلة عن اتصال « احمد حلمى » بصحيفة نسائية تسمى « الهوائى » : أصدرها مع « هنرى برى » ، وصدرت بالقاهرة فى ١٥ ابريل سنة ١٩٠٠ ، ولكن هذه المجلة ليس لها أى اثر فى قسم الدوريات بدار الكتب العامة بالقاهرة ، الا فى كتاب : قسطنكى الياس عطارة الطبى : تاريخ الصحف المصرية ، الصادر بالاسكندرية سنة ١٩٢٨ (ص ٢٨٣) ، كما ان « احمد حلمى » نفسه عندما وقف امام المحكمة بتهمة العيب فى الذات الخديوية (كما سنرى) كان جوابه على (الأفوكاتو) العمومى بالنفى ، وذلك من سؤال : هل لك جرائد قبل « القطر المصرى » ؟ (٤) .

وعندما صدرت جريدة « اللواء » للزعيم « مصطفى كامل » فى اوائل سنة ١٩٠٠ ، كان على « احمد حلمى » ان يدخل مرحلة جديدة وكبيرة من الكفاح والجهاد الصحفى ، فعلى صفحاتها سيبرز نجمه ، وتحقق احلامه وامانيه منذ كان طفلا فى « خان جعفر » الى ان اصبح فتى شابا له فى جريدة « السلام » باع .

(٤) العدد السابق .

في جريدة اللواء

مولد المحرر الأول

يقول « جورج يونج » George Young ، انه في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، تجدد الشعور الوطني في مصر ، بعد أن كبته وقتاً ما اخفاق الحركة الوطنية التي قادها الزعيم « أحمد عرابي » ، وسمى هذا الطور من أطوار الحركة الوطنية في مصر باسم « الطور الصحافي » (١) ، ويرى « تشارلز آدمس » ، أن هذه التسمية لم تكن عبثاً أو مخالفة لنواقع ، لأن الشعور الوطني افصح عن نفسه في تلك المدة في مقالات الصحف الفرنسية والعربية التي كانت تفيض بالمطامع والتهيج العنيف ضد الانجليز (٢) .

(١) George Young, Egypt, New York, 1927, PP. 179 180.

من تشارلز آدمس ، الإسلام والتجديد في مصر ، ترجمة : عباس محمود (القاهرة ، لجنة ترجمة دائرة المعارف الاسلامية ، ١٩٣٠) ص ٢١٠ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢١١ .

وقد التقط خيوط هذه الفكرة الدكتور « عبد اللطيف حمزة » ليقول : نظر المصريون في فترة الاحتلال الى احوالهم فوجدوا انفسهم فاشلين في سياسة الاعتماد على تركيا ، فاشلين كذلك في سياسة الاعتماد على فرنسا ، فاشلين في سياسة الاعتماد على الحكام من ابناء الأسرة المالكة في مصر ، ومن ثم اخذ المصريون يفكرون في سياسة جديدة يصلون بها الى تحقيق آمالهم في الحرية والاستقلال : وكانت هذه السياسة هي اعداد الأمة وتزويدها بأدوات الاستقلال ، القائمة على الخلق والثقة بالنفس ، وايمان بالشخصية المصرية ، والاعتماد على كفاءة المصريين ، وقدرتهم في الحصول على هذه الآمال ، « ولم تكن هناك من وسيلة تحقق لهم كل ذلك سوى : الصحافة » (٣) .

ومن هنا كانت الرغبة الجارفة في أن يكون للزعيم « مصطفى كامل » جريدة مستقلة تنقل آراءه وأفكاره ، تحمل اسم « اللواء » : وقد صدر عددها الأول يوم الثلاثاء غرة رمضان المعظم سنة ١٣١٧ هـ ، الموافق ٢ يناير سنة ١٩٠٠ ، وكما يقول محررها في افتتاحية العدد الأول : « انه يأمل أن تكون ان شاء الله تعالى لواء حقيقيا لبنى الوطن الصادقين وراية للمجاهدين في سبيل تقدم مصر والمصريين ، وعلماء لخدمة الاسلام والمسلمين » ، فعند هذا الاسم « اللواء » يخفق كل قلب ، وتجتمع لديه أصداق الآمال (٤) ، ويرتفع صوت الدفاعة من مصر والمصريين (٥) ،

-
- (٣) عبد اللطيف حمزة ، الطور الصحافي من اطوار الحركة الوطنية ، مقال بمجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مجلد (٢٠) ، مايو ١٩٥٨ .
(٤) ابراهيم عبيد ، اعلام الصحافة العربية ، ط (٢) (القاهرة ، مكتبة الآداب ، ١٩٤٨) ص ١٤٠ .
(٥) فيليب دي طرازي ، تاريخ الصحافة العربية ، ج (٤) (بيروت ، المطبعة الأدبية ، ١٩١٣) ص ١٧٧ - ١٧٨ (الحاشية) .

وكان اختياراً موقفاً ، اذ كان « اللواء » هو « الراية التي التف حولها الوطنيون سنين عديدة » (٦) .

أما خطة الجريدة فهي : « خدمة الوطن والاسلام بأشرف السبل وانفعها ، خطة الحكمة والاعتدال والحكم على الأشياء حكماً صادقاً ، والسعى وراء الاتحاد والاتفاق بين المصريين بعضهم لبعض من جهة ، وبين كافة المسلمين من جهة أخرى ، والعمل لتربية أبناء مصر أحسن تربية وطنية ، وترقية التجارة والصناعة . واجلال كل من يعمل عملاً مفيداً للوطن والأمة والدولة ، واجتناب الشتائم والشخصيات اجتناباً تاماً » (٧) .

من هنا كان على « أحمد حلمي » ان يبدأ على الفور في مراسلة جريدة « اللواء » والكتابة فيها ، ككاتب غير متفرغ ، لأنه كان موظفاً حكومياً ، وذلك في شهر مارس سنة ١٩٠٠ ، قبل ان يأخذ إجازة ليتفرغ « اللواء » وان كان قد تم الاتفاق بين « مصطفى كامل » و « أحمد حلمي » ، على أن يستمر الثاني في العمل في تحرير « اللواء » بعد انتهاء الإجازة سنة ١٩٠١ (٨) .

وتدل المراسلات بين « مصطفى كامل » و « أحمد حلمي » على صداقة متبادلة بينهما ، فكان يتوسم فيه العمل لصالح أهداف الجريدة ، ويحرص على بقاءه في العمل بها ، ويبدى إليه

(٦) عبد الرحمن الرافعي ، مصطفى كامل : باعث الحركة الوطنية : تاريخ مصر القومي من سنة ١٨٩٢ الى سنة ١٩٠٨ ، ط (٤) (القاهرة ، النهضة المصرية ، ١٩٦٢) ص ١٤٥ .

(٧) جريدة « اللواء » العدد الاول ، في ١٩٠٠/١/٢ .

(٨) أحمد بدوي ، مرجع سابق ، ص ٤٠ ، ، وجريدة « القطر المصري » ،

العدد ٥٠ ، في ١٩٠٩/٤/٩ .

آراءه في المقالات التي يكتبها . فهو يقول له في رسالة من باريس يوم ٢ سبتمبر سنة ١٩٠٣ : « .. وما كان يخطر لي على بال أن « حلمي » غاضب نافر يود ترك « اللواء » ويضحى محبة صاحبه لحادثة من أبسط الحوادث ، واني مع اعجابي بما أنت عليه من الشمم والأخلاق الفاضلة التي تزيدني حبا فيك يوما من يوم ، أراك نسيت أن لا إرادة لك ما دمت أنا حيا ، لأنني اعتبرك أخا لي ولا وجود بيننا لرئيس ومرعوس وما أراه صالحا لك هو الصالح الحقيقي بلا نزاع : ولا معنى لمحو إرادتك هنا إلا اتحادها بإرادتي واشتراكها معها أو امتزاجها بها ، وأنت لا تجهل قول الشاعر العربي :

« ولاجل عين ألف عين تكرم ! » .

فلأجلى تحمل كل شيء ، فاني أعرف أقابل هذه المروءة بأحسن منها وأعرف لك فضلك وهمتك ونشاطك ، وقد اتعبتك في هذا العام عن رغبة في جعلك أول صحافي في مصر ، وستكون كذلك رضيت أم لم ترض ، وسترى مرتبك في قليل من الزمن فوق مرتب كل صحافي فلا تياس وتأكد أن « على بك » (*) يحبك حبا شديدا ويذكرك في كل خطاباتك لي بمزيد من الشناء والامتنان ، وليس هذا الوقت الذي نحن أحوج فيه إلى القوة والاتحاد هو وقت الافتراق ! .

اسمح لي أن أشكرك شكرا جما على مقالة (مسألة) المسائل أو فاتحة الحديث وختامه « فقد أعجبت بها أنا وكل مصري ، وهذا أمل فيك فلا تضيعه ولا تقتل عندي الثقة

(*) بقصد : « على بك فهمي كامل » شقيق « مصطفى كامل » والذي يعمل في جريدة « اللواء » أيضا .

بالتأشئة المصرية التي انت خير ممثل لها تحت ظل
« اللواء » » (٩) .

وفي رسالة ثانية من باريس أيضا مؤرخة في ١٧ سبتمبر
سنة ١٩٠٣ ، يقول « مصطفى كامل » : « » وما كنت في
حاجة لما شرحتموه لى من اهتمامكم بكل ما يعلى شأن « اللواء »
لانى اعدكم أخا لى وساعدا للوطن قويا ، ولا أقرا حرفا في
« اللواء » حتى أتبين الهمم التي تركتها تمثل الشبيبة الصادقة
العاملة المجدة ، وقد سرنى ان أخى (على فهمى كامل) اتنى
عليكم في خطباته المتوالية وحمد جدكم وهمتكم ، كما ارتحت
لكل ما كتبتموه ردا على « المؤيد » : (صحيفة الشيخ على يوسف)
ومفترياته الصيانية ، وعندى أنه يجب تركه يعيت نفسه بنفسه ،
لأن « اللواء » خادم للأمة بما فيه خيرها وفائدتها » (١٠) .

وفي خطاب من سان ستفانو بالاسكندرية ، في ٧ يونيه
سنة ١٩٠٤ ، يطلب « مصطفى كامل » من « أحمد حلمى »
الاعتناء بتصحيح خطبته التي القاها على مسرح زيزنيسا
بالاسكندرية في اليوم السابق ، وذلك قبل نشرها في « اللواء » ،
كما يرسل سلامه واحترامه له ولزملائه العاملين في الجريدة
وهم : « عثمان أفندى صبرى » ، المحرر بالجريدة ، و « محمود
أفندى عزت » مدير المطبعة ، و « الشيخ محمد علام » ، المحرر
بالجريدة (١١) .

(٩) أوراق مصطفى كامل ، المراسلات (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة
للكتاب : مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، ١٩٨٢) ص ١٤٢ .

(١٠) العصر السابق ، ص ١٤٣ .

(١١) العصر السابق ، ص ١٤٤ .

ومن باريس . - ويوم الخميس ٨ أغسطس سنة ١٩٠٧ .
نرى أن « مصطفى كامل » يبدى في خطابه إلى « أحمد حلمى »
سروره للغاية من سير « اللواء » ومما ينشره فيه من المقالات ،
ثم يقول له « ... ولذلك جئت شاكرًا همتك وراجيًا تبليغ
أخواننا جميعًا مزيد شكرى وعاطر سلامى ... » (١٢) .

وفي خطاب قال من باريس أيضًا يوم أول سبتمبر
سنة ١٩٠٧ ، نرى أن « مصطفى كامل » يطربه أن يرى الروح
الوطنية في مصر قد جرت مع الدم في العروق ، وأن حب الاستقلال
صار يسكن كل فؤاد ، فلا حياة للأمة بغير ذلك ولا تقدم لها بغير
الوطنية العالية ، ولا ينسى أن يرسل سلامه العاطر لكافة
المحررين والعمال الجمعية وكل من يعاون في اظهار « اللواء »
المنصور (١٣) .

وفي الخطاب السادس والآخر « من مصطفى كامل » إلى
« أحمد حلمى » والذي كتب على مظهره : « حضرة الماجد
حلمى ! فندى المحرر باللواء الفراء » ، وذلك من باريس يوم
٢٨ سبتمبر سنة ١٩٠٦ ، يقول له بداخله أيضًا : « عزيزى الهمام
الفاضل » ، ثم يشكره جزيل الشكر على اهتمامه العظيم بأمر
« اللواء » وصاحبه ، فهذا عهده به ، ثم يرسل أيضًا سلامه
العاطر لكافة « أخواننا المحررين » (١٤) .

وكان بعض الكتاب لكل ذلك ، يعتبرون أن « أحمد حلمى »
هو المحرر الأول « اللواء » ، ومنهم « محمود حسيب » صاحب

(١٢) المصدر السابق ، ص ١٤٥ .

(١٣) المصدر السابق ، ص ١٤٧ .

(١٤) المصدر السابق ، ص ١٤٨ .

« مجلة المجلات العربية » وجريدة « ضياء الشرق » ، (وقد صدرت الأولى سنة ١٩٠٢ ، والثانية سنة ١٩٠٨) ، فأرسل مجموعة من محرري « اللواء » ومن بينهم « أحمد حلمي » نفسه ، خطابا لهذا الكاتب ، يخبروه أنه لا توجد وظيفة في « اللواء » باسم « المحرر الأول » ، وأن الجميع يعمل متضامنا تحت إشراف مدير « اللواء » وهذا هو نص الخطاب :

« عزتو الفاضل صاحب مجلة المجلات العربية .

السلام عليكم ورحمة الله ، لاحظنا أن حضرتكم كررتم في بعض أعداد مجلتكم القراء أن حضرة زميلنا الفاضل « أحمد أفندي حلمي » هو المحرر الأول « اللواء » ، ولما كانت هذه الوظيفة لا وجود لها في « اللواء » ، لأننا جميعا في العمل سواء ونشتغل في تحرير الجريدة متضامنين بلا امتياز لأحدنا على الآخر ، إذ أن المرجع فيما نفعل هو ضمائرنا ومبدأ الجريدة التي نحرر فيها ، وصاحب الإشراف العام هو سعادة مدير « اللواء » ، ولذلك نرسل لحضرتكم هذا الخطاب بقصد التنويه عن ذلك في العدد المقبل من مجلتكم الزاهرة وعدم تكرار هذا حفظا لكرامة زملائه في العمل ، وتفضلوا بقبول عظيم الشكران » .

« أحمد حلمي - حسن فهمي عطية - أبو حفص (*) - محمد توفيق فرغلي - سيد علي - عبد الحميد حسن - محمد أبو علام - محمد شفيق » (١٥) .

وقد رد الكاتب قائلا : « أنه لم يخطر على باله عند ذكر « حلمي أفندي » بأنه رئيس تحرير « اللواء » أن ذلك يحط من

(*) هو المحرر : أمين عمر .

(١٥) « مجلة المجلات العربية » ، عدد خاص ، في ١٠/٢/١٩٠٨ ،

ص ٣٦٢ - ٣٦٤ .

كرامة زملائه الفضلاء ، أو يغمط حقهم ، كما تسرب الى افكارهم . . فان ذلك ما حدث الا لاننا كنا نرى عطف صاحب « اللواء » عليه ، وحبه اياه ، واعتباره أكبر مساعديه في « اللواء » ، وكنا نرى مقالاته البليغة المؤثرة ، والافتتاحيات الطنانة العظيمة ، في صدر « اللواء » ، وهذه رفته وتواضعه ، تجعله يوقع معهم خطابهم .

وبعد وفاة « مصطفى كامل » في فبراير سنة ١٩٠٨ ، فشل « على فهمي كامل » في أن ينتخب رئيسا للحزب الوطني ، بوصفه الوارث الشرعي لشقيقه ، فأخذ يحارب رئيس الحزب الزعيم « محمد فريد » . برا ، كما لم يمض شهران على الوفاة ، الا والانقسام داخل « اللواء » يظهر واضحا ، فقد أعلنت « اللواء » استقالة محررها « أحمد أفندي حلمي » بعد أن قضى في خدمة الجريدة ست سنوات كان فيها مثالا للنشاط والجهد ، وتأسف « اللواء » لاستقالة هذا الكاتب الفاضل ، سائلة له النجاح والفلاح (١٦) ، وهذا هو نص البيان الخاص باستقالته .

« ما كان يخطر ببالنا أن شخصا اكرمناه زمنا طويلا في حياة فقيدنا العزيز المرحوم « مصطفى كامل باشا » ، وبعد مماته ، يقوم اليوم ضدنا ويختلق اختلافات ليست من اخلاق المحترمين في شيء ذلك هو حضرة : « أحمد أفندي حلمي » ، الذي كان محررا « باللواء » ، وقدم استقالته من العمل فيه فقبلنا الاستقالة وحرر له مدير « اللواء » كتابا يشف عن أسفنا ، كتب « حلمي » أفندي مقالة في جريدة « الأخبار » (**) طعن فيها مدير « اللواء »

(١٦) « اللواء » ، العدد ٢٦١٤ ، في ١٩٠٨/٤/٦ .

(**) « الأخبار » أصدرها اللبناني « يوسف الخازن »

سنة ١٨٩٦ .

وسياسة الجريدة بعد وفاة المرحوم ، واطهر أن بين « اللواء »
والحزب الوطنى شقاقا ، مع أن « اللواء » هو جريدة الحزب
الوطنى ماديا وأديبا ، وأتينا متفقون اتفاقا لا تفصم عروته كلمة
(عدو) أو دسيسة (دساس) ، ونحن على يقين تام من أن كل
أموالنا أعضاء الحزب الوطنى وقراء « اللواء » لا يهتمون بهذه
(الخزعبلات) التى لا أصل لها ، والله يهدينا جميعا الى سواء
السييل .

رئيس الحزب الوطنى مدير « اللواء » ووكيل الحزب (١٧)
« محمد فريد » « على فهمى كامل »

وكان أحمد حلمى قد كتب فى جريدة « الأخبار » مقالا
يطعن فيه على مدير « اللواء » : « على فهمى كامل » ، وسياسة
الجريدة بعد وفاة مؤسسها ، واطهر أن بين اللواء والحزب
الوطنى شقاقا (١٨) ، ولذلك جاء الرد بأن « اللواء » هو جريدة
الحزب الوطنى ماديا وأديبا ، وتتوالى الاحتجاجات من لقيف من
الأدباء ومحررى الصحف العربية ، على ما نشره « أحمد حلمى »
بجريدة « الأخبار » ، وتعتذر « اللواء » عن عدم نشر هذه
الاحتجاجات « لئلا يحط ذلك من كرامة المشتغلين بمهنة
الصحافة الشريفة » (١٩) .

ولكن ما تبع ذلك من إجراءات استهدفت فرض السيطرة
الحزبية على « اللواء » تؤكد جدية ما أعلنه « أحمد حلمى » ،
وذلك عندما أعلنت « اللواء » عن تكوين شركة « اللواء » رأس

(١٧) « اللواء » ، العدد ٢٦١٥ ، فى ١٩٠٨/٤/٧ .

(١٨) « الأخبار » ، فى ١٩٠٨/٤/٧ .

(١٩) « اللواء » ، العدد ٢٦١٦ ، فى ١٩٠٨/٤/٨ .

مالها ٤٠ ألف جنيه بين الكثيرين من أعضاء الحزب الوطنى . وبذلك يصبح « اللواء » جريدة الحزب الوطنى ولسان حاله بالمعنى الصحيح : وكما يقول « محمد فريد » فى مذكراته ان الاتفاق على جعل « اللواء » شركة ، هو ان يأخذوا ضمان « مصطفى كامل » اسهما بمالهم قبله ، ذلك ان « مصطفى » مات مديونا للبنوك بنحو عشرين ألف جنيه (٢٠) . . . ، ثم تلا ذلك الاعلان عن تعيين الشيخ « عبد العزيز جاويز » رئيسا لتحرير « اللواء » ومدير سياسته المسئول (٢١) ، وهو المنصب الذى كان « احمد حلمى » يوطن نفسه عليه ، ومن ثم كان عليه ان يقدم استقالته من « اللواء » ، ويتجه الى اصدار صحيفة مستقلة به .

وما بين سنة ١٩٠٠ حتى سنة ١٩٠٨ ، كتب « احمد حلمى » عشرات المقالات الوطنية فى « اللواء » ، وذلك فى كافة الموضوعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، منها ما كتبه باسمه واضحا ومنها ما وقعها بلقب « انسان » حتى لا يرفى من الحكومة ، وكانت بعنوان : « الحلال للحكومة المصرية حرام على الرعية » ، وذلك فى باب « المنبر العام » بجريدة « اللواء » يوم ٢٩ مارس ١٩٠٠ ، ثم كتب اسمه صراحة فى العدد الصادر يوم ١٥ يوليو سنة ١٩٠٢ بعد حصوله على اجازة من الحكومة للتفرغ للعمل « باللواء » .

وقد حمل « احمد حلمى » لواء الدعوة الى توقيع آلاف العرائض للمطالبة بالدستور ، وتقديمها الى الخديوى « عباس

(٢٠) اوراق محمد فريد : مذكراتى بعد الهجرة (١٩٠٤ - ١٩١٩)
القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب : مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ،
١٩٧٨) ص ٦٧ .

(٢١) « اللواء » ، العدد ٢٦٣٥ ، فى ١٩٠٨/٥/٢ .

حلمى « ، فكان لهذه العرائض - والتي بلغت جملة التوقيعات عليها ٧٥ ألف توقيع - دوى هائل فى البلاد : وأكبر دعاية للدستور (٢٢) وكانت صورة هذه العريضة على الوجه التالى :

« مولاي ... »

اننى بكل اخلاص وثقة بامياكم السامية التمس من
لديكم ان تمنحوا رعيتمكم المخلصة ما منحه ابوكم الكريم
لها فى عام ١٨٨١ ، وهو انشاء مجلس نيابى يكون عوناً
لحكومتكم السنوية على نشر العلوم والمعارف . وانت يا مولاي
الأمير خير من يقدر الدستور قدره لانك نشأت فشاة
عصرية ضاعفت محبتك لرعيته التى راقبها من اجل
امنيتك .

وتفضلوا يا ملكى بان تمدونى فى مقدمة وعيالك
المخلصين .

« الأمضاء » (٢٣)

ولم تكن مطالبة « احمد حلمى » بحركة عرائض المطالبة
بالدستور الا اهتماماً من الحزب الوطنى نفسه ببعث تلك الحركة
الجمامية للمطالبة بالدستور ، بعد وفاة « مصطفى كامل » يتوجه
بها الى الخديو « عباس » ، وذلك لسببين :

الأول - ان موت « مصطفى كامل » لا يعنى موت مبادئه .

(٢٢) عبد الرحمن الرافى ، معهد فريد : دمل الاخلاص والتضحية :
تاريخ مصر القومية من سنة ١٩٠٨ الى سنة ١٩١٩ (القاهرة ، النهضة
المصرية ، ١٩٦٢) ص ٧٠ .
(٢٣) « اللواء » ، فى ايام ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ / ٢ / ١٩٠٨ .

والثاني - تدعيم موقف الخديوية أمام الاحتلال على أساس أن « عباس » هو السلطة الشرعية في البلاد (٢٤) .

وان كان الزعيم « سعد زغلول » يرى أن الخديوى استخدم الدعوة الى الدستور والمجلس النيابى تلك ، كوسيلة للضغط على الانجليز ، لا لتحقيق الديمقراطية ، ولكن لاطلاق يده فى الحكم (٢٥) ، الا ان الزعيم « محمد فريد » كان يرى أن الشروع فى هذا العمل - جمع التوقيعات على مرائض للمطالبة بالدستور - كان بالانفاق مع الخديو ، حتى اذا سافر الى انجلترا تكلم مع الملك « ادوارد » ، واظهر له أن الأمة طالبة الدستور ، وأنه يرى اعطائها اياه لأنه من حقوقها (٢٦) .

واذا كانت حادثة دنشواى فى ١٣ يونيه سنة ١٩٠٦ ، هى بلا مراء من حوادث مصر التاريخية التى لا تنسى على مر السنين ، لما كان لها من الأثر البالغ فى تطور الحركة الوطنية ، وفى مركز الاحتلال الانجليزى ، فهى نهاية عهد كان الاحتلال يتمتع فيه بالاستقرار والطمأنينة ، وبداية مرحلة جديدة من مراحل الجهاد القومى عم فيها الشعور الوطنى ، بعد أن كان الظن أن سواد الأمة راض من الاحتلال (٢٧) .

فمما لاشك فيه أن « أحمد حلمى » بحسه الصحفى المرفف ، وقلمه السيل الذى فعمه فى دماء جرحى وشهداء

(٢٤) يوفان ليب بلق ، الحياة الحزبية فى مصر فى عهد الاحتلال البريطانى (١٨٨٢ - ١٩١٤) (القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٠) ص ١٦٦ .

(٢٥) مصطفى النحاس جبر ، مذكرات سعد زغلول (القاهرة ، روزاليوسف ، ١٩٧٣) ص ٢٥ - ٢٦ .

(٢٦) مذكراتى بعد الهجرة ، مصر سابق ، ص ٥٩ .

(٢٧) عبد الرحمن الرافعى : مصطفى كامل ، ص ١٩٩ .

دنشواى ، وسطره على صفحات « اللواء » فى أخبار وتحقيقات وتعليقات ، كان له الأثر فى التهاب المشاعر الوطنية الفياضة ، وفى كشف النقاب عن الصورة الحقيقية للاحتلال الانجليزى فى مصر فى عهد معتمده اللورد « كرومر » فما أن بدأت « اللواء » تكتب عن المأساة بمقال لمراسلها فى شسين الكوم بعنوان : « معركة دنشواى بين الضباط الانجليز ونفر من الأهالى » (٢٨) ، حتى تعهد بمندوبيها « أحمد حلمى » للسفر الى دنشواى لموافاتها بالتفاصيل الكاملة لمعرفة ما تعتبره - فى نظرها - « الشغل الشاغل للناس عموما » (٢٩) .

ويؤايلها « أحمد حلمى » بالمقالات الطويلة فى وصف ما حدث ، مؤكدا أن « كل منصف بعيد من الغرض يراها قضاء وقدر ، وبغير سوء قصد » ، وتستطرد « اللواء » فى نشر كل ما يستجد وما يقال عن المأساة فى الداخل والخارج ، جاعلة مصلحة الوطن فوق كل اعتبار ، معلقة على أقوال الصحف الأجنبية والمحايدة والمؤيدة أو المعارضة ، وتنفى معرفة أسباب مقتل كابتن « بول » ، وذلك بعد حملة قوية على ما نشرته جريدة « المقطم » ومن سار على نهجها ، مطالبة بعدم تطبيق « ذكريتو ١٨٩٥ » الخاص بالمحكمة المختصة ، على المتهمين « لأن الضباط خرجوا عن كونهم ضباطا بمجرد تأهبهم للصيد ، وأخلدهم عدته ، فيكون الاعتداء قد حدث عليهم وهم صيادون كسائر من يرحلون الى القرى لهذه الغاية ، وعلاوة على ذلك ، فانهم خالفوا القانون بصيدهم فى نقطة لا تبعد عن البلد بأقل من مائتى متر » (٣٠) .

(٢٨) « اللواء » فى ١٥/٦/١٩٠٦ .

(٢٩) « اللواء » فى ١٦/٦/١٩٠٦ .

(٣٠) « اللواء » فى ٢٣/٦/١٩٠٦ ، ومحمد نصر ، دنشواى والصحافة

(القاهرة ، مطبعة نهضة مصر ، ١٩٥٨) .

وترى أن لا غواية في انحياز « المقطم » مع زميلاتها للانجليز ،
مادامت تعيش من أكتافهم (٢١) .

وتمضى « اللواء » في نشر تفاصيل المحاكمة ، والتي صدر
قرار تشكيلها برئاسة « بطرس باشا غالى » (وهو الذى أصدر
القرار بصفته وزيرا للحقانية بالنيابة) وعضوية كل من المستر
« هيتز » نائب المستشار القضائى ، والمستر « بوند » وكيل
محكمة الاستئناف الأهلية ، والقائمقام « لادلو » القائم بأعمال
المحكمة والقضاء بجيش الاحتلال ، « وأحمد فتحى زغلول »
(باشا) رئيس محكمة مصر الابتدائية ، وذلك من مبدئها في
٢٤ يونيو الى نهايتها يوم صدور الحكم في ٢٧ منه (٢٢) ، جامعة
نصب عينيهما كشف الحقائق المجردة ، ثم تضيف الى ذلك الترجمة
الحرفية لما نشرته جريدة « جورديان » في ٢١ يونيو سنة ١٩٠٦ ،
بقلم المستشرق الانجليزى المستر « بلنت » : W.S. Blunt
كأبلغ رد على مساوىء الاحتلال .

وتلتهب حماسة « اللواء » عندما توفد مندوبها « أحمد
حطى » للمرة الثانية يوم تنفيذ الأحكام ليوافيها بتفاصيل
« المجزرة البشرية ١ » ، وفي اليوم التالى يكتب مقالا مؤثرا ،
أن دل على شيء ، فإنما يدل على مسدق انفصاله وتأثره
بما شاهده ، وكان المقال بعنوان : « يا دافع البلاء !! » يقول
فيه « ما المصيبة نائلة من السماء ، والوزيئة طالعة من الأرض
الرمضاء ، أخطتين مشيرة أو قبيلة ، من بين يديها ومن خلفها ،
ومن أيمانها ومن شمائلها ، ومن فوقها ومن تحت أرجلها ،
فتخرب الديار وتيتم الصغار ، وترمل النساء وتشكل الأمهات ،

(٢١) « النساء » في ١٩٠٦/٦/٢٤ .

(٢٢) محمد جمال الدين المسلى ، دشواى (القاهرة) الهيئة

المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤) ص ٨٣ - ٨٦ .

بالقل احتمالاً وأمر طعماً ، وأشدّ إيلاً مما قاساه أهل قرية دنشواي في مدى الخمسة عشر يوماً الماضية في مصيبتهم ، ولا تفريق في رزيبتهم بين معتد ومعتدى عليهم ، وأبهم أخذ في جريرته برىء من أمثال الواحد والثلاثين نفساً التي لم تر المحكمة المخصوصة ضدهم شيئاً فبرأتهم ، وأمثال « السيد سليمان خير الله » (٩) ، ذلك الذي بمجرد وقوفه بين يدي المحكمة المختصة ، ودؤيته الجند شاكي السلاح من حوله كافين لأن يخرسوه ، لهول ما استحوذ على قلبه الضعف من الخوف والفرع ، وأرعدت فرائصه ارتداداً ، وارتعشت أعضاؤه ارتعاشاً ، وتشنجت أعضابه تشنجاً ، لم يترك لقواه بقية باقية ، حتى أن المحكمة عفت عنه عملاً بإشارة الطبيب من جلده ، وكانت حكمت عليه بها .

ويستطرد « أحمد حلمي » قائلاً : « هؤلاء المنكودو الحظ ساقط لهم الأقدار في يوم عبوس ذو طالع منحوس ، أولئك الخمسة الضباط الذين لا يفهم الأهالي لغتهم الانجليزية ، ولا يقدرونهم أقدارهم الاحتلالية ، فظنّوهم جاءوا ليفسدوا عليهم أرزاقهم بصيد حمامهم الذي من فراخه يقتاتون ، وقد زاد يومهم شؤماً بإصابة بعض نساءهم ، والتهام النار بسنابل أقواتهم ، فطاشت أحلامهم ، وقلت الدماء في روعوسهم حارة فجنوا ، حتى تصادم الفريقان ، فمات من مات ، وجرح من جرح منهم ولا ذنب

(٩) وقد حكمت المحكمة عليه بالجلد خمسين جلدة مع أربعة آخرين ، وحكم على : حسن علي محفوظ ، ويوسف حسن سليم ، والسيد هيني سالم ، ومحمد درويش زهران بالامدّام شتقاً في دنشواي ، وعلى اثنين بالاشتغال الشاقة المؤبد ، وعلى واحد بالاشتغال الشاقة خمس عشرة سنة ، وعلى ستة بالاشتغال الشاقة سبع سنين ، وعلى ثلاثة بالحبس مع التشغيل لمدة سنة مع الجلد خمسين جلدة في دنشواي ، الرافض ، مصطفى كامل ، ص ٢٠٤ .

لهؤلاء وهؤلاء الا انهم تلاقوا في مكان احاط به الشيطان من كل جانب ، ونصب الأبالسة مصائد المصايب ، فقامت القيامة وحشر من الخلائق من كل جانب ، ونصب في شبين ميران الخراب لتقرير العقاب ، فمن خفت موازين سوء طالعه فعذاب الى اهله ، ومن ثقلت موازينه فقد اتى ويله ، حيث ارادت سلطة المحكمة أن تظهر بمظهر الجبروت الساحق والبأس الشديد الماحق ، فاختارت ذلك المكان الشيطاني الذي وقعت فيه الواقعة الأولى لترى الناس كيف يستعمل القوة العاقل العالم قوته وبطشه وبأسه في القوة الساحقة الماحقة ، اذا اراد أن يقابل الشر بالشر ويفسل الدم بالدم ، ويزهق الأرواح انتقاما للروح ، حتى يعلم ما لم يكن يعلم أن لا حرج على القوى من الاسراف في القتل والتعذيب والايلام ، حتى رفعت عنه المراقبة العادلة ، وأغمضت العيون عن عمله ، وصمت الأذان عن كل صوت ، ذلك المكان الشيطاني هو البقعة الدموية الحمراء ، التي وقف فيها الكبتن « بول » يوم الأربعاء ١٣ يونيه الجارى ، فكان من أمره مع الدنشوايين ما كان ، فهذه البقعة التي اختيرت لأن تقام فيها آلة الاعدام ، وأن يكون بجانبها آلة التعذيب ، وأن يكون هذا وذاك في لحظة يوم الخميس ٢٨ يونيه الجارى تناسب اللحظة التي وقعت فيها الواقعة الأولى ، ساعة بساعة ، ودقيقة بدقيقة « (*) » .

(*) نفذت احكام الشنق والجلد علنا بدنشواي ، بعد أن زعمت انجلترا انها قد قضت على عقوبة الجلد ، وذلك بعد خمسة عشرة يوما لاغير من وقوع الجريمة الأصلية ، دون أن تحاول حكومة الاحرار البريطانية ولا « كرومر » - وكان بمطلة السيف في بلاد - تأجيل الاعدام ، رغم انهما وجدا الاحكام قاسية ، أدلى ادوارد جولد سميت (الابن) ، الحزب الوطني المصري (مصطفى كامل - محمد فريد) ، ترجمة : فؤاد دودة (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢) ص ١١٩ .

ويختتم « أحمد حلمي » مقاله بقوله : « كان دمي يجمد في مروقى بعد تلك المناظر الفظيعة ، فلم أستطع الوقوف بعد الذي شاهدته ، فقفلت راجعا وركبت عربتي ، وبينما كان السائق يلهب خيولها بسوطه ، كنت أسمع صياح ذلك الرجل ، يلهب الجلابد جسمه بسوطه هذا ، ورجائي من القراء أن يقبلوا معذرتي من عدم وصف ما في البلدة من مآثم عامة ، وكآبة مادة رواقها على كل بيت ، وحزن باسط ذراعيه حول الأهالي ، حتى أن أجران غلالهم كان يدوسها الدين حضروا لمشاهدة هذه المجزرة البشرية ، وتاكل فيها الأنعام والدواب بلا معارض ولا ممانع ، كان لا أصحاب لها ، ومعذرتي واضحة لأنى لم أتمالك نفسى وشعورى أمام البلاء الواقع الذى ليس له من دافع الا بهذا المقدار من الوصف والايضاح » (٢٢) .

وإذا كان « عبد الرحمن الرافعي » ، الذى مازال طالبا بالسنة الثانية من مدرسة الحقوق ، يقرر بأنه عندما قرأ هذه المقالة « لأحمد حلمي » ، اقشعر بدنه من هول ما قرأ ، ورأى مخالفة منهج التحقيق والمحكمة لما كان يتلقاه من أصول المحاكمات الجنائية التى تقضى بها القوانين ، وتسامل ما فائدة ما يتلقاه من دروس وقواعد قانونية ، إذا كانت لا تنطبق على الناس كافة ، وأدرك مبلغ هوان المصرى في نظر الاحتلال ، وتحقق أن لا كرامة لأمة ولا لآى فرد من أبنائها بغير الاستقلال .. فان « قاسم أمين » يصف ما حدث يوم تنفيذ الأحكام في دنشواي بقوله : « رأيت عند كل شخص تقابلت معه قلبا مجروحا وزورا مخنوقا ، ودهشة عصبية بادية في الأيدي وفي الأصوات ، كان الحزن على جميع الوجوه ، حزن ساكن مستسلم للقوة ،

(٢٢) « الاسواء » في ١٩٠٦/١/٢٩ .

مختلط بشيء من الدهشة والدهول ، ترى الناس يتكلمون بصوت خافت ، وعبارات متقطعة ، وهيئة بائسة ، منظرهم يشبه منظر قوم مجتمعين في دار ميت ، كأنما كانت أرواح المشنوقين تطوف في كل مكان من المدينة ، ولكن هذا الاتحاد في الشعور بقي مكتوما في النفوس لم يجد سبيلا يخرج منه قلم يبرز بروزا واضحا حتى يراه كل انسان » (٢٤) .

وكان « أحمد حطى » أول من نادى بإنشاء « وزارة زراعة مصرية » على صفحات « اللواء » ، وكان ذلك بمناسبة افتتاح المعرض الزراعى لعام ١٩٠٣ (٢٥) ، ثم يطالب مرة أخرى تحت عنوان : « وميض الأمل : نظارة زراعة مصرية » ، بإنشاء هذه الوزارة ، لأنه من العار أن يوجد في هذا القطر نظارة بحرية ، ولا يوجد فيه نظارة زراعة !! ، لأن ذلك معناه إهمال الحكومة للفلاح المصرى الذى هو مصدر سعادة مصر وروح جسمها ، والمالىء لخزائن مالىتها من كده وعرق جبينه (٢٦) .

كما يكتب « أحمد حطى » مفندا للقراء من واقع التقارير الرسمية أن فرض الحكومة من التعليم في القطر المصرى هو تضيق دائرة الارتقاء العلمى على أولاد الفقراء تضيقا تاما ، وحصر تلقى العلم العالى في أولاد الأغنياء ، ويرى في مقالته المعنونة بـ « نوايا الحكومة نحو التعليم » ، أن الفرض الذى ترمى اليه الحكومة من القيام بالتعليم هو الحصول على موظفين ومستخدمين تأمرهم فيأتمرون ، وتزجرهم فيزدجرون (٢٧) .

-
- (٢٤) الرالى ، مصطفى كامل ، ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .
(٢٥) « اللواء » ، العدد ١٠٢١ ، في ١٩/٢/١٩٠٣ .
(٢٦) « اللواء » ، العدد ١٠٦٨ ، في ١٩/٢/١٩٠٣ .
(٢٧) « اللواء » ، العدد ١٤٦٥ ، في ١٩/٧/١٩٠٤ .

وإذا كان « أحمد حلمي » قد كتب المقالات الافتتاحية لجريدة « اللواء » في كثير من الأحيان ، فعلى سبيل المثال كتب افتتاحية العدد (٢٣٨٧) بتاريخ ٢٣ يوليو ١٩٠٧ ، ثم كتب سلسلة مقالات تحت عنوان « ألا ينبغي » في الأعداد الصادرة بتاريخ ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ يوليو ١٩٠٧ ، ثم مقالة بعنوان « الرأي العام ومشروع نقابة الاتحاد الاقتصادي الأهلي » في العدد (٢٤٠٠) بتاريخ ٢٧ يوليو ١٩٠٧ (٢٨) ، ومقالة بعنوان « يا ضيعة الانصاف » يتبنى فيها قضايا العمال ، بعد أن استبد بهم أرباب الأعمال الذين ليس عندهم أدنى شفقة ولا رافعة ، فضلا عن صعوبة الأعمال ، وكثرة ساعات العمل ، وانخفاض الأجور في مقابل حالة الغلاء الحاضرة في المساكن والمشرى والمسكن والملبس (٢٩) .

فان « أحمد حلمي » ينادى كل مصرى بعدم التفريط في الوظيفة التي بين يديه حتى لا يحتلها من بعده أجنبي ، خاصة وأن هيئة الحكومة المصرية تخالف كل هيئة حكومية أخرى بما اختلط في جسمها من العناصر الأخرى ، ثم يطالب في مقالته المعنونة بـ « الحرص على الوظائف » ، كل فرد من أفراد الأمة بالاحتجاج الشديد على كل عمل يقصد به سلب الوظائف من الوطنيين ، واعطائها لغيرهم بأي حجة كانت ، مادام عندهم من العلم ما يستطيعون به إدارة هذه الوظائف ، ويختتم الكاتب مقالته بأن يحرص المصريون على وظائف الحكومة ، فذلك في مقدمة الواجبات الوطنية ، حتى لا يبقى الوطنيون غرباء في بلادهم

(٢٨) أوراق مصطفى كامل ، الرسائل ، مصدر سابق ، ص ١٤٥

(الحاشية) .

(٢٩) « اللواء » ، العدد ٨٧٨ ، ل ١٩٠٢/٨/٢٤ .

وحكومتهم ، والغريباء وطنيون فيها ، وتسير مصر لغير المصريين (٤٠) .

وهكذا استمر « أحمد حلمي » محرر « اللواء » الأول بلا منازع ، سبع سنوات كاملة ، يقضيها في عمل دائم مستمر سواء في كتابة المقالات بتوقيعه الصريح ، أو في المراجعة والتصحيح ، والإشراف على العمل اليومي للجريدة ، وكان أقرب المحررين إلى صاحب « اللواء » وزعيم مصر الوطني الشاب « مصطفى كامل » ، وإن كان هذا لا يمنع أن يكون كل زملائه المحررين راضين كل الرضى ، عن العمل مع « مصطفى كامل » ، الذي كان يحفظ لهم كرامتهم ، ويؤدى لهم حقوقهم ، ولا يبخل على قادر أو مجتهد بجزء يعوضه عن الجهد الذي بذله في سبيل مهنته (٤١) .



(٤٠) « اللواء » ، في ١٠/٧/١٩٠٧ ، من قابوق أبو زيد ، أزمة الفكر القومي في الصحافة المصرية (القاهرة ، دار الفكر والفن ، ١٩٧٦) ص ٧٨ - ٧٩ .

(٤١) إبراهيم عبده ، اعلام الصحافة ، ص ١٤٢ .

في مجلة « القطر المصري »

اول صحفي يسجن بتهمة العيب في الذات الخديوية

في ٢٤ ابريل سنة ١٩٠٨ ، وبعد ان ترك « احمد حلمي » العمل في جريدة « اللواء » بنحو ثلاثة اسابيع ، صدر العدد الاول من مجلته « القطر المصري » ، وهي « مجلة سياسية وطنية ادبية زراعية صناعية » : تصدر صباح يوم الجمعة من كل اسبوع : لصاحبها « احمد حلمي » ، وقد التزمت بمبادئ الحزب الوطني ، رغم اهمال قيادة الحزب الوطني لها ، فلا غرو ان رئيس تحريرها ، كان هو الشخصية الثانية في « لواء مصطفى كامل » بعد « مصطفى » نفسه (١) .

بدا العدد الاول من مجلة « القطر المصري » ، بمقال

(١) يولان ليب ، مرجع سابق ، ص ١٢٩ .

الفتاحى عنوانه : « يا أمامى هذا عهدى » ، يخاطب فيه « أحمد حلمى » ، « مصطفى كامل » بقوله : « أيها الكريم الذى غاب عنى مثاله ، ولكن لم يغب عنى خياله ، وقد عدت بفقده استأذا طليما ، وفقدت بغيابه مرشدا حكيما ، هذا عهدى أجده وانا فى ميدان الاستقلال الذاتى ، وان كان عهدى لا يزال عهدى ، لم يقطع له وشيخ أو يخلق له نسيج ، بل انا انا بعد مماتك ، كما عهدتنى فى حياتك مخلص لمبادئك العالية متمسك بها ، فلا يستلان لى بغيرها جانب ، أو يحول بينى وبين خدمتها صاحب ، ولا يهد لى عزم من تأييدها باذلا فى هذا السبيل كل ما أوتيت من فكر ومال وقوة على ما فى كل ذلك من قلة ، علمتنا ان المبادئ فوق الأشخاص ، وان الوطن فوق كل شيء ، وان المصالح الشخصية هى دون المصالح العمومية ، وعلمتنا اننا لا نرهب الجهر بالحق فى وجه اعظم عظيم فى الأمة » ، ثم يرى « أحمد حلمى » ان الأثر العظيم الذى تركه « مصطفى كامل » الا وهو الحزب الوطنى ، سوف يتفانى فى خدمته ، والزود عن حوضه بسلاح الحق والاخلاص ، « ومن كان الحق مسلاحه والاخلاص دينه فهو لا محالة من الفائزين » (٢) .

وبرغم الأمطار الشديدة التى صاحبت ظهور العدد الأول من مجلة « القطر المصرى » فلقد تم توزيعه بأكمله فى نفس يوم صدوره ، فاضطر « أحمد حلمى » الى اعادة طبعه طبعة ثانية ، ويرى أن هذه أول مرة أعيد فيها طبع جريدة سياسية فى اليوم التالى لصدورها ، ثم يشكر « محمود أفندى سلامة » الذى خصص مطبعته وكل عماله لانجاز هذا العمل ، فصدر العدد الثانى وقبله الطبعة الثانية من العدد الأول ، وكذا المساعدات

(٢) « القطر المصرى » ، العدد الأول ، فى ٢٤/٤/١٩٠٨ .

الأديبة التي قدمتها جرائد : « الأهرام » و « المؤيد »
و « الدستور » و « الجريدة » ، ويعتبر أن ذلك مكافأة له على
عمله سبع سنوات ، من أيام الشباب في مساعدة فقيد الشرق
والوطن « مصطفى كامل باشا » ، ولذلك فسوف يبدل كل
جهده لجعل « القطر المصري » على مبادله ، وعلى ما طلبه منه
القراء الكرام (٣) .

وفي مدد آخر ، يقول « أحمد حلمي » أن خطة « القطر
المصري » في سياسته الوطنية هي :

● السعي بكل الوسائل في تقوية الارتباط بين المسلمين
والأقباط .

● تجنب البحث في كل ما يجسر الكلام على الأديان ،
أو تفضيل واحد منها على الآخر مراعاة لعواطف من
يدينون به .

● الإقلال من مناقشة الجرائد وعدم التعرض لأشخاص
أصحابها بقدر المستطاع ، خصوصا إذا كانوا من
«الضعفاء الذين يكتب لهم ما ينشر باسمائهم»
مما لا يستطيعون أن يقرأوه معربا أو غير معرب (٤) .

وكما حمل « أحمد حلمي » الدعوة على صفحات « اللواء »
من أجل الدستور ، يجدد الدعوة أيضا على صفحات مجلته
بعنوان : « هل الذي نطالب به دستور جديد معدوم أو هو

(٣) « القطر المصري » ، العدد الثاني ، في ١٩٠٨/٥/١ ، بعنوان :

« إلى أبناء وطني » من ٤١ - ٤٤ .

(٤) « القطر المصري » ، العدد الخامس ، في ١٩٠٨/٥/٢٢ ،

من ١٦٠ - ١٦٦ .

دستور قديم معلوم ؟ » (٥) ، فيقدم الى « الأفوكاتو العمومي » في محكمة الاستئناف بسبب هذه المقالة التي يندد فيها بالاحتلال الانجليزى ، ويطالب فيها بالدستور ، فيعلق على ذلك بقوله : « ان الاعتماد على هذه القوة .. قوة جيش الاحتلال ، فى الوقت الذى تستفزون فيه غضب الأمة بمنعكم نيلها اكبر الامانى ، ووقوفكم حجر عثرة فى طريق المجلس النيابى ليس من مصلحتكم ، فدموا الأمير وأمتة ينيلها ما طلبت ، خير لكم وللأمير وللأمة ، بل والانسانية أيضا ان كنتم لها ناصرين » (٦) .

وبعد ستة أشهر من اصدار « القطر المصرى » على هيئة مجلة ، تبدأ فى الصدور اعتبارا من ١٦ أكتوبر سنة ١٩٠٨ ، على شكل جريدة « سياسية أدبية تجارية اسلامية » ، ويرى « أحمد طمى » أن ذلك تم بناء على رغبات القراء ، وأن كان يستوى عنده أن تكون الجريدة صفحات مطويات أو صحيفة واحدة معرضة للنظر بلا تقيب ولا تنقيب فى أوراقها ، ما دامت خطتها هى هى والغرض منها لا يحول ولا يزول (٧) .

ثم تبدأ بعد ذلك فى نشر مقالات عن جريدة « العدل » (التى تطبع وتصدر فى الأستانة) ، جاء فيها أن الأمة المصرية قادرة على انتزاع السلطة ممن ينكر حقوقها ، وأن مصر لم تستفد

(٥) « القطر المصرى » ، العدد ٢١ ، فى ١١/٧/١٩٠٨ ، ص ٥٧٧ -

٥٨١ .

(٦) « القطر المصرى » ، العدد ٢٤ ، فى ٢/١٠/١٩٠٨ ، بعنوان : « ما الذى أغضبهم : صاحب القطر المصرى فى قائمة الأفوكاتو العمومي » ، ص ٦٥٧ - ٦٦٢ .

(٧) « القطر المصرى » ، العدد ٢٥ ، فى ١٦/١٠/١٩٠٨ ، بعنوان : « رغبات القراء فوق ارادة الصحافيين » .

من أسرة « محمد على » ولا عائلته الى الآن غير الشقاء والبلاء والظلم والضنك والديون وضياع حقوقها في قناة السويس الذي حفرته ، ووقوعها في براثن الاحتلال ، لقد جنت العائلة الخديوية على مصر غير المظالم المعروفة بين الرعية : الديون التي اقترضها « اسماعيل باشا » وبيعه أسهم قناة السويس للإنجليز ، وتسليمه الأراضي الواسعة للشركة الفرنسية ، وكذلك ما ينسب الى « توفيق باشا » من تصرفات هيات للاحتلال الانجليزي ، وان الأمة المصرية اذا لم تأخذ الدستور عطاء أخذته قسرا (٨) .

ثم يتهم « أحمد حلمي » في مقاله « صاحب المؤيد بعض الحزب الوطني في شخص صاحب القطر المصري » ، الشيخ « على يوسف » صاحب جريدة « المؤيد » ، ورئيس الحزب (الوهمي) المسمى بحزب الاصلاح (على المبادئ الدستورية) ، والموضوع « بروجرامه » بمعرفة أحد القضاة الإنكليز وبعض رجال الاحتلال ، الذي يحاول أن يدس الأكاذيب والوشايات ليدمر الحزب الوطني العظيم ، بالطعن على رئيسه وأعضائه ، وما هو يرفع قضية على « القطر المصري » لنشره قصيدة لشاعر الحزب الوطني : « أحمد نسيم » ، فيها قذف وسب عليه ، بينما هي لتأييد مظاهرة قام بها طلبة المدارس ، هاجمها الشيخ (على يوسف) في جريدته « المؤيد » ، فالخصومة اذا ليست بين الشيخ « على يوسف » شخصا ، و « القطر المصري » ، ولكن في شخص رئيس الحزب الذي يسير على مبدأ فاسد ضار بالوطن يسميه : الاعتدال (٩) ، فيصدر حكم محكمة السيدة زينب

(٨) « القطر المصري » ، العدد ٢٦ ، في ١٩٠٩/١/١ ، بعنوان :
« حقوق الخديو وحقوق الأمة » ، والعدد ٢٧ ، في ١٩٠٩/١/٨ ، بعنوان :
« مصر للمصريين » .
(٩) « القطر المصري » ، العدد ٢٩ ، في ١٩٠٩/١/٢٢ .

في ٢١ أبريل ١٩٠٩ « بفرامة أربعمائة مليم وخمسة وعشرين جنيها » تعويضا مدنيا يدفعها « أحمد حلمي » بالتضامن مع « أحمد نسيم » الشاعر ، وذلك لظمنه على صاحب جريدة « المؤيد » (١٠) .

ولأن « القطر المصري » منذ صدرت ، « وكلها آيات اخلاص ، وصروح صراحة ، واراكين حق ، لا تميل مع الهوى ، ولا تتوخى غير حق الوطن ونفعه » فان « أحمد حلمي » يكتب عن « قضايا القطر المصري » ، وكيف ان النيابة - بعد تحريضها البعض عليه - ترميه بأكبر تهمة ، لم تنظر مثلها المحاكم المصرية قاطبة من عهد افتتاحها في سنة ١٨٨٣ الى الآن ، وهي :

- « التطاول على مستند الخديوية المصرية » .
- « والظمن في نظام حقوق الوراثة فيها » .
- « الظمن في حقوق الحضرة الفخيمة الخديوية » .
- « دعوة الأمة للخروج على طاعة الحضرة الفخيمة الخديوية » .
- « انتزاع الملك من العائلة المالكة » .
- « والظمن على ذات الحضرة الفخيمة الخديوية » .

.. وكل ذلك بسوء القصد ، وهي تهم كبيرة ، ولكن - كما يقول « أحمد حلمي » - « الحق أكبر والقضاء أعدل » ، « فالقطر المصري » يكتب منذ عام باللغة العربية ، ويقراه الآلاف

(١٠) سجل رقم (١) لقيد المصنف المصروح بأخسنادها في مصر منذ ٢٦ مارس ١٩٠٩ ، ادارة المطبوعات والصحافة ، الهيئة العامة للاستعلامات ، القاهرة .

من المصريين ، وغيرهم في هذه البلاد ، وفي تونس والجزائر وبلاد العرب وسوريا والهند والأستانة العليا ، فلم نذكر مرة واحدة اسم الحضرة الفخيمة الخديوية بغير القلب التعظيم والتشريف (١١) .

وتحت عنوان : « الى امتى .. ارفع شارحا قضايا القطر المصرى » ، يرى « أحمد حلمى » أن السبب الحقيقى في تقديم هذه التهم اليه ، يرجع الى أن « أحمد بك شوقي » رئيس قلم الترجمة في المعية السنية حاول استقطابه ، ليكون « القطر المصرى » جريدة تحارب الحزب الوطنى ، ولكنه لم يوافق ، فعلى حد قوله : « لأننا نعتبر الحزب الوطنى هو الدامى لاستقلال البلاد والمطالبة بدستورها ، والخروج عليه ، خروج على الأمة نفسها ، ومحاربة لأقدس المبادئ الوطنية الشريفة » (١٢) .

ويقول مؤرخ الصحافة العربية « فيليب دى طرازى » ، أن هذه الجريدة التى كانت خطتها المناداة بالعداء للاحتلال الانجليزى ، وانتقاد سياسة ممثله في مصر ، لم يبق عظيم الا مرفها وقراها حتى ان الخديو نفسه (عباس) كان يقرأها خلافا لعادته ، ولا يطالع سواها من الصحف المصرية (١٣) ، وكان ضباط الجيش المصرى من عاصديها ، حتى ان حكومة السودان لما قررت منع دخول هذه الجريدة الى بلادها كان أولئك الضباط يخفونها في طيات ملابسهم (١٤) ، وكان العمال أيضا من أنصارها ، واستاءت غرفة التجارة والصحف الانجليزية منها ، لدموتها بوجوب مقاطعة

(١١) « القطر المصرى » ، العدد ١ ، في ١٩٠٩/٢/٥ ، بعنوان : « قضايا القطر المصرى » .

(١٢) « القطر المصرى » ، العدد ٥ ، في ١٩٠٩/٣/٥ .

(١٣) فيليب دى طرازى ، مرجع سابق ، جـ (٢٤) ، ص ٢٩٨ - ٣٠١ .

(١٤) « القطر المصرى » ، في ١١ و ١٨/٢ و ١٩٠٨/١٠/٢ .

البضائع الانجليزية ، لأن رواج هذه البضائع في مصر وترويجها على الدوام هو علة الاحتلال الانجليزي لوادى النيل (١٥) .

ولما رفع « أحمد حلمى » الستار عن المعاييب المتفشية في المعية الخديوية ، ولا سيما بيع الرتب والأوسمة للأعيان ، قامت عليه القيامة وسمى به الأعداء لدى أمير البلاد ، فمثلوه للخديو كعدو عامل على دعوة الأمة المصرية للخروج عليه ، وانتزاع الملك من أسرته ، ويعلن « أحمد حلمى » في بداية السنة الثانية لجريده عن استمراره في خطته ، فلا يتحول عن مرسومها مهما قابله من مصاعب ، « لأن من تمسك بالحق ، لا يخاف إلا الله » (١٦) .

وتتوالى الأحكام القضائية على « أحمد حلمى » وعلى جريدته ، فلأنه « الوطنى الفاضل الذى يتزعم إحدى المظاهرات » ، والتي قدر عدد حاضريها بخمسة وعشرين ألفا من المصريين يوم ٣١ مارس سنة ١٩٠٦ « (١٧) ، ضد إعادة العمل بقانون المطبوعات الصادر سنة ١٨٨١ في عهد وزارة « رياض باشا » (١٨) ، يحكم عليه بالحبس أربعة شهور حبسا بسيطا مع كفالة قدرها

(١٥) « القطر المصرى » ، في ٢٢ و ٢٩/٥ و ٥ و ١٩/٦/١٩٠٨ .

(١٦) « القطر المصرى » ، العدد ٥١ ، في ١٦/٤/١٩٠٦ .

(١٧) « اللواء » ، العدد ٢٩٢٢ ، في ١/٤/١٩٠٦ ، وأحمد بدوى ،

مرجع سابق ، ص ١-٤ .

(١٨) إبراهيم عبده ، تطور الصحافة المصرية (١٧٩٨ - ١٩٨١)

ط (٤) (القاهرة مؤسسة سجل العرب ، ١٩٨٢) ص ١٨٧ ، ويونان لبيب ،

مرجع سابق ، ص ١٠٣ .

عشرة جنيهاً (١٩) ، ثم يصدر الحكم بحبسه حبساً بسيطاً ،
وتمطيل « القطر المصري » ستة أشهر وأعدام كل ما ضبط ويضبط
من العدد رقم (٣٧) ، من هذه الجريدة ، في قضية يعتبر فيها أول
مصري يحكم عليه بتهمة العيب في الذات الملكية (الخديوية) (٢٠) .

ويرد « أحمد حلمي » على ذلك بقوله تحت عنوان « قضيتنا
اليوم » أن حكم المحكمة تقابله بما يليق به من الاعتبار ، وأنا
لنبتهج أن أبيع لنا أن نحاكم في سبيل الفضيلة ، لأن الإنسان
فيما يجهر به من رأى لا يبتئس أن يحمل في سبيل ذلك مصاعب
أهونها أن يخسر شيئاً من المال ، فمرحبا بالخسارة وإن كان
لنا من هذا الحكم ملجأ إلى عدل الاستئناف ، ولا يسعنا إلا أن
نعطر هذا العدد بأعطر الثناء على ذلكم الأصوليين الضليعين
« أحمد لطفي بك » و « اسماعيل شيمي بك » ، لما بهرا به
الناس من متانة حجة وبلاغة دفاع لازال نصيرين للحق ، ظهيرين
للمحققين (٢١) ، ولكن محكمة الاستئناف تؤيد الحكم الابتدائي ،
وتجعل الحبس سنة مع الشغل (بعد أن كانت ستة أشهر)
« لتطاوله في جريدته على مقام الحضرة الفخيمة الخديوية » (٢٢) .

ويرى استاذنا الدكتور « إبراهيم عبده » ، أن الصحيفة
راحت ضحية لقانون المطبوعات ، فرغم أن صاحبها لم يعجبه

(١٩) سجل رقم (١) لقيود الصحف المرحح بإصدارها في مصر ،
والرائع ، محمد فريد ، ص ١١١ .

Alexander, J., The Truth about Egypt, London Cassel, 1911,
P. 236.

(٢٠) « أحمد بدوي » ، مرجع سابق ، ص ٨٩ - ٩٢ ، ويوثان لبب ،
مرجع سابق ، ص ١٤١ - ١٤٢ .

(٢١) « القطر المصري » ، العدد ٥٢ ، في ١٩٠٩/٤/٢٣ .

(٢٢) سجل رقم (١) لقيود الصحف المرحح بإصدارها في مصر .

المقال المنشور في الصحيفة التركية « المدل » ، واخذ يفند ما فيه ، وينقد رأى كاتبه ويعارض اتجاهه ، الا أن الحكومة رأت في نشر المقال ما يمس النظام والأمن العام ، فأمرت بإغلاق « القطر المصرى » دون النظر الى ما علق به الصحفي المصرى ، وهو « قمين بأن ينقد صحيفته من سوء الظن ، وان لم يعفها في نظر الحكومة من سوء التقدير » (٢٣) .

وبعد مضي فترة الستة شهور الخاصة بتعطيل « القطر المصرى » ، تصدر من جديد « كجريدة سياسية خاصة بمصالح الشعب ، تصدر صباح يوم الجمعة من كل اسبوع مؤقتا » ، وعلى صدرها العبارة التالية « لأحمد حلمى » والذي لقب نفسه « بسجين الحرية » : « حرية الكتابة والخطباء وعدالة الادارة والقضاء واحترام الأقوياء حقوق الضعفاء انها لسبيل الأمم الى السعادة والارتقاء » (٢٤) ، وقد نشرت الجريدة قصيدة « أحمد حلمى » بعنوان : « انه سجين » ، يقول في مطلعها :

« اصار حق بلادى اليوم مخذولا
حتى غدا نصره بالسجن مكفولا »
« ام ان قومي اضاعوا (المدل) بينهمو
فاستكروه وارضوا بي الاباطيلا »

الى ان قال :

يا شعب واكسر قيود الضيم ما قويت
واخلع رداء هولان طال تذييلا »

(٢٣) ابراهيم عبيد ، تطور الصحافة ، ص ١٩٠ .

(٢٤) « القطر المصرى » ، المجلد ٥٣ ، في ١٩٠٦/١٠/٢٣ .

**« وانهض وحاسب وخذ حقا ومت شرفا
فالوت ابقى من التخليد ملولا (٢٥) »**

وقد جعل « أحمد حلمي » مدير سياسة جريدته المسئول :
« جبريل اسكوردينو » Gabriele Scordino ، وهو رجل
إيطالي ، حتى يحمي الجريدة بالامتيازات الأجنبية ، ولا تخضع
لقانون المطبوعات (٢٦) ، ويقول مدير السياسة الجديد « للقطر
المصري » تحت عنوان : « خطتنا : المصريون والأوروبيون » ، أنه
لما اختاره سجين الحرية ليكون مديرا لسياسة جريدته ، وهو
ملم بشيء من المبدأ الذي انشئت له ، فقد وافق للأسباب
التالية :

أولا - أن كل أوروبي خالي الغرض يعترف بأن للمصري
الحق في المطالبة بحريته ، ممن يعتقد أنه سلبه إياها لأن الحرية
لا تمنع لها .

ثانيا - أن من الفرائض الإنسانية مد يد المساعدة لكل مجاهد
في هذا السبيل بالعقل والحكمة والسلم كخطة المصريين الآن .

ثالثا - أنني رأيت من المصريين وداعة ومكارم أخلاق تدل على
مراقبتهم في المدنية حتى أن الأوروبي يعتدي على المصري بكل
صنوف الاعتداء ، وفيها القتل فيشق المصريون بمحاكمة ذلك
الأوروبي أمام حكومته معتقدين أن القضاة الأوروبيين أهل عدل
وقصاص ، وما رأيت مرة أن المصريين قاموا ضد أوروبي امتدى
على واحد منهم ، وفي محكمة أنكونا وإثينا وباريس وأكس وغيرها

(٢٥) السند السابق .

(٢٦) آرثر شميت ، مرجع سابق ، ص ١٨٥ - ١٨٦ .

عدد من الأوروبيين ليس بالقليل يحاكمون على جنايات ارتكبوها ضد المصريين ، وهذه إحدى طبائع الانسانية التى تنافى ما يلصقه بعض ذوى الأفراض بالمصريين مما يسمونه تعصبا .

وأخيرا - اننى أردت أن أثبت للمصريين المهذبين أن فى الأوروبيين الخالين الغرض من اذا مد لهم المصريون بساط التقرب شبرا مدوه لهم مترا ، بل منهم من يحب للمصريين السعادة والرقى والحرية وفى مقدمة هؤلاء المحبين الأمة الايطالية الكريمة ، التى لى الشرف بأن اكون واحدا من ابنائها اصدقاء المصريين (٢٧).

ثم يتكلم « جبريل اسكوردينو » من العلاقة بين مصر وايطاليا ، ويسعده اختياره مديرا لسياسة « القطر المصرى » التى يحبها المصريون ، حتى ينفس الشعب فيها عن كربته ، ويطالب القراء بالهتاف « بحياة مصر الحرة صديقة جميع الأوروبيين » ، ولكن لا يلبث « اسكوردينو » الا عددا واحدا ، يتم بعده تغييره بمدير فرنسى هو : « راعول مارشمان » : Raoul Marchand (٢٨) .

وقد رأت دار المعتمد الانجليزى فى مصر ، ووفقا لوثائق وزارة خارجيتها ، أن تعصف بالجريدة نهائيا فى مطلع سنة ١٩١٠ (٢٩) ، واجتمع مجلس النظائر برئاسة « بطرس غالى باشا » - والذى كان « أحمد حلمى » قد استقبلها بمقال مثير مستعرض له بعد قليل - وذلك للاقرار على اغلاق « القطر

(٢٧) « القطر المصرى » ، المجلد ٥٢ ، فى ١٩٠٦/١٠/٢٣ .

(٢٨) « القطر المصرى » ، المجلد ٥٢ ، فى ١٩٠٦/١٠/٢٩ .

F.O. 407/174, No. 6 Gray to Gorst, Jany 8, 1909. (٢٩)

Tel. No. 3.

المصرى « نهائيا » لتعرضها بالجنسب العالي ثانية ، ودرجها مقالات مغايرة للأداب ، والتعرض لس كرامة الناس ، والطعن في شرقهم ، « وذلك بأعدادها نمرة ٥٤ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ » (٣٠) ، وهكذا تتوقف الجريدة عن الصدور ، بعد آخر عدد ظهر منها الى النور وهو العدد رقم (٦٤) الصادر في ٧ يناير سنة ١٩١٠ ، بينما كان صاحبها « أحمد حلمى » يعانى من قيود السجن ، والمتاعب المالية تجتاح جريدته .

وإذا تصفحنا مقالات « أحمد حلمى » في « القطر المصرى » سنجد أن الخبرة التى اكتسبها صاحبها فى العمل بجريدة « اللواء » أهلتها للصعود الى أعلى مراتب السلم الصحفى ، إضافة الى وطنيته الجياشة ، وحبه الشديد للوطن ، وقضايا الحرية والدستور ، فعندما يكتب الشيخ « عبد العزيز جاويش » رئيس تحرير « اللواء » مقالته التاريخية « ذكرى دنشواى » ، والتى يندد فيها بالمحكمة المخصوصة التى أصدرت أحكامها الجائرة على مواطنى دنشواى الأبرياء (٣١) ، والتى كانت سببا فى حبسه ثلاثة شهور حبسا بسيطا فى ٢٤ أغسطس سنة ١٩٠٩ (٣٢) يقدم له « أحمد حلمى » قصيدة مرتجلة بعنوان : « تحية صديق لصديق » ، يقول فيها (*) :

(٣٠) سجل رقم (١) لقيد الصحف المصرى باصدارها فى مصر .

(٣١) « اللواء » ، العدد ٢٩٩٦ ، فى ١٩٠٩/٦/٢٨ .

(٣٢) محمد أمين عبده ، قصيدة ذكرى دنشواى ١٩٠٩ التى فيها الشيخ عبد العزيز جاويش ، مقال فى مجلة الشسباب ، العدد ٨ ، فى ١٩٣٧/٤/٦ ص ٢٤ - ٤٠ .

(*) كان « أحمد حلمى » مسجوناً فى ذلك الوقت ، فأرسل له الشاعر « أحمد نسيم » قصيدة بعنوان : « تحية الأحرار للأحرار » ، نشرت فى

« يا صاحب القلم الرهيب تحية
وعليك من هذا الصديق ثناء »

« ان يسجنوك فانت في انظارهم
اسد يهاب لقاء النظراء »

« خافوا يراعك والخلاف جمة
فقدوا وراحوا حولهم خفاء (٣٣) »

ثم تنشر « القطر المصري » صورتين للشيخ « جاويش »
و « لأحمد حلمي » وتقدم لهم : « القصيدة المثينة المبني ، الحسنة
المعنى ، والذرة اليتيمة » ، بعنوان : « من شاعر المشرقين الى
ذاتي سجينين » ، وهي لرب السيف والقلم النابغة الهمام :
« عبد الحليم أفندي حلمي المصري » ، وفيها يخاطب سجليتي
الحزب الوطني وصحافته قائلا :

« ألا أريحا على الدنيا عيونكما
وخلييا كل قلب يشتكى لكما »

« القطر المصري » ، العدد ٥٥ ، في ١١/١١/١٩٠٦ ، يقول فيها :

هون عليك قليل الحر مخلولا	مادام تمردك عند الله مكشولا
الحر لا يهرب الأرماع مشرعة	ولا يهاب العصام النصب مسلولا
يا نازل السجن لا تحفل بما اقترفوا	زدهم كراهية ما ازددت تكبيلوا
ان البلاد التي أصبحت ساكنها	زادتك بالسجن تعظيما وبجيلا

(٣٣) « القطر المصري » ، العدد ٥٤ ، في ٢٩/١٠/١٩٠٦ .

« ورب بكاء يدمع البر صاحبه
يكون اولى بان يبكى عليه دما »
« حسب الجفون نضوب الدمع من غدى
وانتما تلف الاجفان حسبكما »
« قالوا سجنكما والنار قد خمدت
تالله قد اوقدوا ما اخمدوا بكما » (٢٤)

كما يرسل « أحمد زكى » مقاله المعلنون بـ « أبطال الحرية »
الى جريدة « القطر المصرى » ، يقول فيها : « لا يجب ان رأينا
استاذنا الفاضل الشيخ « جاويش » ، وحضرة « أحمد أفندى
طمى » صاحب جريدة « القطر المصرى » بين جدران السجون ،
الذى هو جنة الحرية وفردوس كرام الأبطال ، فحضرة رئيس
تحرير « اللواء » وصاحب جريدة « القطر المصرى » ، سما مقامهما
وعلت مكانتهما بهذا السجن ... » (٢٥)

وبعد انتهاء فترة الثلاثة شهور ، المقررة لحبس رئيس
تحرير « اللواء » ، تنشر « القطر المصرى » صورة الشيخ
« جاويش » ، مهنئة اياه بخروجه من السجن ، فقد حمل لواء
الوطنية الصادق ، وهو فخر الكتاب وتاج الأدباء ، وأمير الوطنيين
الصادقين ، وهو أفصح لسان تكلم فى المسألة المصرية » (٢٦) .

(٢٤) « القطر المصرى » ، العدد ٥٧ ، فى ١٩/١١/١٩٠٧ .
(٢٥) « القطر المصرى » ، العدد ٥٤ ، فى ٢٩/١٠/١٩٠٧ .
(٢٦) « القطر المصرى » ، العدد ٥٨ ، فى ٢٦/١١/١٩٠٩ ، بعنوان :
« الى الاستاذ العظيم » .

وعندما تأخذ الأصابع الأجنبية في تغذية الحوار الطائفي بين المسلمين والأقباط في منتصف عام ١٩٠٨ (٢٧) ، خاصة بعد تكليف « بطرس باشا غالى » - رغم ثقافته وكفاءته - برئاسة الوزارة المصرية (في نوفمبر ١٩٠٨) وفي تلك الظروف البالغة الحساسية، مما يعتبر إحياء أنجليزيا بتحريك الصراع الطائفي وتغذيته (٢٨) ، سنجد أن موقف « أحمد حلمى » وصحيفته ، يقفان في بادئ أمرهما الى جانب محاربة الشائعات المثيرة للفتنة الطائفية ، داعمين الى الوحدة الوطنية ، متخذين موقفا قويا ، « فلحمد حلمى » عندما يرى صاحب جريدة « مصر » يوقظ الفتنة النائمة خدمة للسياسة الانجليزية ، يرى مع ذلك أن جريدته « القطر المصرى » تسمى بكل الوسائل لتقوية الارتباط بين المسلمين والأقباط ، وانها تتجنب الكلام في الطعن على أى دين ، أو الرد على كلام الجرائد المثيرة لهذه الفتنة ، ولكنها مع ذلك ترى أنه لا يوجد مبرر لصيغ قتل أحد الموظفين القبط بالصيغة الدينية أو بالتعصب الدينى (٢٩) ، الا اذا كان ذلك « بسبب مرض التعصب » (٣٠) .

(٢٧) مصطفى الفقى ، الأقباط في السياسة المصرية ، ضمن كتاب : الشعب الواحد والوطن الواحد ، دراسة في أصول الوحدة الوطنية (القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، ١٩٨٢) ص ٨٥ .

(٢٨) لويس عوض ، تاريخ الفكر المصرى الحديث من عصر اسماعيل الى ثورة ١٩١٩ المبحث الاول : الخلفية التاريخية ، ج (١) (القاهرة ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٨٠) ص ١١٤ .

(٢٩) كتب « نادرس بك شودة المتقبادى » في جريدة « مصر » يوم ١٩٠٨/٥/١٢ ، يهاجم قتل « شكر الله بك جاد الله » حكامدار مديرية المنيا الى مفتش بمحافظه مصر ، بدلا من ترقيته في طرده وكيل مديرية ثم مدير مديرية .

(٣٠) « القطر المصرى » ، المجلد ٥ ، في ١٩٠٨/٥/٢٢ .

ثم يتساءل « أحمد حلمى » تحت عنوان « أيه يا اخنوخ ما هذا الشغب : ومن ذا الذى خطط السياسة بالدين سواء ؟ » ، وكيف ان كلام « اخنوخ افندى فانوس » : مفتريات ، لأنه يرى ان الاستقلال احلام ، والجري وراءه هيام وأوهام ، فهو يهاجم كافة الأحزاب ، وكذا رئيس تحرير « اللواء » ، ويعلن بأن مصر للأقباط ، وأن الانجليز جاءوا ليمدّنوا مصر ، ثم مخاطبه الجريدة قائلة : « ان ضريك على نفمة التعصب والدين يركى نار الفتن » ، كما توجه خطابها الى المسلمين والأقباط معا كشعب واحد في وطن واحد قائلة : « ان الأحوال اذا استفرت واحدا منا ومنهم للكتابة في هذا الموضوع ، فلا يحصروا المسلمين والأقباط وارادتهم في شق قلم الكاتب مسلما كان أو قبطيا ، بحيث يجعلوا الكتابة قاصرة على كاتبها ، والموجهة اليه ، وبذلك لا توغر الصدور ، ولا تستحكم حلقات النفور » (٤٠) .

وعندما يقام حفل لوداع الوفد المصرى المسافر الى انجلترا، ابان احداث الفتنة الطائفية سنة ١٩٠٨ ، وتقوم مناقشات بين المدعويين لهذا الحفل وبين كبار الصحفيين ، تسفر عن مجموعة من الآراء ، تنشرها « القطر المصرى » تحت عنوان : « المطالب الوطنية وموقف الأقباط امامها » وهى :

- ١ - ان الأقباط قرروا معارضة المسلمين فى الحصول على المجلس النيابى بكل قوة ، وعدم الاتفاق معهم على رأى ما .
- ٢ - ان التحكك الذى قام به « تادرس بك شنودة » ومعاوناه فيه « اخنوخ افندى فانوس » و « جندى بك ابراهيم » ، بدموى طلب تعيين مديرين من الأقباط لم يكن الا طلبا للمشاقبة

(٤٠) « القطر المصرى » ، العدد ١٣ ، فى ١٧/٧/١٩٠٨ .

وتحرشا بالمسلمين ، لأنهم كانوا يظنون أن هذا الطلب يقيم البلاد ويقعدها .

٣ - أن موافقة المسلمين على تعيين مدير قبلى قد أغضب الأقباط الذين قاموا بهذه الحركة المشتومة ، لأنهم كانوا يودون أن تخف رؤوس المسلمين فيقومون عليهم قيام الأسبياد على العبيد الذين يكفرون بالنعماء .

٤ - لما تضايق رجال الحركة القبطية من موافقة المسلمين لهم على طلباتهم التى فى غير أوانها ، قاموا يطعنون الدين الإسلامى ويجرحون أحكامه ليستفزوا المسلمين الى مقابلتهم بالمثل ، ولكن لما قابلهم المسلمون بعدم الاهتمام ازدادوا غضبا وغیظا ، خصوصا لأن قبطيا منهم من ذوى الأملاك ومستخدمى السكة الحديدية تشرف باعتناق الدين الإسلامى الحنيف فى هذه الأثناء ، ولهذا تخطوا عن كل مجاملة وكل عقل وحكمة ، وسمحوا « لجندى بك إبراهيم » صاحب جريدة « الوطن » ، و « تادرس بك شنودة » صاحب جريدة « مصر » ، أن يشتهزوا فرصة وجودهما فى حفل الكونتنتال ، وعلنا على رؤوس الأشهاد أن الأقباط لا يوافقون على إعطاء مصر مجلسا نيابيا ، وأنهم عولوا على المعارضة فى المطالب الوطنية نكاية بالمسلمين وتأييدا للانجليز .

٥ - أنهم قرروا استمداد القوة الروحية لاسقاط اللعنة الأبوية على كل قبطى ينضم الى المسلمين ، ويجاهر بعدالة مطالبهم ، وقد نفذوا هذا القرار مع حضرات : « ويسا أفندى واصف » المحامى ، و « نصيف أفندى المنقبادى » ، و « ناشد بك حنا » عضو الجمعية العمومية ، ولذلك شهروا بهم تشهيرا

قبيحا ، لأن الأول : رفع الستار عن أعمال مجتمع الإصلاح ،
والثانى : سعى في التوفيق بين المسلمين والأقباط ونبد
المشاكيب واحتقارهم ، والثالث : انضم الى جماعة من المسلمين
قرروا المطالبة ببعض المطالب الوطنية (٤١) .

ولعل كشف جريدة « القطر المصرى » لموقف بعض الأقباط
من هذه المطالب الوطنية ، هو الذى حدا « بتأدرس بك شنودة
المنقبادى » ، صاحب جريدة « مصر » الى اتهام « أحمد حلمى »
بإيقاظ الثورة والدعوة اليها ، وذلك لأنه بحث فى جريدته « القطر
المصرى » عن كيفية نوال الأحرار العثمانيين لدستورهم ، وقد ردت
الجريدة على ذلك الاتهام بقولها : « أن ذلك ليس عارا وشنارا
فى نظر كل عاقل ، ولكنها كذلك فى أعين الأميين أمثال
حضرتة » (٤٢) .

وكان « أحمد حلمى » قد استقبل الوزارة الجديدة برئاسة
« بطرس باشا غالى » ، بمقالته : « لتسقط وزارة بطرس غالى
القبلى الاحتلالى .. ولتبق وزارة بطرس غالى المصرى الوطنى » ،
يقول فيها : « هذا اليوم يدل على اندحار الإرادة الشرعية
أمام الإرادة الفاصبة الغالبة ، هذا اليوم هو مبدأ الاحتلال
الحقيقى للبلاد ، وضياح كل امتيازاتها القومية ، هذا اليوم هو
مبدأ انهزام المسلمين انهزاما كاملا أمام السلطة المغيرة ، هذا
اليوم هو الذى عرفنا فيه تمام المعرفة أن حق الأمة وشعورها
وأموالها وعواطفها تداس برجل الحاكم ، ويقف مشعلا سيجارته
ليدخنها غير مكترث بالآلام التى يتوجع منها ذلك الذى تحت

(٤١) « القطر المصرى » ، العدد ١٤ ، فى ١٩٠٨/٧/٢٤ .

(٤٢) « القطر المصرى » ، العدد ٢٠ ، فى ١٩٠٨/٩/٤ .

قدمه ، هذا هو اليوم الذى ظهرت فيه سلطة الفرد بأفزع مظهر ترتجف منه الانسانية » ، ورغم ذلك فان « أحمد حلمى » يعود فى مقالته للقول بأن الرجل الكبير لا ينظر الى الأمور من وجهة النظر الطائفية ، مهما كان حبه لعشيرته وقومه ، ورغبته فى أن يكونوا سائدين على غيرهم ، بل انما ينظر للأمر من الوجهة العامة ، متحريرا منفعة الأمة ، غير مؤثر طائفة على طائفة ، ولذلك يقول : « بملء الفم وبأعلى صوت : لتسقط وزارة بطرس غالى القبطى الاحتلالى اذا مال الى طائفته وتعصب لها ، ولهذا نقول وبملء الفم أيضا : لتبق وزارة بطرس غالى المصرى الوطنى ، اذا غض الطرف عن تعصب عشيرته » (٤٣) .

ثم يواصل « أحمد حلمى » فى صحيفته نقد الأوضاع الخاطئة فى البلاد ، ويرجع الفساد المنتشر فى ربوعها الى الحكومة ، فها هو تحت عنوان : « المصائب المدلهمة فى الخلاف بين الحكومة والأمة » ، يقول ان الوزارة البطرسية جامحة فى غلوائها ، وها قد وصلت بالبلاد الى منتهى الخراب والدمار ، ويسدد ذلك فى أن الغلاء مستحكم ، والمال قليل ، والصعب ثقيل ، وولاية الأمور لا يشعرون ، فلا يدرك أهمية مشروع المجارى لكى يتم استكمالها ، والأرض ليس لها مستأجرون ، والفلاح أكلت الدودة زرعها ، وأهلك الطاعون مواشيه ، وعليه فوق ذلك ان يدفع الضريبة ، والأمن مقوض الجوانب ، والاختلال ظاهر فى المصالح والإدارات ، والدواوين ، وطلاب العلم يستجرون من الأنظمة التعليمية المختلة (٤٤) ، وترجع « القطر المصرى » كل ذلك الى « حكومة الفرد » ، وما أدراك ما حكومة الفرد ، فهى الحكومة التى تهزأ

(٤٣) « القطر المصرى » ، العدد ٣٠ ، فى ١٩٠٨/١١/٢٠ .

(٤٤) « القطر المصرى » ، العدد ٤٢ ، فى ١٩٠٩/٢/١٢ .

بالشعب ولا تحترم ارادته ، هي الحكومة التي تسعى الى قتل
الناس قتلا أدبيا حتى يصبحوا كالبهيم أو كالأنعام بل أضل ،
هي الحكومة التي لا هم لها الا استعباد العالم ، لا تبالى سعد
أم شقي ، هي الحكومة التي تسلب الناس أكبر حق منحه الله
للناس ، هي التي تغير على حريتها فتسرقها (٤٥) .

وفي صحيفة « القطر المصري » هاجم « أحمد حلمي » رئيس
تحرير جريدة « المؤيد » : الشيخ « علي يوسف » ، واتهمه
بأنه يجمع حوله الخارجين على الدولة العثمانية ، والداهين الى
الخلافة العربية ، واسماهم « حزب التأخر » الذي يستعمله
الجناب العالي الخديوي لتأييد مشروع للخلافة العربية ، والمعروف
أن الخلافة العربية كانت لضرب فكرة الجامعة الاسلامية في
تلك الأيام (٤٦) ويتسائل « أحمد حلمي » في مقاله : « أجمعية
عربية أم خلافة ؟ من هو الخليفة الذي ترشحون ؟ » ، قائلا : ..
إذا كانوا يسألون عنهم هم رجال حزب التأخر ؟ .. الجواب
أنهم « عزت باشا العابد » وأخوه « رشيد بك مطران »
و « شفيق باشا المؤيد » : عضو مجلس المبعوثان عن البصرة ؛
و « محمد باشا زهير » ، من أعيان البصرة ... هؤلاء هم أركان
التأخر الذين يدعون أنفسهم عثمانيين من أبناء العرب وأخذوا
يسعون في تأليف جمعية عربية (وكلمة جمعية هنا للتعمية
وصحتها خلافة) تضم بين جوانحها أبناء سوريا ومصر والعراق
والحجاز ، وعلى ذلك الفت في الأستانة جمعية « الأخاء العربي » ،
وفي باريس نودى بالجامعة السورية وأرسلت الكتب الى سوريا
ومصر وأمريكا لهذا الغرض ، وفي مصر يهمسون بالخلافة
العربية .

(٤٥) « القطر المصري » ، العدد ٥٩ ، في ١٩٠٦/١٢/٢ .

(٤٦) قابوق أبو زيد ، مرجع سابق ، ص ١٢٤ .

لم يتسائل صاحب « القطر المصري » ثانية عن اسم الخليفة الذى يرشحون لتولى الدولة العربية الجديدة ، واستعرض الأسماء المرشحة قائلا : « ان سمو الخديو لا يريد هذه الخلافة العربية لأنه عارف أنه لابد للخليفة من أن يكون قويا بجيوشه وسلاحه وماله ورجاله للدفاع عن بيضة الاسلام ، وكل تلك الشروط لو توفرت لسموه لقاوم بها الاحتلال .. وصاحب السيادة « حسين باشا بن على » رجل أكبر من أن يجرى وراء هذا السراب (وهو شريف مكة) فاذا قالوا « شفيق باشا المؤيد » ان كان كذلك فهذا امر مضحك ، فاذن لم يبق الا واحد من اثنين أحدهما « عزت باشا العابد » والثانى صاحب « المؤيد » والأول ليس شريفا حتى يطمع في ذلك المنصب ، والأحسن أن نقول بأن الأجدد بالخلافة العربية هو سماحة الحبيب النسيب الشيخ « على يوسف » صاحب « المؤيد » لشرفه الوفائى وحسبه البلصقورى وعلمه الأزهرى وفضله الأميرى وقوته الكتابية وماله الذى لا يحصى ، فاذا كان هذا ما يرمى اليه حزب التأخر فويل للأحرار الأتراك من هؤلاء الأبطال وعلى الجيش العثمانى أن يلقي بنادقه وسلاحه أمام سلطة جلالة الخليفة الجديد فى شارع محمد على (مقرر جريدة : المؤيد) (٤٧) .

وعندما يتم بحث قانون المطبوعات من جديد فى ٢٥ مارس سنة ١٩٠٩ : لتكميم الصحف الوطنية المتطرفة ، يرى « أحمد حلمى » ، أن ذلك البعث ، انما هو للتضييق على الصحافة الوطنية التى بدأت ترشد وتنقد أعمال الاحتلال ، ويقول انه مهما يكن من أمر ، فان ذلك لن يمنع انتقاد أخطائهم فى تهديد الأموال وتهريب الحشيش مع جيش الاحتلال ، والاتجار بالرتب

(٤٧) « القطر المصري » ، العدد ٤٨ ، فى ١٩٠٧/٢/٧ .

والنياشين ومد اليد لمسال الأوقاف !! (٢٨) : وعندما يدلى رئيس الوزراء « بطرس باشا غالى » بحديث الى جريدة « البروجريه » يقول فيه : « ليس الغرض من قانون المطبوعات الجديد منسح الانتقاد لأعمال الحكومة بالصدق والحق ، كلا بل نحن نقابل الصحف التى تظهر للحكومة غلطها بالشكر والامتنان » : تعلق « القطر المصرى » بقولها : « وما هو الفرق بين التقييد بسلاسل من ذهب أو سلاسل من حديد .. اليس التقييد واحدا على كل حال ، فهو مانع للرقى هائق للتقدم ؟ (٤٩) ، ويكتب « أحمد زكى المصرى » فى « القطر المصرى » قائلا : انه مهما أُميد قانون المطبوعات ، وقيدت حرية المجتمعات ، وهجمت الخيول على المظاهرات ، وفتحت السجون وتوالت الانذارات ، فان سامة العسر تقرب اليها سامة اليسر ، .. فالיום احتلال وغدا استقلال (٥٠) .

لم يحل قانون المطبوعات بالرغم من شدته دون عنف الصحف الوطنية (وبخاصة صحف الحزب الوطنى) ، فكان كلما استبد القانون بها اشتدت هى فى المعارضة ، وأصدق ما يجرى على هذه الحقيقة مشروع مد امتياز شركة قناة السويس لأربعين عاما (تبدأ من ١٩٦٨/١١/١٧ الى ٢٠٠٨/١٢/٣١) (٥١) ، الذى

(٤٨) « القطر المصرى » ، العدد السابق ، بعنوان : « لماذا لنايتهم حرية الصحافة ؟ » .

(٤٩) « القطر المصرى » ، العدد ٤٩ ، فى ١٩٠٩/٤/٢ ، بعنوان : « الوزارة الميمونة ماركتها مسجلة » .

(٥٠) « القطر المصرى » ، العدد ٥٧ ، فى ١٩٠٩/١١/١٩ ، بعنوان : « اليوم احتلال وغدا استقلال » .

(٥١) إبراهيم عبده ، تطور الصحافة ، ص ١٩٠ - ١٩١ ، والرافعى ، محمد فريد ، ص ١٥٧ - ١٦٠ ، وآرثر شميت ، مرجع سابق ، ص ٢٠٠ .

رفضته الصحف الوطنية ، وتكتب « القطر المصري » تحت عنوان : « يا لمصيبة قناة السويس » : محذرة الوزراء من أن الأمة ليست أشباحا لا أرواح فيها ، أو تماثيل حجرية ، أو قطيعا من الغنم ، بل هي مجموعة أفراد ، أن ارتفعت كلمتهم بلغت عنان السماء ، والوطن هو العز والفخر لمن أرادهما ، وتطالبهم بالعمل لمصلحته ، والا كانت كارثة قناة السويس على الأمة ، فيعيشون في ذل وصغار أمامها ! (٥٢) ، ثم تكتب الجريدة ثانية تحت عنوان : « قناة السويس : إلى أعضاء الجمعية العمومية » ، تنادى هؤلاء الأعضاء بعدم الموافقة على مد الامتياز ، وعدم الخشية من سطوة انجلترا أو جبروتها ، فبين أيديهم أكبر مسألة اشتغلوا فيها طوال حياتهم السياسية ، فالقناة حياة مصر الاقتصادية ، حفرت بسواعد اخوانهم ، وبسواعد المصريين الذين هم منهم ، ويكفى « اسماعيل » (الخديو) أن باع أسهم مصر في القناة بثمن بخس من أجل البذخ والجاه !! (٥٣) .

أما « أحمد حلمي » — والذي كان يقضى شهره السابع في السجن من المدة المحكوم عليه فيها بسنة لعيبه في الذات الخديوية — فقد أرسل قصيدته التي نشرتها صحيفته تحت عنوان : « السياسة في الشعر » ، أو آية الوطنية : لسجين الحرية » ، والتي يقول فيها :

« بلادى بلادى قد عشقت جمالها
فأضنى فؤادى ما أراى اعتلالها »
« وما قلت للأسى شقيت بحبها
وضيعها غيرى فمالي ومالها »

(٥٢) « القطر المصري » ، العدد ٥٥ ، في ١٩٠٦/١١/٥ .

(٥٣) « القطر المصري » ، العدد ٥٦ ، في ١٩٠٦/١١/١٢ .

« بلادى بلادى سائلوها واهلها »

تجد أن حكم الغاصبين أذلها »

« تناهبها قوم تصالوا وما علوا »

بغير فسوق قد أضر مآلها » (٥٤)

وبعد استعفاء اللورد « كرومر » من عمله في مصر « يرى « أحمد حلمي » أنه مازال موجودا ، حتى بعد مغادرته البلاد ، فهو في قصر الدوبارة على ضفاف النيل ، يتصرف في شئون مصر تصرفا ليس من مصلحتها ، والفرق الوحيد بين « كرومر » الأول هو أنه يرتدى الثوبا من الصوف أما « كرومر » الثاني (يقصد خليفته : السير الدون غورست) فيرتدى الثوبا من الحرير ، ويحذر من أن النار تستعر تحت طبقات الرماد ، ولا بد من بتر شوكة الاحتلال العسكري من جسم الأمة (٥٥) ، ثم تتساءل جريدة « القطر المصري » : « هل في طاقة إنجلترا شيء مضر بالمصريين أكثر من الاحتلال ، إذ هم غاضبوها وخاشنوها بدل أن يسترضوها ويحاسنوها ؟ » (٥٦) ، ثم تبدأ الصحيفة في نشر رسائل الضباط المصريين العاملين في الجيش المصري تحت رئاسة الانجليز ، منها مقالة بعنوان : « عار واى عار : كيف يجوع الجيش المصري ؟ » (٥٧) ، و « الجيش يصفى للكلام » (٥٨) .

(٥٤) « القطر المصري » ، العدد ٥٧ ، في ١٩/١١/١٩٠٩ .

(٥٥) « القطر المصري » ، العدد الأول ، في ٢٤/٤/١٩٠٨ ، بعنوان :

« كرومر الثاني » .

(٥٦) « القطر المصري » ، العدد ٢٢ ، في ١٨/٩/١٩٠٨ .

(٥٧) العدد السابق .

(٥٨) « القطر المصري » ، العدد ٢٤ ، في ٢/١٠/١٩٠٨ .

وعندما يقدم المعتمد الانجليزي تقريره عن الضم المنظم
(١٩٠٧) ، يعلق « أحمد حلمي » على ذلك بمقال عنوانه :
« كيف رأيت السير الدون فورست » ، ليس كما قلنا لكم انه
كرومر الثاني ؟ » ، يقول فيه ان تقرير « فورست » لا يعمس
لخير مصر ولكن لتحقيق مبادئ « كرومر الأول » ، وهي :

١ - تحطيم هيكل الجنسية المصرية .

٢ - حرمان المصريين من السلطة النيابية .

٣ - منع ترقية التعليم العالي .

ثم يطالب كل مصري ان يكون عدوا لهذه المبادئ .
الثقيلة بكل معاني العداء ، والمعاداة تكون لكل قائم بها ، داع
اليها ، مدعم لأركانها ، ولو كان من خاصة رجالنا (٥٩) .

ويشير « أحمد حلمي » وصحيفته ، الوطنية الجياشة في
أفئدة المواطنين ، ويستخدم العناوين المثرة في ذكرى احتلال
الانجليز العاصمة ، ويعنوان : « صحيفة سوداء » ، يقول :
ان ذلك اليوم (١٤ سبتمبر) شهدته مصر ٢٧ مرة ، بعد ١
هبط أرض عاصمتها طامون الاحتلال ، وتشر الجريدة وصفحاتها
مججلة بالسواد ، وفيها برقية « محمد فريد » زعيم الحزب
الوطني ، التي أرسلها الى السير « ادوارد جراي » وزير خارجية
انجلترا ، احتجاجا على استمرار احتلالهم لمصر ، ومطالبته لهم
بالجلاء عن أرض الوطن (٦٠) .

وكما حمل « أحمد حلمي » لواء الدعوة الى الدستور على
صفحات « اللواء » فانه يسلك في صحيفة « القطر المصري » مسلكا

(٥٩) « القطر المصري » ، العدد الرابع ، في ١٥/٤/١٩٠٨ .

(٦٠) « القطر المصري » ، العدد ٢٢ ، في ١٨/٩/١٩٠٨ .

تاريخيا حيث يكتب أولا عن : « الدستور المصرى وكيف ناله المصريون فيما مضى ؟ » (٦١) ، ثم يكتب ثانية عن « كيفية الاقتداء بالعثمانيين الأحرار فى الحصول على الدستور ؟ » ، ويرى فى هذه المقالة وجوب الاتحاد بالجيش المصرى ليمد الى المطالبين بالدستور يد المساعدة ، ولكنه فى نفس الوقت يتساءل : أين هو الجيش لنمد له يد الاتحاد ؟ ثم يجيب قائلا : انى التفت يمينا وشمالا فلا أرى جيشا ولا جنودا ، فأين هو الجيش ، لا جيش ولا جنود ؟ عجبا عجبا وأين ذهب مبلغ ٧٤٣٥٧٧ جنيتها الذى دفعته الأمة فى السنة الماضية لنظارة الحربية ؟ ثم يعلق قائلا : مساكين أهل مصر .. مساكين !! (٦٢) .

وعندما يستخدم الحزب الوطنى أسلوب التظاهر ، للمطالبة بالدستور ، فى وجه الخديو فى كل مكان يذهب اليه ، حتى أصبحت صيحة « ائدستور يا أفندينا » نشيد وطنى وصلت أصواته الى قصر عابدين نفسه (٦٣) ، فان « أحمد حطى » يهاجم هؤلاء الذين يجاهدون عبثا فى مضائقة الدين ينادون فى طريق الجناب العالى بطلب الدستور ، لأنهم سوف يرون - أن لم يكن اليوم فقد - أن الواقفين فى التسوارع والمسافرين فى المحطات والمسارين بجوانب السكة الحديدية ، سينادون من أعماق قلوبهم كلمنا راوا الخديو أو القطار الخديو هاتفين : « ليخيا الدستور .. ليخيا مانح الدستور » ، ثم يقول : وحسبى أن أقول بعد ذلك للقارئ اللبيب :

(٦١) « القطر المصرى » ، العدد ١٨ ، فى ١٩٠٨/٨/٢١ .

(٦٢) « القطر المصرى » ، العدد ٢٠ ، فى ١٩٠٨/٩/٤ .

(٦٣) يوتان لبيب ، مرجع سابق ، ص ١٧٥ .

« وفي النفس حاجات وفيك فطانة »

سكوتى لديها منطق وبيان (١٤) »

ثم يهاجم « أحمد حلمى » مرة أخرى ، المعادين لخير الناس ،
والكارهين للحق والعدالة ، والمبغضين للمساواة والحرية ،
وللمعارضين للدستور ، مطالباً الهائمين بحب الدستور ، العاشقين
للحرية فى هذا اليوم بالعمل الجاد للدستور (١٥) .

وأخذ « أحمد حلمى » استكمالاً للمطالبة بالدستور ، يطالب
بالحياة النيابية السليمة للبلاد ، ففى حين يعيد نشر « خطبة
ساكن الجنان » « توفيق باشا الأول » والد مولانا الخديو المعظم :
« عباس باشا حلمى الثانى » ، فى نواب البلاد ورجال الحكومة
بمناسبة تفضله على الرمية بمنحها المجلس النيابى منذ ٢٦ عاماً
(١٨٨١) ، فهو يقند أيضاً آراء المشككين فى أن اعطاء مصر
مجلساً نيابياً لا تدرى معناه ، إنما هى خطة انجليزية للحيلولة
بيننا وبين الحصول على الدستور ، ويستند فى ذلك الى خطبة
« سلطان باشا » : رئيس مجلس النواب المصرى (١٦) .

ولذلك فان « أحمد حلمى » لا يتوانى لحظة من توجيه
التحية الى كل رجل وطنى يطالب بحق مصر فى الدستور والمجلس

(١٤) « القطر المصرى » العدد ٢٦ ، فى ١٩٠٦/١/١ ، بعنوان :
« ليحيى الدستور . ليحيى مانع الدستور ، ليحيى الحكم المستوى .
ارادة الأمة فوق ارادة الافراد » .

(١٥) « القطر المصرى » ، العدد ٣٧ ، فى ١٩٠٦/١/٨ ، بعنوان :
« ملاه على الارض ينطق بصوت الله » .

(١٦) « القطر المصرى » ، العدد الأول ، فى ١٩٠٨/٤/٢٤ ، بعنوان :
« من هذا يا طالبى المجلس النيابى » « وهل مصر لا تدرى معنى المجلس
النيابى » .

النيايى ، وها هو يوجه التحية الى « اسماعيل باشا أباطة » ،
النائب عن مديرية الشرقية فى الجمعية العمومية ، وذلك تحت
عنوان : « الى الرجل المفكر الكبير القلب أباطة باشا » لمساندته
الأمة فى مطالبة الحكومة بالدستور ، ومهاجمته لحق الوزراء فى
حضور جلسات مجلس شورى القوانين ، وعدم اجابتهم على
أسئلة الأعضاء الا بعد خمسة أيام ، ثم يتهم على رئيس المجلس
« الذى قد يمنع السؤال » ، وعلى الوزير « الذى قد يمتنع من
الجواب » ، أو يجاوب على شىء آخر غير السؤال 11 « (٦٧) .

وقد حمل « أحمد حلمى » فى « القطر المصرى » ، الدعوة
الى مقاطعة البضائع الانجليزية (*) ، كأحد الحلول لمواجهة
الحكومة الانجليزية التى هارضت بلسان وزير خارجيتها
(السير ادوارد جراى) فى السماح لمصر بالمجلس النيايى ، وتشرح
« القطر المصرى » تحت عنوان : « ما هى الحرب التى نشهرها
على الانجليز ؟ وبأى سلاح نقاتل هؤلاء الأقوياء لمنع معارضتهم

(٦٧) « القطر المصرى » ، العدد ٥٨ ، فى ١٩٠٩/١١/٢٦ ، بعنوان :
« الحكومة ومجلس الشورى : حق جديد » .

(*) يتبين أهمية الاضراب من شراء البضائع الانجليزية اذا علمنا
ان انجلترا كانت أكبر عميل لمصر سواء من حيث الصادرات أو الواردات ،
ويكفى انه فى الفترة من سنة ١٩٠٤ الى سنة ١٩١٢ ، كانت النسبة المئوية
للواردات من انجلترا الى مجموع الواردات الى مصر ٦٢ ٪ ، وكانت النسبة
المئوية للصادرات الى انجلترا الى مجموع الصادرات من مصر ٥٠ ٪ ،
كما ترجع أهمية تجارة مصر الخارجية مع انجلترا الى ثلاثة أسباب هى :
(١) تقديم صناعة المنسوجات القطنية فى انجلترا من غيرها من سائر دول
المسلم . (٢) ارتباط مصر مع انجلترا سياسيا وتجاريا . (٣) انتشار
الجنينة الاسترلينى فى مصر أكثر من أى عملة اجنبية اخرى ، على لطفى ،
التطور الاقتصادى : دراسة تحليلية لتاريخ أوروبا ومصر الاقتصادى
(القاهرة ، مطبعة مخيمر ، ١٩٧١ ، ص ٢٤٧ - ٢٤٨ .

حضورنا على المجلس النيابي ٢ « ، كيف ان الرأي العام في إنجلترا له أكبر سلطان على الحكومة البريطانية ، فيجب علينا ان نستفزه بالمقالات والخطب ، وبما ان الأمة الانجليزية أمة تجارية صناعية ، فلماذا لا تؤلف من الشبيبة جمعية شعارها الاضراب عن ابتياع البضائع الانجليزية ؟ (١٨) ، كما ترى الصحيفة ان ذلك ليس معاداة للأمة الانجليزية ، بل معاداة لرجال سياستها الذين يتفنون بقاء المصريين متأخرين حكما وعلميا وادارة ، ثم تشرح الصحيفة كيفية جذب البضائع من الخارج ، وكيفية تأليف جمعية الاضراب عن ابتياع البضائع الانجليزية ، وشروط الانتظام في سلك الجمعية (١٩) ، ثم تفصل (للطرائق) التي يطعن بها المصريون الأمم الأخرى - غير الانجليزية - على مصالحها ، والوسائل التي على التجار توخيها للانفعا من هذه الحركة ، وما هي الوسيلة لجلب البضائع من البلاد الأخرى ، لسد الفراغ الذي يحدثه الاضراب عن مشتري البضائع الانجليزية ، ثم تكتب « القطر المصري » مرة ثالثة عن ذلك المشروع الخطير (الاضراب) في مواجهة السياسة الاستعمارية ، وعن الفرع العظيم من ذلك المشروع الخطير ، وكيف استطاعت كل من الصين ثم الهند الحرب عن طريق التجارة (٧٠) ، وتدافع « القطر المصري » عن الاضراب ، امام آراء المعارضين مثل صحيفة « الديلي بوست » الانجليزية و « المقطم » الاحتلالية و « البصر » السكندرية (٧١) .

-
- (٦٨) « القطر المصري » ، العدد الخامس ، في ١٩٠٨/٥/٢٢ .
 - (٦٩) « القطر المصري » ، العدد السادس ، في ١٩٠٨/٥/٢٩ .
 - (٧٠) « القطر المصري » ، العدد السابع ، في ١٩٠٨/٦/٥ .
 - (٧١) « القطر المصري » ، العدد التاسع ، في ١٩٠٨/٦/١٩ .

وعندما تمنح الحكومة المصرية في العدوان على ضمانات الحرية الشخصية ، أبان عام ١٩٠٩ ، حينما تمنح قانونا للنفي الإداري ، يرجع بالبلاد إلى الوراثة سنين عديدة ، اذ يجعل من حق السلطة الإدارية نفي الأشخاص الذين ترى أنهم خطر على الأمن العام ، إلى جهة نائية بالقطر المصري (الواحات الداخلة) ، وقد أخذ الكثيرون من الأبرياء بهذا القانون ، كما كان وسيلة للانتقام بعض العمد ورجال الإدارة من خصومهم الشخصيين (٧٢) ، يبعث « أحمد حلمي » بكلمة إلى صحيفة « القطر المصري » من السجن ، ليقول رأيه في ذلك القانون ، وعن « الأسباب الحقيقية لاختلال الأمن » ، وأهمها الرشوة . ويرفض أن يجارى باقى الجرائد التى استحسننت ومجدت هذا القانون ، بل طالب أولياء الأمور بالنظر إلى أسباب اختلال الأمن ، لأن الحاكم والمحكوم متضامنان في توطيد أركان الأمن العام مهما كلفهما ذلك من المتاعب والعناء (٧٢) ..

وإذا كان لنا من كلمة في نهاية ذلك الفصل عن الفن الصحفي في « القطر المصري » صحيفة « أحمد حلمي » ، فهي إنها أصدرت على هيئة مجلة أولا ، أو بالأحرى على شكل الكتاب ، والأعداد الأربعة والعشرون التى صدرت فيها المجلة ، كانت أرقام صفحاتها جميعا متسلسلة بالترتيب ، وبلغت (٦٨٠) صفحة ، « ولا غرو فلقد كان مفهوم الناس حتى الربع الأول من القرن العشرين ، للصحيفة على أنها كتاب تتسلسل أرقام صفحاته من عدد إلى آخر ، على اعتبار أنها تكون في مجموعها

(٧٢) « الإرائى » ، « محمد فريد » ، ص ١٢٨ ..

(٧٣) « القطر المصري » ، العدد ٥٢ ، في ١٩٠٩/١٠/٢٢ ..

كتاباً واحداً متصلاً » (٧٤) ، ثم صدرت ابتداءً من العدد الخامس والعشرين في ١٦ أكتوبر سنة ١٩٠٨ ، على شكل جريدة « نصفية : Tabloid » ، في خمسة أعمدة ، وفي العدد التالي السادس والعشرين الصادر في ٢٣ أكتوبر ، أصبحت في حجم الصحف اليومية الكبرى ذات الصفحات الأربع ، والصفحة تتكون من ستة أعمدة .

وكثيراً ما استخدمت الصحيفة الصور ، ومن أمثلتها صورة للشيخ « عبد العزيز جاويز » رئيس تحرير جريدة « اللواء » ، وهو يرتدى ملابس السجن بمناسبة قضية ذبول دنشواي ، « وهي دليل الشرف وملابس الفخر والكمال » ، وكانت الصورة منشورة على العاصميين الأول والثاني في صدر الصفحة الأولى (٧٥) ، وعندما نفذت كل الكمية المطبوعة من بعض أعداد الصحيفة (وهي أرقام ١٩ ، ٢٠) أعادت « القطر المصري » طبع المقالتين الخاصتين بالجيش في العدد التالي لهما (وهو رقم ٢١) وزادت بذلك ملزمة عن المعتاد ، « وذلك أجابة لطلب الكثيرين من القراء » (٧٦) .

وقد فتحت صحيفة « القطر المصري » باب الإعلانات فيها بأجرة زهيدة — كما تقول — فهي مفيدة جداً لاستمرار الإعلانات في مجلة تقرأ مدة أسبوع ، ثم تحفظ في المكاتب ، فهي من هذه الوجهة أفيد من الصحف اليومية كثيراً ، ولقد كانت الإعلانات متفرقة في أنحاء الصحيفة ، ومنها ما كان « بالكليشية » ، ومن

-
- (٧٤) إبراهيم امام ، فن الإخراج الصحفي ، ط (١) (القاهرة .
الأنجلو المصرية ، ١٩٥٧ ، ص ٢٧٦ .
(٧٥) « القطر المصري » ، العدد ٦٢ ، في ١٩٠٩/١٢/٢٤ .
(٧٦) « القطر المصري » ، العدد ٢١ ، في ١٩٠٨/١/١١ .

أمثلتها : « القطرة الهندية — محلات تجليد كتب — إعلانات عن كتب وجرائد — روائع — ميساء غازية » (٧٧) ، ولكن الإعلانات المطبوعة في متن الصحيفة كانت أكثر ، وكانت ذات عناوين تشير النخوة الوطنية في القراء مثل « أنصر أخاك التاجر في ميدان التنافس النجاري » محمد توفيق تاجر وترزى بشارع المهدي ومتعهد نادى المدارس العليا « ، ثم يقول نص الإعلان التحريري : « تعلم أيها المصري من الأمم المحبطة بك ، فإن أفرادها يفضلون معاملة أبناء جلدتهم على معاملة غيرهم ، فإذا جارهم الوطنى ارتقت التجارة الوطنية ، وتقدمت البلاد من الوجهة الاقتصادية » (٧٨) ، وأيضا الإعلان التحريري التالى ، والذي كان بعنوان : « اجزخانة الحزب الوطنى » ويقول « شرع حضرة الصيدلى القانونى أحمد أفندى كمال العضو بالحزب الوطنى فى انشاء اجزخانة جامعة سماها (اجزخانة الحزب الوطنى) ، وقد اختار لها أحسن موقع فى العاصمة بشارع عابدين جهة ميدان الأوبرا ، وجلب إليها أعظم وأحدث الأدوية والمستحضرات من أشهر المعامل الأوروبية ، وقد أوشك أن ينتهى من أعداد كل معداتها ويفتحها قريبا ، وسيكون لأعضاء الحزب الوطنى امتياز تخفيض الأثمان » (٧٩) .

هكذا كانت صحيفة وطنى مخلص ، لا يخشى فى الحق لومة لائم ، وصحيفة حملت لواء الجهاد زهاء عام ونصف ، وغزت قلوب الشعب بثورتها العنيفة ، وأفكارها الوطنية المخلصة (٨٠) .

(٧٧) « القطر المصرى » ، العدد الأول ، فى ١٩٠٨/٤/٢٤ .

(٧٨) « القطر المصرى » ، العدد ١٣ ، فى ١٩٠٨/٧/١٧ .

(٧٩) « القطر المصرى » ، العدد الأول ، فى ١٩٠٨/٤/٢٤ .

(٨٠) « أحمد بدوى » ، مرجع سابق ، ص ١١٤ .

السجون المصرية في عهد الاحتلال الإنجليزي

من الصحافة الى التأليف

في سنة ١٩١١ صدرت بالقاهرة الطبعة الأولى من الجزئين الأول والثاني من كتاب « السجون المصرية في عهد الاحتلال الإنجليزي » ، بقلم « أحمد حلمي » : المحرر بجريدة « العلم » ، وعلى صدر الكتاب عبارة « سجن الجسم خير من سجن الضمير » ، ويحسن لنا أولا أن نتعرف على هذا الكتاب من مقدمة مؤلفه نفسها ، والتي جاء فيها (١) :

« الحمد لله الذي قدر للإنسان السجن في البطن وهو جنين مستكن ، قبل أن يتمثل بشرا سويا ، سبحانه من عليم سمع نداء نبيه يونس عليه السلام وهو في بطن الحوت ، وكان نداؤه في الظلمات الثلاث نداء خفيا ، والصلاة والسلام على سيدنا

(١) أحمد حلمي ، السجون المصرية في عهد الاحتلال الإنجليزي ،

ط (١) (القاهرة : مطبعة النجاح ، ١٩١٢) ، ص ٢ - ٧ .

ومولانا محمد واضع شرعة العدل ومائع عباد الله نواميس الحرية ، الذى حكم البلاد وساس العباد ، بغير أن يتخذ لتعذيب الناس سجنًا ولا مطبقًا ، النبى العربى الأُمى الذى كانت أحكامه خيرا مطلقا ، وعلى آله وصحبه الذين نصرُوا الحق وأقاموا قواعد الجزاء بالصدق فكانت أيامهم صلاحا وانتجت أحكامهم فلاحا .

« أما بعد ، فإن البلاد المتمدينة التى انتشرت فيها الحضارة ، مقترنة بنشر راية العدل ، وأقيمت فيها الحدود مرتكزة على الرافة ببنى الإنسان ، لم تكن لها تلك المنزلة الرفيعة ، ولم يتسع نطاق عمراتها إلا بعناية كل امرئ بالظروف التى تحيط به من سعد ونحس وخير وشر وعسر ويسر ، عناية فائقة مخرت فى لجتها سفينة حاله ، متوخية التيار الذى ينفع الأمة والبلاد . »

« فلذا تربع وزير فى دست وزارة مثلا فلا يكاد يزابل ترسيه حتى يلقى الى أمته كتابا بما وعده صدره من الأسرار ، وما وقف عليه من التجارب والاختبار ، فيكون قوله كالرهم وضع على الكلام فاطفا حرارة قروحها ، هذا « نيازى » القائد العثماني المشهور فى دور الانقلاب الدستورى ألم يهد الأمة كتابه (خطرات نيازى) عقب أن اشتهر اسمه وذاع ذكره ، وهذا « سعيد » باشا الذى تولى الصدارة العظمى ، وهو الآن (سنة ١٩١٠) رئيس مجلس الأعيان ألم يهد الأمة كتابه (خطرات سعيد) وقد أودع كل منهما فيما كتب أسراراً ومعلومات تفيد الأمة فى حاضرها ومستقبلها . »

« وهذا اللورد « كرومر » وكيل الدولة الانكليزية السياسى فى مصر ، لم يكد يزابل مركزه فى سنة ١٩٠٦ ، ويخرج من مصر

عقب حادثة دنشواي ، حتى القى الى امته كتابه (مصر الحديثة) ، وقد جعله عباد المال من المستعمرين الظالمين ، (انجيلا) يؤمنون بما فيه من مسهام استعباد المستضعفين من المصريين ، وقس على ذلك كثيرا من ارباب المناصب الذين تحيط بهم احوال شاذة غير اعتيادية ، فانهم لا ينفكون ينفعون بلادهم بما وفقتهم اليه المصادفات ، ومن اجل ذلك اعتاد القوم انهم اذا كتبوا دققوا فيما يكتبون .

ثم يدلل المؤلف على ان الكتابة في سجون انكلترا غير محظورة ، خلافا للمتبع في السجون المصرية التي انشأها الاحتلال الانكليزي ، ثم يقول : « وانه ليحزن المصري ان يتربع الوزير في دست الوزارة عمرا اطول من عمر مشر وزارات في غير هذه البلاد ، ثم يخرج من وظيفته قائما بان يلقب ب (الوزير الخطير) وهو مع هذه الخطورة الموهومة لا يكتب حرفا يستفيد منه هو نفسه ، او يفيد به غيره من اهل وطنه ، حتى اصبحنا نظن ان وزراءنا اميون لم يكن لهم عمل في الحكومة الا توقيص الأوراق ، كما كان يفعل (الكشاف) في قديم الزمان » .

« وليس هذا حال الوزراء وحدهم بل حال كل ذي منصب كبير (ويستثنى من ذلك المرحوم « على مبارك » باشا و « اسماعيل سرهنك » باشا و « فتحي زفلول » باشا) ، حتى ان من يموت منهم لا نجد عنده مذكرة نعرف منها شيئا عن ماضى حياته ، وربما التبس على وارثيه تاريخ ميلاده ، وبهذا الاهمال المعيب ضاعت حقائق عدة تخص مصر في تاريخها الحى وتفيد المصريين في اساس السياسة الحاضرة » .

من اجل ذلك تجاسر « احمد حلمى » (وان كان غير اهل لذلك ، على حد قوله) ، على ان يجرى على سنة اهل التمدين ،

من تحويل الظروف الخاصة الى ما يعود على الأمة بالمنفعة العامة ، ولقد وضع في ذاكرته كل ما وقع تحت نظره في السجن (بتهمة العيب في الذات الخديوية) باحثا اسبابه وعلمه ، فاحصا مسبباته ومعلولاته ، مدلا بالمقدمات على النتائج ، حتى خرج من ذلك على أن كل شيء في مصر يجرى على محور السياسة التي صارت تكتنف المصري من جهاته الست ، وأن الأحلام التي نراها في المنام تكاد أن تكون السياسة سداها ولحمتها .

ويستطرد الكاتب في مقدمته لكتابه بقوله : « لم تكذ افتح لي أبواب السجن ويعود الى ما سلب من حريتي الشخصية ، حتى أخذت أنشر على الناس في جريدة « العلم » (التي هي اللسان الرسمي للحزب الوطني) ، ما وعت ذاكرتي خلال الستة عشر شهرا التي لبستها سجيناً ، وقد رأيت أن أجعل لكل شهر مقالا ، فكانت عدتها طباقا لعدة الشهور » .

« وأصرح بأنني خالفت في هذا المنهج ما سار عليه السابقون في هذا الطريق من المصريين الذين يرون أن البحث في هذه الأمور مجلبة لشهوة غير محبوبة ، ولما رأيت الطبقة التي يعتد برأيها من المشتغلين بالقانون يرغبون في جمع ما نشرته في مجلد يحفظ للرجوع على مدى الزمان ، ليكون برهاننا على سوء الإدارة الانكليزية في السجون المصرية ، أجبتهم الى رغبتهم مع التوسع في الموضوع (وأنا أمتقد في نفسي العجز والقصور) ، ولم أقتصر على جمع المقالات الست عشرة التي نشرتها في جريدة « العلم » ، بل حنوت حلو « المقریزی » المؤرخ الاسلامی و « جون هوارد » المصلح الانكليزی ، وسواه من أمثال « بلاكستون » و « بنتام » و « آيدن » وغيرهم ممن كانت لهم الباع الطولى في الدفاع عن سكان السجون » .

« ولا أجزم أن هذا أول كتاب من نوعه أخرجته للناس في اللغة العربية ، فإذا جاء أقل مما أروم فهذا ليس قصدي لعجزى عن التكميل نفسي ، وأملى في من يجيء بعدى أن يكون أطول منى باما وأوسع اطلاعا ، وليس التقدم دليلا على القدرة والفضل كما قال الأقدمون » بل هو ظرف يسوقه الزمان عفوا للمتقدم ، وفضل المتأخر على المتقدم بالاتقان والكمال . »

« واننى أبرأ الى الله تعالى أن أقصد من كتابى هذا غير خدمة النوع الانسانى على اختلاف في الملل والنحل ، وسيبقى على مر الزمان ناطقا بكلمة « فيكتور هوجو » الشنابر الفرنسى الشهير (الرخمة فوق العدل) . »

ورغم أن « أحمد حلمى » يقرر أن مؤلفه هذا يقع في ثلاثة أجزاء ، إلا أن المحفوظ في دار الكتب العامة بالقاهرة فقط الجزءان الأول والثانى ، الصادران في مجلد واحد ، كما أن الصفحات من ٥٧ الى ٧٦ ، ومن ٨٩ الى ١٠٥ منزوعة تماما من كافة النسخ المحفوظة في الدار ، ومع ذلك (فالجزء الأول) من الكتاب - كما يقول « أحمد حلمى » - يشتمل على : « أربعة فصول : الأول منها يشتمل على مناجاة الحرية ، وبحث عن تعريف السجون لغة ، والفصل الثانى : في تاريخ السجون قديما ، وفيه كلام عن ستة أنواع من السجون في عهد الرومانيين ، والسجون في الشرق ، والسجون عند العرب في الجاهلية والاسلام ، وسجون الهند القديمة منذ سيادة المسلمين ، وطرق تعذيب المسجونين المسيحيين بعضهم بعضا لاختلاف المذاهب النصرانية ، والفصل الثالث : فيه بيان مستفيض عن سجون انكلترا ، وأسماء مصلحيها ونظام العلامة « بننام » ، وتقسيم المسجونين بحسب أنواع جرائمهم وأشغالهم ومآكلهم ونظافتهم وصحتهم وتشغيلهم

وعقابهم ، وملاحظتنا على ذلك ، وعقوبة النفي في انكلترا والسجون في ايرلانده ، والفصل الرابع : في سجون فرنسا ، وتاريخ سجن الباستيل وسجون أمريكا وأنواع سجون أوروبا وسجون البلجيك والنمسا وإيطاليا والمانيا والدولة العلية ، ثم كلام اجمالى عن سجون بقية الممالك .

« (أما الجزء الثانى) فينقسم الى أربعة فصول : فالأول : فيه بيان الطريقة التى وصلت بها الى السجن ، وأدوار القضية الأولى ومرافعات النيابة والمحاماة والأحكام فى الدرجتين الأولى والثانية وكذلك القضية الثانية ، والفصل الثانى : فيه بيان مركزى فى السجن ووصفه ، ومن هم زملاؤنا وزيارتى ومعاملتى اكلا ومناما وعملا وحديث مع بعض رجال النيابة ، والفصل الثالث : عن سلوكى فى السجن وحكاية العفو والمضايقة وعودة صدور جريدة « القطر المصرى » ، وبدء المقاومة والأجرة التى أعطيت لنا ، والفصل الرابع : فيه كلام عن انتقالى الى سجن الاستئناف ، وما رأيت فيه ومن رأيت وملاحظات عمومية . »

وقد أعلن « أحمد حلمى » من قرب صدور (الجزء الثالث) من كتابه ، وهو يشتمل على أربعة فصول ، الأول : وفيه عدة آراء عن السجون المصرية ، منها رأى « محمد رفعت » باشا وكيل مصلحة السجون السابق ، ورأى « محمد قطبى بك » الوكيل الحالى ، ورأى الأستاذ الشيخ « عبد العزيز جاويش » ، ثم كلام عن ماهية السجون قبل الاحتلال وحادثة المرحوم الامام الشيخ « محمد عليش » من كبار علماء الأزهر ، الذى رفض قبول العفو عنه وقصيدته فى السجون ثم لائحة السجون ، والفصل الثانى : فيه كلام عن الاحتلال والسجون الحاضرة

واقوال اللورد « كرومر » عنها من سنة ١٩٠٢ الى سنة ١٩٠٦ ،
واقوال السر « الدون غورست » من سنة ١٩٠٧ الى سنة ١٩٠٩ ،
وتعليقات في الحواشي على اقوالهما ، ثم كلام مفصل عن السجون
في عام سجننا واقوال « كولس » باشا مفتش عموم السجون ،
والملجأ المخصوص لاصلاح المجرمين وصورته من الخارج ووصفه
من الداخل بقلم سجين فيه ، والفصل الثالث : فيه ذكر الاسباب
التي حدثت بى الى تأليف هذا الكتاب ، وتفصيلات عن هياج
المسجونين في سجن الحضرة بالاسكندرية واطلاق الرصاص
عليهم ، وقتل واحد منهم ، وكلام عن هياجهم في سجن الدلتا
وطره ، ثم الست مشرة مقالة المشهورة ، والوحشية في عهد
الاحتلال واقوال نصراء الانسانية من الأوروبيين ، والجلد في
السجون المصرية والانكليزية ، ثم نظام جديد عن السجون التي
تصلح لمصر حاضرا ومستقبلا ، وخطبة المستر « تافت » رئيس
جمهورية الولايات المتحدة في مؤتمر واشنطن لاصلاح السجون ،
وطريقة الغذاء ، ورأى الفيلسوف « سبنسر » في صلاحيته ،
والفصل الرابع : في احاديث المسجونين ومكاتبهم وحقيقة
« حافظ نجيب » المحتال الشهير ، و « جولد ستين » المعتدى
على « هارفى » باشا حكمدار العاصمة ، والحديث الذى جرى لنا
معه ، وكتاب من سجين وهو ختام هذا الجزء .

اما خاتمة مقدمة ذلك الكتاب كما كتبها « احمد حلمى »
فتقول سطورها : « هذه هي مشتملات الكتاب الذى اطرحه اليوم
بين يدي الجمهور ، وانا اضمن به من ان اجعله هدية الى عظيم من
المعظماء طمعا في جاهه او نواله ، بل اقدمه الى الشعب المصرى
الكريم الذى من صميمه خرجت ، ومن اجله سجننت ، وفي حبه
اوذيت ، ولا اطمع منه الا في ان يشهد امام الاجيال المقبلة اننى
من اصدق المخلصين لأمتى وبلادى » .

وهذه نص كلمات « أحمد حلمى » فى الفصل الأول من الجزء الأول من كتابه « السجون المصرية فى عهد الاحتلال الانجليزى » ، وكانت بعنوان : « كلمتى الى الحرية » :

« ايها الملك المقدس الذى يرفرف بجناحيه فوق رؤوس
بنى الانسان ، فى البدو والحضر وعلى ظهور الوحوش من كواشر
الحيوان . بين الحجر والمدن الى معالى معانيك الطاهرة ، ارسل
تحية قلب مكلوم ، قد عشق منك الجمال والجلال ، فانت يا ملك
الحرية ، غاية القصد ومنتهى الآمال ، ومن أجل لقائك نحتمل
الأسى ونستعذب الآلام فتدلل كيف شئت ، وبالحق تيهنا ودلالا ،
فاننا رشقنا مع مياه النيل ، مدام غرامك ، واستنشقنا فى نسيم
« القطر المصرى » حبك العذرى ، فابتعد ان شئت واقترب ان
أردت وضع فى سبيلنا اليك العقبات ، فاننا عن مواصلة السعى
اليك لا تفتقر لنا عزيمة ولا تخمد لنا حمية ولا تنى منا همة ،
حتى ندنو اليك زلقى ، ويخفق جناحك فوق رؤوس أبناء مصر
جميعا ، كما يخفقان على غيرنا من الشعوب الحرة ، واننا لا نياس
من الظفر بهذه الأمنية الغالية عاجلا كان أو آجلا اذ « لا معنى
للحياة مع اليأس ولا معنى لليأس مع الحياة » ، فجهادنا فى سبيل
الحرية متواصل ، ومملنا لنيلها بلا فاصل ، فلا يخفينا فى جهادنا
اضطهاد ، ولا يحول بيننا وبين ضالتنا استبداد ، ومساء عندنا
فى نشدانها القضاء الفسيح الأرجاء ، ومثابة التعس والشقاء ،
فبعدنا لكل حياة بلا حرية ، لأنها شقاء وبلاء ، ولو كان الخبز
والديباج فراشها ، والسندس والاستبرق لباسها ، واللوز وماء
الورد طعامها وشرابها ، فالحرية كما يقول رجالها « لا ثمن لها » .

فلتحيا الحرية وليسقط أعداؤها (٢) .

(٢) المرجع السابق ، ص ٨ .

ويقول « أحمد حلمي » في الفصل الأول من الجزء الثاني من كتابه « المعنون بـ « كيف وصلت الى السجن » ، أنه لبث في تحرير « اللواء » مع مؤسسه المرحوم « مصطفى كامل » باشا من أول أكتوبر ١٩٠١ الى وفاته في ١٠ فبراير سنة ١٩٠٨ ، وعندما رأى أن زمن الاستفادة الأدبية من رئيس قدير فكرا ورأيا مضى زمانه وانقضى ، أثر العمل مستقلا ، فقدم استقالته في اليوم الرابع من شهر إبريل من تلك السنة ، ثم ترك العمل والتزم منزله ، يهيم ما عزم عليه ، وبعد ثلاثة أيام ورد اليه كتيب بقبول الاستقالة ، وبعد عشرين يوما صدر أول عدد من جريدة « القطر المصري » التي أنشأها ووافق يوم صدورها - كما ذكرنا - ٢٤ إبريل سنة ١٩٠٨ (٦) .

ثم انتهزت النيابة فرصة نقله مقالة من جريدة كانت تطبع في الاستانة (العدل) لم يوافق عليها ، بل أخذ في تفنيدها وإدحاض مزاعم صاحبها ، فرفعت عليه الدعوى باعتباره فاعلا أصليا ، ثم قدم الى المحكمة فحكمت عليه ابتدائيا واستثنافيا ، وانتهزت النيابة أيضا فرصة القائه خطبة في اجتماع احتشد للاعتراض على إعادة قانون المطبوعات الموضوع في سنة ١٨٨١ ، ورفعت عليه دعوى أخرى حكم عليه ابتداء واستثنافا ، كل ذلك - وكما يقول مؤلف الكتاب - وقد وكل بمراقبته نحو ثمانية من البوليس السري يحيطون بمنزله ليلا ، ويترسمون خطواته نهارا ، ويتدخلون في شئون الدائية ، وفضلا عن ذلك ، كانت التنبيهات تصدر للمطابع لتعاكسه في أعماله ، ثم طرد ابنه الذي لا يتجاوز الثمانية أعوام من إحدى مدارس الأوقاف بسببه ، واضطهد قريب له في إحدى المدارس التجهيزية ، بعد أن تم عليه بعض الموظفين ،

(٦) المرجع السابق ، ص ٥٢ .

فأضطر والده الى ارساله الى المدارس الأوربية ، لاتمام
علومه هناك (٤) .

صدر الحكم على « احمد حلمى » استثنافيا من محكمة
مصر الابتدائية الأهلية يوم الخميس الساعة ١٢ (الظهر) الموافق
٢٩ ابريل سنة ١٩٠٩ (٩ ربيع آخر سنة ١٣٢٧) وما نطق
القاضى بصيغة الحكم ، حتى نسي اطفاله وأهله ، وتمثل صوتا
واحدا كان يقرع سمعه هكذا « الثبات .. الثبات » ، فلما ذهب
الى غرفة التنفيذ ، حيث كان الكتاب يعملون خلف مكاتبهم ،
سمع ضجيج الجمهور الذى كان ينازع الجنود داخل المحكمة ،
وسمع من تلقاء نفسه بكاء يزداد ارتفاعا ، فحمى الدم فى عروقه ،
وجلب العسكرية الموكل بالباب ، وفتحه ثم خاطب الجمهور وجها
لوجه بالكلمات الآتية (نقلا عن العدد ٥٤ من جريدة « القطر
المصرى » الذى صدر بعد انتهاء المدة المحكوم بتعطيلها فيها) وهى :

« ايها الأخوان الكرام .. »

لا تبكوا ولا تجزعوا واياكم ان تضافوا او تفرعوا ،
وثقوا بأن كل الخطوات والأحكام لا تغير لى ضميرا ولا تبطل
لى اعتقادا فهما فعلا فائى لا انزعج عن مركزى ،
ولا افرط فى مبدأ خدمته عشر سنوات الا وهو « مصر
للمصريين » فاستودعكم الله » .

ولنترك « احمد حلمى » نفسه يقص علينا كيف كانت آثار
هذه الكلمات الجياشة فى نفوس الناس الذين التفوا حوله فى
المحكمة ، فيقول : « نطقت تلك الكلمات وأنا لا أعرف تأثيرها

(٤) المرجع السابق ، ص ٥٥ ... ٥٦ .

على ذلك الجمهور الذى كان يحول بينى وبينه الجند المدججون بالسلاح ، ولكن سمعت بعد ذلك دوى تصفيق تجاوب صدهاء من غرفة المستخدمين ، مع تصفيق ذلك الجمهور الذى كان يموج كالبحر الأخر ، وبعد ساعة نقلت من غرفة التنفيذ ، وإذا بى فى غرفة قلوة ، ولكنها فسيحة وحولى نحو ٢٤ نفسا من المسجونين وكلهم ذوو ملابس قلوة وملامحهم تدل على أنهم من العوام اذ معرفة حقيقتهم لم تكن ميسورة ، حيث كانوا جميعا بملابس السجن التى لا يفرق الانسان معها بين الرفيع والوضيع ، فأحاطوا بى وصاروا يواسونى بكلمات تشف عن العطف والحنان ، يقصدون تخفيف وقع الحكم على نفسى ، ومازلت أسير فى الغرفة ذهابا وإيابا حتى الساعة الثالثة بعد الظهر ، وهناك أخرجنا من هذه الغرفة ، تحيط بنا الجنود الى أن وصلنا الى مكان سفلى ، تعلوه أبنية المحافظة ، وهو المعد للحبس الوقت ، ومنه تطرقنا الى ساحة سراى المحافظة نفسها ، حيث كانت مركبة السجن فى انتظارنا ، فسلمنا الموكون بنا الى حراس المركبة ، وكانت عدتنا عشرة ، مع أن المركبة مخصصة لثمانية ، ثم جرت بنا الخيل من المحافظة الى شارع محمد على ، ومنه الى ساحة المنشية ، ثم فتحت لنا أبواب سجن مصر العمومى ، وكنت لم أره الى ذلك الحين ، حتى ولا من الخارج ! « (٥) .

وعندما دخل « أحمد حلمى » الى السجن لم يعامل كبقية المسجونين وأرباب السوابق ، بل استدعاه مأمور السجن وكان مقيما فى المخزن ، وأحضر له ملابس زرقاء جديدة ، لم يرتديها أحد قبله ، وسأله عما إذا كان معه نقود أم لا ، فأعطاه ما معه ، فاشتري له قميصا ولباسا وجوارب وحذاء ومناديل ، غير ملابس

(٥) المرجع السابق ، ص ١١٦ - ١١٧ .

السجن العمومية ، ثم خلع جميع ما عليه من الملابس ، وارتدى هذه الملابس ، وقد اخذ المأمور والمستخدمون يعزونه ويواسونه ، وبعد ذلك ادخل الى السجن قبل الغروب بوقت قصير ، وقد كان نصيبه في الزنزانة رقم (٥) ، وعلم فيما بعد انها كانت مأوى المرحوم « منشاوى » باشا ، ثم احضر المأمور حارس هذا السجن واسمه « درويش » وقال له :

« انتى احضرت هذا الأفندى الى هنا لأننا أعرف أنك عاقل ، فيجب عليك أن تنفذ النظام بلا اهانة ولا شتم ، ولا أى شيء من المعتاد ، واحضر له طعاما كاملا وفراشا نظيفا مما لدى « الحميات » وكوزا جديدا .. الخ » .

ثم ودعه وانصرف بعد أن اغلق الباب ، اما هذه الزنزانة ، فهي عبارة عن غرفة طولها ١٣ شبرا وعرضها ٩ أشبار ، وارتفاعها نحو ثلاثة أمتار ونصف متر ، وفيها نافذة عرضها ٧٠ سنتيا وارتفاعها ٥٠ ، وضع عليها قضبان الحديد وزجاج سميك على شكل النوافذ المعروفة « بالشمسية » وهى مفتوحة صيفا وشتاء ، اما الباب فعرضه ٧٥ سنتيمترا تقريبا ، تعلوه نافذة مقابلة للأولى ، ولكنها من فراغ الباب فيها قضبان الحديد بلا زجاج .

واما فراشها فهو عبارة عن حصير طولها ٨٠ سنتيمترا وعرضها ٦٠ سم اما الغطاء في ذلك الوقت وكان محسوبا من الشتاء (ابريل) فهو ثلاث بطائن من الصوف الافرنجى الخفيف ، ولا وسادة فيها ولا مصباح ، وكان فيها كوز للماء ووعاء للبول .

ثم جاءه الحارس بعد ساعة بالطعام وهو رغيف ووعاء فيه ادام لم يعرف ما هو ، وقد قضى ليلته أرقا لم تكنحل عينه بميل الكرى ، تصور فيها امورا كثيرة قلقت به في ليجج التاريخ ، فكان

يفوص في قاعها المظلم تارة ، ويطفو على سطحها تارة أخرى ، فكان في ذلك عزاؤه وصبره ، وقبل شروق الشمس - وكان يوم الجمعة - فتح له الحارس الباب ، فخرج الى دورة المياه لقضاء الحاجة ، فراها تموج بالمسجونين ، فلما رأى الزحام في ذلك الموضع المخل بالآداب ، الأخلاقية والشرعية على هذه الحال ، خجل وقفل راجعا ، وما زال منتظرا الى أن انتهى ذلك الجمع ، وقضى حاجته ، فكان ذلك على نفس « أحمد حلمي » أشد وقعا من تأثير الحكم ! .

ثم ذهب بعد ذلك الى غرفته ، قرأى « النوبتجي » وهو أحد المسجونين قد نظفها وأصلح الفراش وأخذ الطعام الذي جاء اليه به عشاء ولم يتناوله ، ثم جاء الجاويش وأعطاه رغيفا وجانبا من « الدقة » فتركه ، ثم قدمه للطبيب ففحصه وقرر خلوه من الأمراض ، وأنه صالح للعمل في متوسط الدرجة الثانية لاستكمال قوته ، وبلغت زنته ٥٢ كيلو غراما في ذلك اليوم ، ثم عاد الى غرفته ، وفي وقت الظهر أعطاه الحارس وعاء فيه جانب من الفول ، فتركهما ، وبعد الظهر فعل معه ذلك أيضا ، فتراكم الطعام عنده ، ولم يجد قابلية لتناوله ، وعندما فتح الباب يوم السبت ، وجد الطعام متراكما لديه ، فسأله عن سبب امتناعه عن الأكل فأخبره أنه ليس له قابلية ، وبعد ذلك أخذ الى عامل التشبيه ، ف قيد ملامحه وقدر قامته ١٦٤ سنتيمترا طولا ، وأخذ بصمة أصابعه العشرة عدة مرات لاثبات الشخصية وتحققها عند اللزوم ، وبعد أن عاد أخرجه الحارس الى فناء السجن من الداخل لاستنشاق الهواء مع المسجونين حديثا واستمر ذلك نحو نصف ساعة وإن كان « أحمد حلمي » يرى ذلك نوعا من الرياضة الثقيلة !

وعندما عاد الى محبسه فتح المأمور الباب ودخل مسلما عليه ، ثم انباه ببعض الأنباء المتعلقة بشخصه من الخارج ، ووضع على الباب تذكرة فيها البيانات الآتية :

(تذكرة سجون - أورنيك سجن نمرة ٣٠ - الدفتر العمومي ١٥٥٦ - التهمة : التطاول على مسند الحضرة الفخيمة الخديوية - نمرة الدوسيه ١٤٧٩ - اسم احمد افندي حطى - مديرية : مصر - مركز : شبرا - السجن ٩ ربيع آخر سنة ١٣٢٧ - الحكم النهائي : ٢٩ ابريل سنة ١٩٠٨ - الافراج لوفاء المدة : ٩ ربيع آخر سنة ١٣٢٨ - عدد السوابق .. وبه البسيط لغاية ٩ شوال سنة ١٣٢٨ - الصحة : جيدة - الحكم : النوع جنحة المدة .. ايام ٦ شهور ١ سنة - درجة الاشغال : متوسط ثانية - مجال السجن : عنبر ب اوده ٥) .

ويقول « احمد حطى » بعد تجربة تزيد عن ٢٤ ساعة قليلا في السجن : « وفي هذا النهار كانت قواى قد خارت من التعب ، ولم اجد لى قابلية لتناول الطعام الخاص بالمسجونين ، فلاحظ الحارس ذلك ، فاحضر لى جانبا من العجل ، وكم كنت مغتبطا به لاننى استطعت ان اكل ربع رقيق من ذلك الخبز الذى يصلح لأن يكون مواد للبناء اذا عدم الناس الأحجار (لا ينسى القارىء انه من القمح) ، وفي اليوم التالى جاءنى « اسماعيل شيمى » بك المحامى بأمر النائب العمومي قطعاننى عن اولادى ، فهذا بالى وزالت كآبتى واحتقرت عذاب السجن « (١) . وفي السجن رفض « احمد حطى » محاولات المأمور فى تقديم عريضة الى الجناب العالى بطلب العقو عنه فى مقابل ان يذكر اسماء من كانوا يعدونه

(٦) المرجع السابق ، ص ١٢٠ - ١٢٢ .

الأخبار الخاصة بالخدو وبغيره ، فلقد صار عنده بعد أن خلع
ملابسه وأرتدى ملابس السجن ، اليوم والشهر أو الشهر والعام ،
يكان حينئذ يعمل في ورشة صنع السجاجيد الموجودة في
السجن (٧) .

وبعد انتهاء فترة تعطيل جريدة « القطر المصرى » وهى
الستة شهور ، هادت من جديد الى الظهور ، وصاحبها مازال
يعانى قيد الحرمان ، وهى هى على خطتها الوطنية في محاربة
الاحتلال الانجليزى والذئاب في الداخل ، واذا بمأمور السجن
يستدعى « أحمد حطى » اليه يوم ٢٣ يناير سنة ١٩١٠ ، ويعطيه
الجريدة الرسمية الصادرة أمس ذلك اليوم ، فاذا بها
القرار الآتى :

« ناظر الداخلية »

بعد الاطلاع على المادة (١٣) من قانون المطبوعات الصادر
في ٢٦ نوفمبر سنة ١٨٨١ ، وعلى القرار الصادر من مجلس
النظار بتاريخ ٢٢ يناير سنة ١٩١٠ بالتطبيق للقرارين الصادرين
من هذا المجلس بتاريخ ٢٥ مارس سنة ١٩٠٩ .

حيث ان جريدة « القطر المصرى » التى تصدر بالقاهرة
سبق تعطيلها لمدة ستة شهور بمقتضى الحكم الصادر من محكمة
مصر الاستئنافية الاهلية بتاريخ ٩ ربيع آخر سنة ٣٢٧ ، لارتكابها
الظعن على الحضرة الفخيمة الخديوية .

وحيث انه رغما عن ذلك قد استمرت الجريدة المذكورة
منذ عادت للظهور بعد نهاية مدة تعطيلها ، وخصوصا بأعدادها

(٧) المرجع السابق ، ص ١٢٧ .

نمرة ٥٠ و ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ الى التعريض
بالجناب العالى الخديوى ، والى كتابة ما يفاير الآداب والتعرض
لكرامة الناس والظمن فى شرفهم ، الأمر الذى يوقعها تحت احكام
المادة (١٣) السالفة الذكر قرر ما ياتى :

**المادة الاولى - تقفل جريدة القطر المصرى التى تصدر
بالقاهرة .**

المادة الثانية - على محافظ العاصمة تنفيذ هذا القرار .
تحريرا فى ٢٢ يناير سنة ١٩١٠ - ٩ محرم سنة ١٣٢٨ .

محمد سعيد

فما كان من « أحمد حلمى » بعد أن قرأ هذا القرار ،
الا ان ابتسم ضاحكا وقال : « هذا ما فهموه مما فى القطر
المصرى ولهم ما فهموا ولغيرهم ما يفهم » (٨) .

دخل « أحمد حلمى » سجن مصر العمومى يوم ٢٩ ابريل
سنة ١٩٠٩ ، وخرج منه يوم ١٩ ابريل سنة ١٩١٠ ، فكانت
عدة الأيام ٣٥٥ يوما وهى مجموع أيام ١٢ شهرا قمريا ، وكان
دخوله يوم الخميس وخروجه يوم الثلاثاء .

ثم وصل « أحمد حلمى » الى سجن الاستئناف ، وعندئذ
رخص له بارتداء ملابسه العادية ، وبعد عشرة أيام صدر امر
تفتيش عموم السجون بالترخيص له باحضار الطعام من منزله
يومية ، وقراءة الكتب العلمية والأدبية والدينية مع رفض
الترخيص له بقراءة الجرائد ، ولكنه سمح له أن يأخذ سرير نوم

(٨) المرجع السابق ، ص ١٢٥ .

من اسرة مصلحة السجون مقابل دفع ١٥ قرشا كل يوم ،
ووضع على باب غرفته تذكرة ذكر فيها ما يلى :

(نمرة الدفتر العمومى : ٣٦٣١ - التهمة - التحريض
على بغض الحكومة نمرة الدوسيه : ١٧٨ - .. ايام ٤ شهر ..
سنة من ٩ ربيع آخر سنة ٣٢٨ الى ٩ شعبان سنة ٣٢٨) (٩) .

ومما هو جدير بالذكر انه لما افرج عن « احمد حلمى »
من سجن الاستئناف بعد انتهاء المدة فى يوم ١٤ أغسطس ، اعطاه
مأمور السجن مبلغا قدره (٤٩٨ مليما) وهذا المبلغ هو أجرته
فى مدة الثلاثماية والخمسة والخمسين يوما التى قضاه فى سجن
مصر العمومى ، ثم اعطى تذكرة هذه صورتها :

الوجه الأول :

(اورنيك سجون نمرة ٣٠ حرف ١ - ١٧٨ دوسيه - ٣٣٦٩
عموم - تذكرة افراج نمرة ١٥٥٦ - اسم : احمد حلمى افندى -
محافظة مصر - مركز شبرا - بلد شبرا - تاريخ الافراج ٩ ربيع
آخر سنة ١٣٢٨ - تقر بأن المسجون الموضح بعاليه فرج عنه من
سجن مصر العمومى بعد انتهاء مدة سنة مع التشغيل المحكوم
عليه بـ ٠٠٠ يوم ٠٠٠ شهر سنة ١ - المذكور ارسل الى سجن
الاستئناف فى ١٩ ابريل سنة ١٩١٠ لاستيفاء مدة حكم اربعة
شهور حبس بسيط - تاريخ ١٩ ابريل سنة ١٩١٠ الموافق ٩ ربيع
آخر سنة ١٣٢٨ - مأمور السجن - ختم) .

أما وجه التذكرة الثانى فقد كتب عليه ما يلى :

(٩) المرجع السابق ، ص ١٣٦ - ١٣٧ .

(تنبيه)

(هذه شهادة تدل على أن المسجون حاملها قد اكتسب في مدة سجنه ٢٤٩٢ علامات تعطيه الحق في مكافأة قدرها ٤٩٨ مليم جنيه ... صرف له منها مبلغ ٤٩٨ مليم جنيه ... عند الافراج عنه ، أما الباقي وقدره م ٠٠ ج ٠٠ (لم يكن باقى له شيء) فقد أرسل الى مدير م ٠٠٠ ج ٠٠٠ لصرفه له شرطا أن يكون سالكا سلوكا حسنا ساميا في اكتساب معاشه من الطرق الحلال طرق الكد والشرف) (١٠) .

وبعد أن قبض « أحمد حلمي » في يده هذا المبلغ (١) أخذ يعمل الفكرة في استخدامه في اشرف السبل كما أمرت نظارة الداخلية ، فاهتدى الى ارسال الكتاب الاتي الى صاحب العزة نائب رئيس الحزب الوطني (على بك فهمي كامل) وارسل معه المبلغ ، وهذا هو نص الكتاب :

« حضرة نائب رئيس الحزب الوطني

لم يكن نائباً عن علم حضرتكم اننى انضويت الى العمل مع المفقور له مؤسس حزبنا ورئيسه الأول منذ سنة ١٩٠١ ، ومازلت مجاهدا ضمن جنود الحرية الى ان انتقل الى الرفيق الأعلى في ١٠ فبراير سنة ١٩٠٨ ، فكان لى من بحر وطنيته الصادقة وعزيمته القوية ينبوع عرفان لا ينضب معينه ، وما انفكت عاملا بمبادئ الرئيس الكريم في معاته كما كنت عاملا في حياته باخلاص ، الى ان تفيات ظلال السجن في ٢٩ ابريل سنة ١٩٠٩ .

(١٠) المرجع السابق ، ص ١٣٧ - ١٣٨ .

ولما كان هملي في السجن لا مشابة له بعمل في الحزب ،
ولا أرضى أن ألقى الله تعالى وفي سني حياتي فترة من الزمن
غير متصرفة الى نفع حزب يعمل بحق لخير أمتي وبلادي ، وأى
نفع خير وأبقى من المطالبة بدستور يساوي بين الرفيع والوضيع ،
ويؤاخي بين أبناء الوطن ويمتدح كل انسان بالحرية الكاملة ،
سواء كانت شخصية أو عائلية ، ويحفظ للبلاد أموالها ،
ويوفر الخير للصانع والزارع والتاجر والعامل ، فلا تنقطع بالأول
الأسباب عن كسب رزقه وعياله ، ولا يحرم الثاني زرع صنف
يعتقد أن له ربحا من ورائه ، ولا تقف حركة الأعمال عند الثالث ،
وهو لا يجد من يأخذ بيده ، ويكفل للرابع الأعمال في كل مكان ،
فيعود عليه من وراء مزاولتها القوت والقوة .

فلذلك أبعث اليكم مع كتابي هذا مبلغ ٤٩٨ مليما ،
وهو المبلغ الذي بعث به سجن مصر العمومي الى سجن الاستئناف
يوم ٢٠ ابريل سنة ١٩١٠ نمرة ٧٢٥ وصرفه الى يوم ١٤ أغسطس
الجاري حال الافراج مشروطا على أن هذا المبلغ الذي هو
أجرة لأعمال السجن مدة ١٢ شهرا قمريا (٣٥٥) يوما - من
٢٩ ابريل سنة ١٩٠٩ الى ١٩ ابريل سنة ١٩١٠ ، صار محتسبا
على بعد قبضه السعي في اكتساب معاشي من الطرق الحلال
طرق الكد والشرف مقترنا بالسلوك الحسن .

أما أنا فيبعد الظاهر بهذا المبلغ (العظيم) رأيت أن أرجو من
حضرتكم اضافته الى غلة الحزب الوطني ادارتكم ، بدلا من
مجهوداتي التي انقطعت من الحزب مدة اعتقال في السجن حتى
تتصل حلقات اعمال الحزبية ، لأنني لم أجد الشرط الذي
اشتراطته مصلحة السجن في وجوه صرف هذا المبلغ الا في
مساعدة الحزب الوطني ، لأن في نجاح نهجه والوصول الى

أغراضه داعيا الى خلو أماكن السجن ، أو على الأقل تقليل الزحام فيها وتوفير الخير للذين ملأوها الآن ، وبذلك تقتصد كثيرا من أمثال هذه الأموال التي تعطى لغير مستحقيها من أمثالنا الصحفيين ، اللهم إلا إذا كانت الصحافة والأملك ليست من طرق الحلال في الحصول على المعاش .

واننى اكون شاكرا لحضرتكم لو تفضلتم بأن تقيّدوا مدة الأربعة الأشهر التى بين ٢٠ ابريل و ١٤ أغسطس سنة ١٩١٠ عطلة للراحة ، لأن مصلحة السجن لم تعطنى خلالها شيئا بل اخذت منى ١٨ جنيهها أجره للنوم خلال تلك المدة .

فإذا أجبتكم طلبى هذا يكون عملى الفصل بالحزب تسع سنوات متواليات ، وهى مدة ليست كبيرة فى جانبها اجازة أربعة اشهر .

أحمد حلمى

ولقد تقبل نائب الحزب الوطنى ذلك الكتاب والمبلغ بقبول حسن ، وبعث الى « أحمد حلمى » وثيقة وصوله (١١) .

وقبل أن ينهى « أحمد حلمى » كتابه ، يضعه ستة من « الملاحظات العمومية » على السجن المصرى ، فى أحداها (وهى الثالثة) يقول :

« رأينا فى السجن العمومى الأشخاص المحكوم عليهم من المجالس العسكرية ، وكلهم من عساكر البوليس أو من عساكر

(١١) المرجع السابق ، ص ١٢٩ - ١٣٠

بلوك الخفر ، يعاملون معاملة الحيوانات ، حيث يربطون في ساقية
يديرونها كالثيران تحت لقع الشمس المحرقة صيفا أو زمهرير
البرد القارس شتاء ، ويرفعون من قاعها المياه القلرة ، التي
يستعملها جميع المسجونين في قضاء حاجاتهم ، ومن الغريب
انه بعد ان ترغم نفوسهم على هذا الصغار ، يرفع النير عن
كواهلهم ، ويؤتى بهم للوقوف في الشوارع وملتقى الطرق ويلزمون
الشعب بحفظ النظام .

فليت شعري من اى طينة هؤلاء العساكر ؟ اليسوا من
البشر الذى اذا أصابه الهوان انكسر قلبه وآنس في نفسه
الانحطاط ، ولم لا يعاملون معاملة أخرى غير هذه تكون ملائمة
لمعاملة بنى الانسان ، ثم يكلفونهم بعد ذلك بأن يؤدبوا الشعب
ويعلموه ؟ .

اليس لدى الحكومة ثمن أربعة بغال تتناوب العمل في هذه
الساقية المنحوسة من الصباح الى المساء ، وثمان البغال هو
١٢٠ جنيها على الأكثر ، لتحفظ بهذا المبلغ الصغير كرامة
البوليس المصرى المنتشر من الاسكندرية الى أسوان ؟ هل الجنوح
الى الشدة يقتضى اخراج الناس من دائرة الانسان الى دائرة
الحيوان ؟ .

وفي الملاحظة (السادسة) والأخيرة يقول « احمد حلمى » :

« رايت المراهقين محبوسين مع الرجال وجلهم من فاسدى
الأخلاق ، فتسوء العقبي ، ولذلك قد تفشى في السجون
« داء وبيل » فهل بذلك اصلاح النفوس وتهذيبها .

لم لا تخصص مصلحة السجون سجنا خاصا لمن تجاوزوا سن البلوغ ، ولم يتجاوزوا العشرين ، كالسجن المخصص للأحداث ، أو أشد قليلا ، حتى لا يكون السجن واسطة للغلو في فساد الأخلاق ، وكيف لا تبحث هذه المصلحة مسألة انتشار الزهري في سجونها ، حتى تعرف كيف يصاب بهذا المرض الخبيث من يدخل سليما ؟ (١٢) .

(١٢) المرجع السابق ، ص ١٤١ - ١٤٢ .

في « العلم » و « الشعب »

صحف الحزب الوطني

بعد نزاع حدث بين وريثة المرحوم « مصطفى كامل » ، وبين الحزب الوطني ، قرر الحزب الاستغناء عن جريدة « اللواء » . كصوت رسمي له ، واتخذ بدلا منها صحيفة « العلم » ، وعندما تقوم الحكومة بتعطيلها ، يصدر الحزب صحيفة « الشعب » ، جنى يعود « العلم » الى الظهور ، ولما عطل « العلم » نهائيا في ٧ نوفمبر سنة ١٩١٢ ، يحل محله « الشعب » والتي استمرت في الصدور حتى اغلقها « أمين الرافعي » في ١٧ نوفمبر سنة ١٩١٤ ، احتجاجا على اعلان الحماية الانجليزية على مصر (١) .

وقد نشرت « العلم » عقب الافراج عن « أحمد حلمي » .

(١) الرافعي ، محمد فريد ، ص ١٨٩ - ١٩١ ، ص ٢٠٨ ، وإبراهيم مبدع ، تطور الصحافة ، ص ١٩٤ - ٢٠٣ .

خبراً يقول : « يفرج اليوم عن حضرة الكاتب اليسار « أحمد
أقندى حلمى » ، بعد أن قضى فى السجن المدة التى حكم عليه
بقضائها فيه ، وأنا لنرجو أن تجد منه البلاد وطيناً هاملاً ،
وكاتباً فاضلاً موفقاً إلى الخير والسداد » (٢) .

وعلى أثر حادث فى سجن الحضرة بالإسكندرية ، وبعد نزاع
شديد بين المسجونين وحراسهم ، يكتب « أحمد حلمى » أولى
مقالاته عن السجن المصرية ، وأول ما لاحظته عليها أن السياسة
الانجليزية استولت على مصلحة السجن ، كما استولت هذه
السياسة على كل مصلحة فى مصر ، فالعارف : مثلاً لا ترمى
سياستها الإدارية إلا إلى إنشاء عباد للاحتلال ، يركعون فى
محراب الوظائف ويسجدون ، والحربية : لا ترمى سياسة
إدارتها إلا أن يكون المصرى مسلوب الإرادة ، يعمل ولا يدرى
الغاية من عمله ، والمالية : ترمى سياستها الإدارية إلى دوام
فراغ الخزانة من أموال مصر ، والتقتير الفاحش على المطالب
المصرية والتبذير الباهظ على المطالب الانكليزية ، أما مصلحة
السجون : فغاية السياسة الانكليزية فيها اذلال النفوس ،
لا الاقلال من الأمراض الاجتماعية الفاشية فى أخلاق السجن (٣) .

وانتقد السياسة التى اتبعت فى سجن الحضرة ، إذ امر فيه
باطلاق النار ، فقضى قتيل ، فى حين أن فى يد ولاية الأمور وسائل
أخرى لتسكين الهياج (٤) ، وبين أن فى الامكان اصلاح الأمور
إذا صفت النيات ، واستمع من بيدهم الأمر إلى شكوى
المسجونين (٥) .

(٢) « العلم » ، فى ١٤/٨/١٩١٠ .

(٣) « العلم » ، فى ١٨/٨/١٩١٠ .

(٤) « العلم » ، فى ١٩/٨/١٩١٠ .

(٥) « العلم » ، فى ٢٢/٨/١٩١٠ .

ولقد مضى قلم « أحمد حلمي » السيال يواصل المقالات من السجون المصرية ، حتى بلغت ست عشرة مقالة ، وهي التي أراد لها - كما ذكرنا - أن تكون نواة للجزء الثالث من كتابه « السجون المصرية في عهد الاحتلال الإنجليزي » ، فها هو يتحدث عن أهمية السجن في إقامة العدالة ، لأنه إذا اختل ميزان العدل في السجون ، قبرت المظالم في السجون ، فلا عدل ، ولا عادل ، ولا انصاف ، ولا منصف ، لأن المظلوم يكون جائعا ، وأهله يظنونه شعبان ، ويكون ظمآن ويتوهمونه راويا ، ويكون مضروبا مهانا ، أو مريضا سقيما ، ويعتقدون أن شيئا من ذلك لم يكن ، ثم يصف ما كانت عليه السجون قبل الاحتلال وبعده (٦) ، كما أخذ يبين المظالم التي تقع في السجون لفقدان الرقابة ، وتقصير القائمين بالأمر في تنفيذ القانون (٧) ، وقد تحولت السجون بسبب ذلك إلى مدارس للشر (٨) ، تلقى فيها دروس الشر والفساد والجرام ، ضاربا بذلك مثلا يلقي فيها من السرقة (٩) .

ولأن كل ذلك ناشئ من اختلاط المسجونين ببعضهم ببعض ، وهو أسوأ ما في السجون ، فإن هناك أيضا ما هو أشد رهبة واذلالا ، ألا وهو الاضطهاد وصدم التفريق في المعاملة ، والقسوة المتنامية ، فكان نظام مصلحة السجون يفترض أن الأمة المصرية منحطة إلى درجة لا يليق بها أن تعامل إلا بهذه المعاملة التي لا تطبقها نفس بشرية (١٠) .

(٦) « المعلم » ، في ٢٢/٨/١٩١٠ .

(٧) « المعلم » ، في ٢٥/٨/١٩١٠ .

(٨) « المعلم » ، في ٢٩/٨/١٩١٠ .

(٩) « المعلم » ، في ٣٠/٨/١٩١٠ وفي ١ و ٢/٩/١٩١٠ .

(١٠) « المعلم » ، في ٢/٩/١٩١٠ .

ثم عدد « أحمد حلمي » أنواع الجرائم التي تذهب بالسجين الى السجن (١١) وأخذ يعرض شكاوى المسجونين (١٢) ، وكتب ملاحظاته على سجن النساء ، الذي هو قسم واحد ، يجتمع فيه المومسات مع غيرهن ، حيث تلقى هناك الدروس المفسدة للأخلاق (١) ، ويتساءل عن الأسباب التي تجعل الأمهات يأخذن أطفالهن الصغار الى عذاب السجن وجحيمة ، دون أدنى رعاية ، يشاركون أمهاتهن صنوف التعذيب : ظلما وبردا وحرا ، وبعضهم لا يحتمل ذلك ، فلا تطول مدته حتى يودع هذا العالم ، مع انه لا ذنب له في احتمال هذا التعذيب ، ولذا فهو يستنجد بجمعية رعاية الأطفال ، أن تعمل على تخفيف عذابهم وآلامهم (١٣) .

كما ينتقد تعليم الصنائع في السجون، لأنها لم توجد الا لمصلحة التجار الانجليز ، الذين يحضرون موادها الأولية من : جلد وخشب وحديد وقطن وأبر وخيط ... ، ولعل القارئ يدهش من أن سجون بلاده ، وهي بلاد النخيل ، تستورد « الليف » من الهند على يد تجار من الانجليز ، وكذلك تستورد القطن الخام من « ليفربول » و « مانشستر » و « لانكشير » بواسطة هؤلاء التجار ، وان اقل قطعة من قطع آلات الجراحة مكتوب عليها « لندن » ، وكذلك (كوز الشرب) المصنوع من الصفيح مكتوب عليه « لندن » (١) فهل بعد ذلك يكون عجيبا اذا قست الأعمال في مصر ، وكثر فيها اللصوص ، حتى تزدحم بهم السجون (١٤) .

(١١) « العلم » ، في ١٢/١/١٩١٠ .

(١٢) « العلم » ، في ١٥ و ١٦/١/١٩١٠ .

(١٣) « العلم » ، في ٢١/١/١٩١٠ .

(١٤) « العلم » ، في ٢٥/١/١٩١٠ .

أما المقال السادس عشر (والأخير) الذى كتبه « أحمد حلمى » عن السجون المصرية ، فكان عن رغبته فى أن يصنع سجادة ، وهو فى السجن ، يكتب عليها عبارة : « ليحيا الدستور المصرى » ، ويقدمها هدية الى رئيس النظار يومئذ ، ولكن مأمور السجن وقف حائلا دون تحقيق تلك الرغبة ، وكان من إثر ذلك أن شاع الحديث عن الدستور على السنة المسجونين ، ثم انتهى الأمر بأن نسج سجادتين ، وضع عليهما الشعار المصرى (هلم ذو هلال ونجمة) ، وكتب اسمه الأول (أحمد) على الأولى ، واسمه الثانى (حلمى) على الثانية ، ثم تاريخ السجن عربيا وافرانكيا (١٥) .

ولم تتوقف مقالات « أحمد حلمى » عن حال السجون المصرية وطرق اصلاحها بعد تلك المقالات ، بل كتب بعد ذلك مقالات أخرى ، عن اصلاح السجون المصرية (١٦) ، بالإضافة الى بعض المقالات النادرة - والتي كان يوقع عليها باسمه صريحا - مثل مقالة يدعو فيها الى ايجاد صناعة للغزل والنسيج فى مصر ، حائلا فيها الأغنياء على النبرع والمشاركة فى اقامتها (١٧) .

وفى جريدة « الشعب » والتي أصبحت لسان حال الحزب الوطنى ، كتب « أحمد حلمى » بعض المقالات الافتتاحية ، التى تعالج شئون الاقتصاد (١٨) ، والعالم الاسلامى (١٩) ، والجامعة المصرية (٢٠) . وطالما نحن بصدد صحف الحزب الوطنى ،

(١٥) « العلم » ، فى ١٠/٣/١٩١٠ .

(١٦) « العلم » ، فى ١٠ و ١١/١١/١٩١٠ .

(١٧) « العلم » ، فى ١٠/٦/١٩١٢ .

(١٨) « الشعب » ، فى ٨ و ١٤ و ٢٤/١/١٩١٢ .

(١٩) « الشعب » ، فى ١/٢١ و ٢٠/٥/١٩١٢ .

(٢٠) « الشعب » ، فى ١٢/٧/١٩١٢ .

قلا يمكن أن ننسى أن « أحمد حلمي » شارك في تحرير جريدة « وادي النيل » والتي أصدرها بالاسكندرية يوم ٢ مايو سنة ١٩٠٨ ، « محمد الكلزة » مراسل صحيفة « اللواء » بالثغر السكندري ، وكانت صحيفة يومية سياسية تسير على مبادئ الحزب الوطني ، وكان « أحمد حلمي » حينذاك يحرر صحيفته « القطر المصري » بالقاهرة ، ومع ذلك فلقد أرسل بعض الموضوعات الى « وادي النيل » ، منها مقالاته « انصروا الفضيلة ينصركم الله » ، ولكنها لم تكن بتوقيعه الصريح ، ولكن كانت بتوقيع « انسان » ، ذلك التوقيع الأول الذي كان له عندما كتب في « اللواء » لأول مرة (٢١) ، وكان « أحمد حلمي » مراسل « وادي النيل » من القاهرة يكتب لها اخبار العاصمة مع التعليق عليها ، ناقدا فيها بكل جرأة تصرفات الانجليز او الحكومة ، وكتب بعض المقالات الوطنية مثل : « الخديوي يطالب بالجلء » ، « زمام الأمة في يدها » ، « هيثوا انفسكم للمجلس النيابي » ، « السياسة المثلى » ، « الوعود الكاذبة » ، « القاعدة الأساسية في العلم والتربية » ، « اصلاح التعليم في مصر » ، « خطر يهدد الأخلاق » (٢٢) .

كما كان « أحمد حلمي » يشارك في تحرير « اللوامين » الفرنسي والانجليزى :
« L'Etandard Egyptian & The Egyptian Standard »
 وقد أنشأهما « مصطفى كامل » في مارس سنة ١٩٠٧ ، لكي تدافعا عن القضية الوطنية أمام الأجانب في مصر (٢٣) .

(٢١) « وادي النيل » ، العدد ٢٠ ، في ١٩٠٨/٥/٢٥ .
 (٢٢) « وادي النيل » ، أعداد متفرقة في شهور أغسطس وسبتمبر وأكتوبر ١٩٠٨ .
 (٢٣) الراغبى ، مصطفى كامل ، ص ٣٩٥ ، ٤١٨ - ٤١٦ ، ابراهيم عبده ، اعلام الصحافة ، ص ١٤٣ ، وتطور الصحافة ، ص ١٤٣ .

في جريدة « الشرق »

مطلع لكواكب الأفكار المستنيرة

في يوم السبت ١١ شعبان سنة ١٣٣٢ الموافق ٤ يولية سنة ١٩١٤ ، صدر العدد الأول من جريدة « الشرق » : « صحيفة أدبية تاريخية » ، لصاحبها « أحمد حلمي » (١) ، فماذا كان هدفها ، وماذا كانت خطتها ، وما هي الآراء التي حاول صاحبها أن يبشها فيها ؟

يقول « أحمد حلمي » في افتتاحيته للصحيفة « ان الصحافة كالجسم لكل عضو من أعضائه عمل يؤديه ، حتى يستطيع القيام بوظيفته الكبرى ، وهي الحياة الصالحة العاملة في هذه الدنيا ، ومهما يكن من تخالف مشارب الصحف ، وتنوع موضوعاتها

(١) هذا بخلاف ما ذكره كل من فيليب دي طراي ، مرجع سابق ، ج (٤) ص ١٦٦ ، ومحمود أسماعيل بيد الله ، مرجع سابق ، ج (١) ص ٢٣٦ من أن العدد الأول صدر في أول أغسطس سنة ١٩١٤ .

بين سياسية وأدبية وعلمية وتاريخية ، فانها ترمى الى بث روح الحياة في شرايين جسم الهيئة الاجتماعية ، ليقوى على الكفاح في معترك تنازع البقاء بين الأمم ، ولا جرم اذا أصبحت الصحافة عاملا من عوامل هذا الكفاح .

« واننا وان كنا لا نطمح في أن نبليغ شأن أبطال القلم ، وذوى الفضل من اخواننا الصحفيين في القيام بالنهضة الأدبية في مصر ، أو في غيرها من البلدان ، غير أننا نريد أن نعالج - على وضوح عجزنا - التشبه بهم والتشرف بالاشتراك معهم ، في القيام بخدمة الانسانية والوطن معا ، على قدر ما يصل اليه جهد القل ، وما يلهمنا إياه المولى عز وجل على أن أربع عشرة سنة من أطيب سنى العمر قضيناها في خدمة الصحافة المصرية ، والاتقطاع لأشد أنواعها بلاء في الحركة الوطنية ، وقد تركت لنا من آثار حوادثها ، دقيقتها وجليلها ما يجرئنا على المقارنة بين ضارثها ونافعتها ، غير مخدوعين بالظواهر ولا مأخوذين بالمظاهر .

« فباصدارنا هذه الصحيفة ، نرجو أن يكون « المشرق » مطالعا لكواكب الأفكار المستنيرة ، فلا ينطق إلا بلسان أهل العلم ، ولا يحفل بغير نفثات أقلام ذوى الفضل والأدب ، وكل عارف بموازين الكلم ، فاذا رأينا حسنة نوهنا بها ، مستزيعين ، وإن عثرنا على هنة أرشدنا الى تلافيتها آملين ، ولنا من كرم امتنا وسعة صدرها ما يسمح « للمشرق » بأن يشغل المركز الخليق به بين الصحف ، لاسيما وقد أوجدت الظروف الماضية لمثله مجالا فسيحا ، فنسأل الله جل شأنه وتعالى سلطانه توفيقا الى الصدق في القول ، والاخلاص في العمل ، وإن يسدد خطانا الى ما فيه تحقيق آمينتنا ، وهو حسبنا ونعم الوكيل » (٢) .

(٢) « المشرق » ، العدد الاول ، في ١٩١٤/٧/٤ .

وقد بدأ « أحمد حلمي » أولى إصداره ، بالحديث من « مصر يوم صدور المشرق » ، حيث أن مصر مسائرة في طريق العمران والتقدم ، والغاية التي أجمع أهلها على احترامها والعمل لها ، هي أن تنال الأمة حظها من الحياة الراقية ، والوسيلة التي اتخذتها لهذه الغاية إنما هي العلم والعمل ، لنشره بين طبقات الشعب ذكورا وإناثا ، ولأجل أن تصور لأبنائنا وأحفادنا ما كانت عليه مصر في هذا اليوم ، فإنها تتكلم عن العرش ، والبيت الخديوي : الحرم المصون والأتجال الكرام ، ووالدة الجناب العالي ، والأشقاء ، وعمات الجناب العالي ، وأمامه وأبنائهم ، وبقية أصحاب الدولة الأمراء من الأسرة المحمدية العلوية ، وصواحب العصمة والدولة الأميرات ، ثم تفصل للحكومة والجمعية التشريعية : المنتخبون والمعبنون ، وسكان مصر ، والمالية ، والمدارس والتلاميذ ، وأكبر المعاهد العلمية (الأزهر الشريف) ، ومن الصحافة العربية اليومية ، والصحف الأسبوعية ، والصحافة الأفرنكية ، والمجلات ، والشعراء ، وممثلي الدول في مصر .

وكانت افتتاحيات « المشرق » بتوقيع « أحمد حلمي » ، وفي أحدها وكانت بعنوان « الخارجون من نظارة الأشغال العمومية » ، يقارن فيها بين محاسب سوري ومهندس مصري ، وكيف أن المصريين قنعوا بالوظيفة الحكومية ، لما وجدوا في ظلال المكاتب من راحة وبسطة في العيش ، وصار ذلك خلقا متأصلا في نفوس المصريين ، كان التوظيف يستتر في نفس المرء معايبه الشخصية ويصلح من عاداته القومية ، ويرى الكاتب أنه لا بد للوصول إلى سعادة مصر ورفيها ، وأن ذلك لن يأتي إلا عن طريق الدخول في الأعمال الحرة ، مهما كان فيها من عناء ، والتي

يزاحمنا فيها الأجانب من فرنسا وانكلترا وإيطاليا واليونان (٣) .

وبعنوان « حول الجامعة المصرية » ، ينتقد « أحمد حطمي » إدارة الجامعة ، فبعد مضي ست سنوات على انشائها ، وبعد اتفاق ٢٢ الفا من الذهب على مبنائها ، لم تعمل عملا نافعا غير ارسال بعض الشبان الى أوروبا ، وقد أحاط بهذا الارسال ما دعى الجامعة نفسها الى تقرير فصل البعض أو عدم قبول البعض مدرسا فيها وربما مما أنفقته على تعليمه ، لأنها لم تحسن الاختيار ، أو لأنها لم تحكم طريقة الانتقاء ، وكانت أعمالها في مصر مقصورة على إلغاء بعض المحاضرات التي ليس فيها رائحة النظام أو المحافظة على مبدأ واضح معقول ، ويسوق الكاتب دليلا آخر على حيرة إدارة الجامعة ، وذلك في أن الأساتذة الذين ألقوا دروسا فيها تركوها لكيلا يضيعوا وقتهم وأوقات تلاميذهم سدى ، ثم يذكر أسماءهم ومنهم : « أحمد زكي » باشا و « حفي بك ناصف » و « أحمد بك كمال » و الشيخ « طنطاوى جوهري » ، وكذلك من المعلمين الأجانب ، ثم يتساءل الكاتب كيف أن الجامعة ترسل الدكتور « طه حسين » الى فرنسا لتلقى علم التاريخ ، والمفروض أن التاريخ والجغرافيا مرتبطان أحدهما بالآخر ، وبذلك تحمله الجامعة فوق طاقته ، بينما ترسل « محمد أفندى سلطان » لتلقى العلوم الجنائية في باريس ، وذلك دون أن يدخل امتحان مسابقة ، أو تطبق عليه قواعد الارشاليات ؟ ، ثم يرجو المسؤولين من إدارة الجامعة بتعديل هذه الخطط التي تجلب الانتقاد على تصرفاتهم ، « فليس هناك من ضمانة أقوى من أن يكون للجامعة مدير فنى يضع الأمور في مواضعها ولا يتخبط في عمل من أعماله (٤) .

(٣) « الشرق » ، العدد الثاني ، في ١١/٧/١٩١٤ .

(٤) « الشرق » ، العدد الرابع ، في ٢٥/٧/١٩١٤ .

كما ينتقد « أحمد حلمي » مظاهر مخالفة الآداب في الطريق، والتي هي مجموعة من فساد الأخلاق تمشي بين الطبقات، ومنها خمود الحمية وضعفها في الرجال وذوى الأرحام، وذلك من مخالطة الأجانب الذين لا يكبرون أمرا كهذا، ولقد أصبحت كلمات الفضيلة والحمية والغيرة والمروءة والشرف والعرض الفاظا في عرف البعض، لا مدلول في الخارج عليها، ولو كان الداعي إلى الأخذ بها نبيا، وامكنه أن ينطق المقطم بمعجزاته، وأن ينسف الأهرام بآياته، ويفيض النيل أو يفيضه بكلماته « دلالة على صحة رسالته، لما سمع له سامع من أولئك، ولا أقنع واحد رجلا كان أو امرأة عما نراه في غدونا ورواحنا في كل سبيل، أو نسمع به من وراء الحجب والأستار من هذا القبيل، والحل كما يراه الكاتب في مقاله المعنون « لو كان نبيا » هو: « جمع الخياطات اللاتي ملأن كل ناحية، وقعدن للنساء كل مرض، وسلكن في حبل طويل الذرع، وألقى بهن في قعر باخرة، مبحرة إلى أقصى محيط، والقاهن في جزيرة قاحلة، أو في قاع ذلك المحيط، أنهم أن فعلوا ذلك أراحوا البلد من فئسة أصبحت مصدر الخطر على الأخلاق والجيوب والعقول » (هـ).

ولم يكتف « أحمد حلمي » في صحيفته الجديدة بكتابة الافتتاحية، بل تولى أيضا الرد على رسائل القراء والمستفسرين من بعض الموضوعات والشكاوى، وفي أحداها، يرد على رسالة للقارئ « محمد عبده الأبريمي » من الاسكندرية يطالبه فيها بعدم إطلاق لقب البرابرة على النوبيين من أهل مصر، لأن هذا اللقب لا يعطى إلا للهمج المتوحشين الذين لا يعرفون ديننا ولا مدنية، وقد يقول الإنكليز في أمثالهم « Abarbarous act » أي العمل

(هـ) « المشرق »، العدد الثالث، في ١٨/٧/١٩١٤.

البربرى أو الوحشى ، والنوبيون كما يشهد العقلاء من المصريين والأجانب أرفع من أن يلقبوا بمثل هذا اللقب الشائن .

وكان رد « أحمد حلمى » على ذلك بأن قال : أن بلاد البربر من الوجهة الجغرافية هى البلاد الممتدة بين مصر شرقا والمحيط الاطلانطيقى غربا والبحر الأبيض المتوسط شمالا والصحراء الكبرى جنوبا ، وهذا الجزء من الأرض يشمل بنى غازى وطرابلس الغرب وتونس والجزائر ومراكش ، وقد افتتح المسلمون هذه البلاد فى القرن الأول الهجرى ، وكان أهلها ذى بأس شديد ، فأتبعوا الفاتحين ، حتى هداهم الله للإسلام ، فكانوا قوته التى لا تجارى ، وهم الذين أدخلوا الإسلام الى أوروبا ، بعد فتحهم الأندلس ووصولهم الى جنوبى فرنسا ، وسكانها يعرفون بذلك التعريف من قديم الزمان ، لا سيما لدى الفرنج ، واحساس هؤلاء نحو الدين نوحوهم معروف ، فهم ينسبون اليهم كل شائنة حتى ولو كانت من غير أعمالهم ، أما لفظ بربرى بالمعنى المعروف فى مصر ، فهو نسبة للساكنتين فى « بربر » كما تقول أسيوطى وطنطاوى وسكندرى وقد توسعوا فى هذه النسبة حتى شملت كل من يسكن جنوبى حلفا ، وليس فى مثل هذه النسبة من حار ، ولكن قصد المتكلم هو الذى يخرج اللفظ عن مدلوله ، ولقد أخرج العامة الفاظا كثيرة عن مدلولها ، كقولهم « برمكى » لمجرد السب ، والبرامكة فى التاريخ أشهر من يضرب بهم المثل فى ودة والكرم ، وكانت كلمة الفلاح فى عرف الخاصة سبة ، ارتفعت الأفكار فسمعنا الأمراء والكبراء الآن يصفون أنفسهم للاحين ، ولذلك لا نرى فرقا بين كلمة نوبى وبربرى ، مادام مرض منها هو النسبة الى موطن الانسان (٦) .

(٦) « الشرق » ، العدد الخامس ، فى ١/٨/١٩١٤ .

وعندما أرسل « بورسعيدى » الى « المشرق » ، يصف جماعة من الأميين في بورسعيد ، لا يقرأون ولا يحسنون الكلام ، فهم زعيم من البهائيين الى لوائه ، ووسمهم بميسمه ، فتغيرت حالتهم ومعاملتهم ، وصاروا يتشددون بآيات القرآن ، يحرفونه من مواضعه ، ويفسرونه تفسيراً لم يسمع أحد بمثله ، ولم يقله قائل ، ويجرؤ الرجل منهم وهو عريق في الجهل على الفتيا ، ويطعن على العلماء ويهزا بالمسلمين ، ويزعمون أن رؤساءهم هم مخلصوهم ، وانهم أوتوا نصيباً من الأمر ، فيضمنون الجنة لمن اتبعهم ، ويزعمون أن مذهبهم سيظهر على المذاهب كلها في سنة ١٣٣٥ ... ترد « المشرق » قائلة : « ليس مذهب البهائية الا فتنة للناس ، وليس فيه شيء ينطبق على العقل أو الشرع ، اما ما يقوله اتباع هذا المذهب أو أشياع زعمائه ، من أنه مبدأ اجتماعى لا يقصد به الا مجرد العمران ، فهو قول لا يدل باطنه على ظاهره » (٧) .

ولاجل أن تكون صحيفة « أحمد حلمى » مطالعا لكواكب الأفكار المستنيرة فلقد ضمنتها مجموعة من الأبواب والفصول ، منها باب « الأدب قديما وحديثا » ، والنية من وراءه أن يتخير من طرفة أدب ، وشيء من نثار بلاغة العرب ، وما يستجيد من إثارة بيان ، وائر في الأدب العربى ، يشار اليه بأطراف البنان ، متوخيا أن يكون ما يعرض على القراء من ذلك ، بعضه من الأدب في قديم عهد ، وبعضه منه في حديثه ، لعل في ذلك دربة لقلم ناشئ . أو ملكة شاد ، أو قريحة مستفيد ، أو تذكرة لمستعيد ، وقد نشرت الصحيفة في ذلك الباب : لزيم الأدباء والشاعر العلم المتفرد في الشعر : « اسماعيل صبرى باشا » ، ولنا بفة من نابى القطرين

(٧) « العدم السابق » .

وفارس من فرسان الصناعتين : « خليل مطران » (٨) ، وكتب « محمد صادق عنبر » من « المستشرقون وآداب اللغة العربية » ، وخطاب من امام اللغة الأستاذ الشهير الشيخ « حمزة فتح الله » ، الى الأستاذ العلامة الكبير الشيخ « يوسف الدجوى » (٩) .

وكانت « المشرق » تنشر في كل عدد من أعدادها « رواية جديدة تجمع بين الأدب والفكاهة ، أو الحكمة والموعظة ، بتدبير وتنتهى في العدد نفسه ، جارين في ذلك على سنن الصحف الأسبوعية الراقية » ، وكانت الرواية الأولى بعنوان « المال والحب » ، وهى معربة عن الانكليزية بقلم حضرة الكاتب الأديب « أحمد أفندى قواد » ، وذلك في العدد الأول ، ثم « المتاجرة بالزواج » لنفس المترجم السابق ، وذلك في العدد الثانى ، و « انتحار جميل بك » للمترجم نفسه ، في العدد الثالث ، والذي قدم أيضا روايتى « الحبيب المختفى » في العدد الرابع ، و « الحياة بعد الموت » في العدد الخامس .

صدرت صحيفة « المشرق » في ثمانى صفحات ، بالحجم النصفى « التابلويد » ، بالصفحة ثلاثة أعمدة ، وكان ثمن النسخة منها خمسة مليمات ، أما الاشتراكات فكانت ٧٠ قرشا عن سنة بالديار المصرية ، ٤٠ قرشا عن نصف سنة ، و ٢٠ شلنا أو ٢٥ فرنكا عن سنة خارج القطر ، وكان محل الإدارة في شارع الصنافيرى بمصر ، ولكن لم يستدل على محل ومكان طبع الصحيفة ، والمجلد المحفوظ في دار الكتب العامة بالقاهرة ، لا يضم سوى الأعداد الخمسة الأولى من الصحيفة .

(٨) « المشرق » ، العدد الأول ، في ١٩١٤/٧/٢ .

(٩) « المشرق » ، العدد الثالث ، في ١٩١٤/٧/١٨ .

ورغم أن الصحيفة أعلنت أن الإعلانات يتفق عليها مع
مأمور الإدارة : « محمد رمضان » ، إلا أن الأعداد الأول والثاني
والثالث صدرت بدون أى إعلانات على الإطلاق ، ولم يشتمل
العدد الرابع والعدد الخامس إلا على إعلان لمجلات « فرنسيس
بابا زيان - بالعتبة الخضراء بمصر » مع كليشيه لصورة
تفونوغراف .

والحقيقة أن الحكم على هذه الصحيفة من الصعوبة بمكان ،
فالمرء يستعجب من سجين الحرية الذي نادى « بمصر للمصريين » ،
وتحمل ما لا يتحمله بشر في السجن مقابل حرية الوطن وكرامة
المواطن ، فلم يجد في تلك الصحيفة ما يشفى غليله ، وكانت البلاد
على مقربة من إعلان الأحكام العرفية عليها ، ذلك أن بوادر
الحرب العالمية الأولى كانت على الأبواب بالفعل ، وهذه الصحيفة
بأكملها لا تساوى في الحياة الصحفية صفحة واحدة من صفحات
الجريدة الوطنية الأيية « القطر المصري » ، حتى أن « أحمد
حلمى » الذى دخل السجن بتهمة العيب فى الذات العلوية
الخدوية ، ينشر فى صدر العدد الخامس من « المشرق » ، صورة
للخدوي « عباس حلمى الثانى » ، بعنوان : « سلمت لتحيات مصر
فيك وتسلماً » ، وهى تهنئة « للملك المفدى » بنجاته من الاغتيال
على يد مجنون ، وها هى جريدة « المشرق » نفسها تكرر مع
سعادة « اسماعيل صبرى باشا » آياته الشمرية التى يقول
فى أحداها :

« ومن كاد للعباس كيما فاتها »

يكيد إلى مصر وأحبها معا » (١٠)

(١٠) « المشرق » ، العدد الخامس ، فى ١٩١٤/٨/١ .

ولاشك أن العامل الرئيسي وراء ذلك يرجع الى شهور
السجن التي قضتها « أحمد حلمى » بتهمة العيب فى الذات
الخدوية ، واعادة بعث قاتون المطبوعات فى مارس سنة ١٩٠٩ ،
والذى اصبح سيفا مسلطا على الكلمة الحرة ، والصحفيين
الاحرار .

في جريدة « الزراعة »

((علمت فعلمنا (الزراعة) واتخذ من الأرض مشوى من علاء ومحتد))

كانت مصر حوالى سنة ١٩٠٤ ذات شأن عجيب ، تاكل خبزها من الزراعة ، وتجمع مالها من الزراعة ، وتقضى ديونها من الزراعة ، وتستورد حاجياتها الخارجية من الزراعة ، وليس لها تجارة الا من الزراعة ، وفيها المصالح الاميرية كلها ، ولكنها خالية من وزارة للزراعة ، فكان الذى يهبط هذا الوادى الخصيب ، يدهش جد الدهش لذلك التناقض الغريب ، ولذلك راينا اقتراح « احمد حلمى » على صفحات « اللواء » بإنشاء وزارة للزراعة ، او تحويل الجمعية الزراعية الخديوية الى وزارة او مصلحة ، تكون مهمتها اتهاض البلاد من تلك الكبوة ، فلم تكن الا فترة من الزمن حتى اقتنعت البلاد كلها بفائدة المطلب ، فسالت الحكومة تحقيقه ، فلم تبخل بالاجابة بعد النضال .

وفي نحو سنة ١٩١٠ زفت الصحف لقرائها بشرى انشاء مصلحة الزراعة ، وربط لها في الميزانية عشرة آلاف جنيه ، ثم في سنة ١٩١٣ تحولت الى وزارة تخصصت لترقية الزراعة في مصر ، ومن الآثار الحسان لفكرة تلك الوزارة نشر التعليم الزراعى في البلاد وجعل مدارسه درجات ثلاث : التعليم العملى والمتوسط والعالى ، وبهذا تيسر للبلاد الحصول على بعض حاجتها من نشر العلم الزراعى ، ومن آثار تلك النهضة الحديثة انتشار الأفكار الزراعية في المجالس والمجتمعات ، لا سيما الحافل منها بأرباب الأطيان من أهل الفنى واليسار ، وهى طبقة كانت الى عهد غير بعيد لا تفرق بين القمح والشعير ، اذا مر بحقلهما بعض الرجال ، بل ولا يستطيع ان يحذر في شهر اغسطس اللرة وقصب السكر في « الغيط » ، وقد يوقع أحدهم عقدا بتأجير آلاف الفدادين من ملكه ، وهو لا يدري ما هى الزراعة الصيفية ولا ما هى الزراعة الشتوية (١) .

بهذه الكلمات ، يعود « أحمد حلمى » الى ميدان الصحافة ، بعد خمس سنوات كاملة ، منذ توقفت « المشرق » في اغسطس سنة ١٩١٤ ، وها هى صحيفته الجديدة ، تصدر في ٢٥ اغسطس سنة ١٩١٩ ، جعل عنوانها « الزراعة » « جريدة زراعية اقتصادية صنامية » ، وشعارها من القرآن الكريم : « وجعلنا من الماء كل شئ حى » ، والجريدة تصدر في يوم الاثنين من كل اسبوع مؤقتا ، وهى في ثمانى صفحات تزيد على الحجم النصفى « التابلويد » وطبعت في مطبعة التقدم بشارع محمد على بمصر ، بالصفحة ثلاثة اعمدة ، والمجلد المحفوظ في دار الكتب العامة بالقاهرة ، يحتوى على الأعداد من ١ : ٥١ ، من ٢٥ اغسطس سنة ١٩١٩ وحتى ٢٣ اغسطس سنة ١٩٢٠ ، ملبلا « بفهرست » للجريدة في سنتها الأولى ، وهو « فهرست » موضوعات ، وليس

به « فهرست » للشخصيات التي كتبت هذه الموضوعات ، وامام كل موضوع كتب رقم العدد المنشور فيه دون ذكر الصفحة ، ومن عناوين موضوعاتها :

(آلات - البساتين وفلاحتها : جنينة الفواكه - الخضر - البصل - البطاطس - البطاطة - الفواكه - التعليم الزراعى - التجارة - الجمارك - الحيوانات : التربية - الأرانب - الأغنام - الماعز - الحشائش - الحشرات - الدورة الزراعية - الدخان - الرى - الروائح العطرية - الأسمدة - الصرف - الأطياف - الطب البيطرى - الطيور : الحمام - الدجاج - العقارات - المبنية - العمال - الأعيان - الفصل الزراعى - قصب السكر - الألبان - المحاصيل - محاصيل الشعر : القطن - الكتان - السيسل - محاصيل الحبوب - حب العزيز - الحلبة - الليرة - الشعير - العدس - الفول - الفول السوداني - القمح - العلائق - المواصلات - النباتات - نحل العسل - الواردات الأجنبية - الأوراق المالية - الوقود - متنوعات - مباحث علمية) (١) .

وهذه رموز الموضوعات التي ذكرناها أولا ، ما نشرت في هذه الصحيفة الا من أجل الأغراض التي انشئت من أجلها وهى :

أولا - توحيد قوة المشتغلين بالزراعة علما وعملا ، وتسيير كل هذه القوى مجتمعة في وجهة واحدة ، هى ترقية الزراعة في مصر ، ولا يكون ذلك الا بانتفاع رجال العلم بتجارب رجال العمل ، وانتفاع هؤلاء بعلوم أولئك ، وفي اتحاد كليهما المصلحة كلها ، لأن الاتحاد قوة .

(١) « الزراعة » ، العدد ١٥ ، في ٢٣ / ٨ / ١٩٢٠ .

ثانياً - ايجاد الحلقة المفقودة من سلسلة النظام الزراعى الموجود فى مصر ، اذ ما دامت قد وجدت وزارة الزراعة ، ومدارس الزراعة ، والجمعيات والتقايات الزراعية (على ما فيها من النقص) وانتشرت الأفكار الزراعية فيكون لزاما على الأمة أن يكون لها جريدة زراعية على الأقل ، تصير مركزا لتلك الأشعة ، لربط الاتصال فيما بينها ، حتى تتكون القوة النافعة وتممحص الأفكار وتتوحد الأغراض ، ليس من العار فى مثل هذا البلد الزراعى الكبير الناطق باللغة العربية ، المشتغل أهله كلهم تقريبا بالزراعة ، أن لا توجد فيه صحيفة زراعية واحدة تكتب باللغة العربية ؟ (٢) .

وتوالى اعلانات الصحيفة فى أعدادها الأولى تحت عنوان « أنصار الزراعة » ، أن يكون لها فى كل مركز من مراكز المديریات « مندوب » ، وفى كل عاصمة مديرية « عميد » ، من المشتغلين بالزراعة ، اما عمليا لحسابهم أو لحساب غيرهم ، واما تعليميا فى المدارس الزراعية أو فى حقل التجارب أو فى اصلاح الأراضى ، ومهمة المندوب - كما تقول الصحيفة - أن يراقب ما يجرى فى زراعته وزراعات بقية بلاد المركز وأن يلاحظ ادارة ما عسى أن يكون فى دائرة اختصاصه من الأبعاد الواسعة والتفايش والحقول الرسمية والمدارس ، وابداء رأيه فى التطورات الزراعية ، والمؤثرات الجوية فيها ، وتأثير منع المياه عنها أو كثرة ما يعطى منها ، ودرجة نشاط اهل المركز فى الخدمة الأرضية فى الأوقات المناسبة لزراعة صنف بعينه أو تراخيهم فى العمل بناء على فكرة خاطئة أو خرافة شائعة ، وما فى برامج التعليم ، ونظام التجربة ، الخطأ والصواب ، وفقا لما ينشأ مما يتفق عليه الراى ويحصل عليه الاجماع الزراعى ، فى المدارس العليا الزراعية بمصر

(٢) « الزراعة » ، العدد الأول ، فى ١٦١٩/٨/٢٥ .

وأوروبا وأمريكا وحقول التجارب العملية التي تحقق فيها النظريات العلمية ، أما وظيفة العميد - كما تقول جريدة « الزراعة » - فهي أن يشرف على الرأي العام بين جمهور الزراع في مديريته ، ويوجهه الى التيار الذي تتحقق به المصلحة الكبرى وفقا لما حصل من النجاح لذلك في مديرية أخرى ، أو مديريات متعددة ، ويستعين بأرباب المناصب الرسميين ، وأرباب الوظائف الكبرى لتحقيق المنفعة على ادخال الآلات الحديثة المناسبة لحالة أراضي المديرية ، والقاء المحاضرات التي تبث بها اليه ادارة جريدة « الزراعة » على جمهور المزارعين ، لتوجيههم ، وتحويل افكارهم الى المستحدثات العلمية ، وجميع نتائج التجارب ، وموافاة الجريدة بها ، لا سيما وقت انتشار الآفات المجهولة أو المعروفة ، وطرق إبادتها أو مقاومتها (٣) .

وبعنوان : « آية الحمد الخالدة وشعور الأمة نحو جريدة الزراعة » يقول « أحمد حلمي » : « روحي فداؤك يا مصر . وما أرخصها لك من فداء ، إيه أيتها الكنانة ماذا صنعت لك من الأعمال حتى التف ابنؤك الكرام من حولى ، يشجعوننى بمختلف انواع التشجيع ! قدن أنا ؟ الست أقل العاملين مقدرة وهمة ؟ فهل قمت بواجبى نحوك ؟ اننى لم اقم بشيء مما يجب على كل فرد من ابنائك الأعماء ، فانا لا املك من وسائل العمل الا الاخلاص ، وبه انشأت هذه الجريدة ، وما هو الا عمل صغير ، فان كان هذا الاخلاص هو ما ترضاه الأمة ولو كان فى اصغر الأعمال ، فاشهدى أيتها الكنانة ، وليشهد نيلك السعيد ، وليشهد كل نبات على صفته اننى اول المخلصين . ولست اعرف بأى بنان اكتب ، أو بأى لسان انطق لأعرب عما يخالج جنائى من آية الحمد لتلك الأمة الكريمة » .

(٣) « الزراعة » ، العدد الثانى ، فى ١٩١٩/١/١ ، والأعداد التالية .

ثم يذكر « أحمد حلمي » أسماء من شجعوه على إصدار جريدته « الزراعة » ، ومنهم صاحب الدولة رئيس الوزراء ، وقد بادرت وزارة المعارف العمومية ووزارة الزراعة ومصلحة الأملاك الأميرية الى طلب الاشتراك في الجريدة بصفة رسمية ، ورأى صاحب السمو الأمير الجليل « عمر طوسون » أن يعمم نشر الجريدة في تفاتيحه بكل المديريات تنشيطا للمشروع وتأييده ، وهكذا رأت دائرة ربة الصيانة والعفاف دولة والدة سمو الخديو « عباس » ، وقدم الشكر له كتابة صاحب الدولة المشير « محمد راتب » باشا سردار الجيش المصري الأسبق ، والشاب الملهب « أحمد رشيد » بك الطالب بمدرسة الحقوق السلطانية ، ووالده سعادة « محمد سعد الدين » باشا مدير الغربية الأسبق ، وصاحب السعادة « أحمد خيرى » باشا ناظر الخاصة الخديوية ، و « محمود بك جاهين » وكيل مديرية بنى سويف ، و « إبراهيم بك أمين » مأمور مركز شبراخيت بمديرية البحيرة ، واليوزباشى « محمد أفندى لبيب فريد » معاون البوليس بمديرية الفيوم ، و « على أفندى رشدى » سكرتير مديرية المنوفية ، وتفضل السرى الوجيه والزراعى الشهير « على بك اسلام » عين اعيان بنى سويف بأن يكون عميدا للزراعة في مديريته ، وكذا الوجيه « عامر قرغلى بك » عضو مجلس مديرية جرجا ، بأن يكون مندوبا للزراعة في مركز أبى تيج ، والعالم الزراعى « عبد الفتاح نور بك » ، عميدا للزراعة بمديرية الدقهلية ، والسرى الوجيه الأستاذ « محمد عبد الغفار عمار » ، عميدا للزراعة في مديرية البحيرة ، والكاتب الزراعى المدقق « أحمد أفندى الألفى » مأمور شركة الاتحاد ، مندوبا للزراعة بمركز كفر الشيخ بمديرية الغربية ، وقدم المؤازرة لهذه الجريدة ايضا كل من : صاحب العزة : « محمود بك الباجورى » وكيل « المؤيد » بالاسكندرية ،

والمالى الحاذق صاحب العزة « محمد بك طلعت حرب » ،
وصاحب العزة « مصطفى بك كامل الغمراوى » من سراة
بنى سويف .

« وتنازل نابغة القضاء وسراج الشبيبة المصرية المنير حضرة صاحب العزة « حلمى بك عيسى » وكيل محكمة مصر الأهلية ، بصفته من كبار المزارعين وأصحاب الأملاك فى مديرية المنوفية ، فأعرب لنا - أحمد حلمى - مشافهة فى جمع حفيلى برجال القضاء وكبار مهندسى الرى والإدارة وعلية القوم ، عن أهمية هذا المشروع وفائدته وسروره ورغبته فى توسيع دائرة مباحثه » ، كما مد يد المساعدة للجريدة كل من : صاحب العزة « عبد الرزاق بك الفار » أكبر إدارى فى الأعمال الزراعية الواسعة والأشغال المالية الكبرى وذلك فى دسوق وبطرة بمديرية الغربية وصاحب العزة السرى الوجيه « محمد بك غنية » من كبار الأعيان بمديرية بنى سويف ، والذى أرسل خطابا بعنوان « شهادة فلاح » ، ومنهم من اتصل بصاحب الجريدة تليفونيا من موظفى وزارة الزراعة ومندوبتها العليا بالجيزة وقسم فلاحية البساتين وحقول التجارب الزراعية محبذين الفكرة ، متفضلين بإظهار استعدادهم للمؤازرة ، ثم هناك أيضا رسائل حضرات الكتاب الذين تلقوا هذا المشروع بالبشر والترحاب ، وهم : الكتاب الشهير والروائى الدائع الصبب الأستاذ « إبراهيم أفندى رمزى » مترجم القسم العلمى بوزارة الزراعة ، وكذا العلامة الفضال صاحب دائرة المعارف العربية الحديثة ، حضرة الأستاذ الكبير « محمد فريد وحدى بك » « والتي يقول فيها :

« أن صدور جريدتكم « الزراعة » على ما رأيتموها من تنوع المباحث وتخيم الموضوعات ودقة الإحصاءات ، اعتبره عهداً جديداً للفلاحة المصرية ، ولا غرو فمثلكم في خبرته الزراعية وعراقته الصحفية لحذر يمثل هذا العمل الجليل ، الذي هو محصول

اطلاع واسع ، وتنقيب مستمر ، فانه أرجو أن يسدد خطاكم في طريق الأعمال الصالحة ، وأن يحقق رجاءكم في خدمة هذه الأمة الكريمة .

وهذا هو الذي حدا « أحمد حلمي » أن يقول : « فإذا كان هذا شأن هذه الأمة ، مع من يقوم لها بأصغر الأعمال ، فلم لا يتفانى ابنائها في العمل على سعادة مصر ، ورفع قدرها ، ولم لا نبيع الأرواح في سبيل اعزازها بيع السماح ، ولم لا تكون أنشودتنا الدائمة :

« يا مصر أنت أملنا ، يا مصر أنت رجائنا ، يا مصر أنت أنت الحياة ، ولا حياة إلا بك يا مصر » .

وفي ختام السنة الأولى من جريدة « الزراعة » تتصدر صفحتها الأولى مقالة بعنوان « تحية الشعر للزراعة » ، يقول في مقدمتها « أحمد حلمي » : « أبلغ الكلام . ما حركت نبراته الشاعر والاحساس ، فهو كالدمام . ملكت منعشاته . النواظر . والأنفاس ، والشعر أطيب الحديث ، لأن من بيانه السحر الحلال ، وأرقى أنواع التنظيم ما أوحته قريحة عبقرية تتدفق منها المعاني ، كما يتدفق من الينابيع الماء الزلال » ، ثم يتعرض الكاتب لشعر شاعر مصر الكبير « أحمد أفندي نسيم » ، واشتهاره في شعره البليغ بعتانة المبنى ، ودقة المعنى ، ورصانة القوافي ، إلى حد يخر بين يديه كثير من الشعراء سجداً ومجزاً وتسليماً ، فهو إذا سلك في شعره أوجع المسالك على غيره ، كانت أمامه طريقاً مستقيماً ممهداً ، تراحمت عليه فيه القوافي ، فيتناول منها لأغراضه ما شاء له حسن الاختيار .

ثم تنشر « الزراعة » قصيدة الشاعر « أحمد نسيم » ، بمناسبة تمامها السنة الأولى ، وفيها يقول :

الى احمد تهدي تحية احمد
 فمن شاعر جزل الى خير مرشد
 الى واضع بين البنان براعة
 بها تقتدى بالخلصين وتهتدى
 ايا صاحبي لا تنس ما مر وانقضى
 فكم مر من عيش على الحر انك
 تجشمت في حب البسلاد كوارثا
 صبرت لها صبر الاني والتجده
 ودافعت منها ما استطعت بهمة
 تحاكي مفساء الشرق الهند
 وجردت نفسا لن تزال اية
 وكنت لغصب العزم خير مجرد
 وقد كنت تزي باليسالي ظلومة
 وهن لكيد الصاملين بمرصد
 فقابل جديد العهد منك بقوة
 ترينا بقاء عزمك المتجدد
 وثابر على هدى العقول لعلمها
 تجيء بفكر ناصح غير مصلد

علمت فعلمنا (الزراعة) واتخذ
من الأرض مثوى من علاء ومحتد
فلولا نبات الأرض ما كان ذو غنى
يتيسر بنعمى فضله المتزايد
ولا كان متر وأقر المال ينتهى
إلى والد ضخيم الدسيعة سيد
ولا قام عرش حوله الناس عكف
فمن ركع يلج الحياة وسجد
ولا سار جيش للوفى تحت راية
يرف عليها ظل مجد وسؤدد
ولولا الحقول الناظرات بزرعها
لما كان حى فى الوجود بسرمد
ولولا يد الفلاح فى الأرض مازهت
مهذلة تاهت على كل أجرد
مناجم فوق الأرض نحسبها ثرى
وما هى إلا من نفسار وعسجد

* * *

صديق الصبا وفى (الزراعة) حقها
وأخرج لنا شطا المعارف نحصد

فما انت الا فى اجتهدك اوجد
ونعم قريض صيغ فى مدح اوجد
صفوت كما يصفو النهر سريرة
فكنت خليقا باللهوى والتودد
امانى من يسعى الى الخير جهده
ويعلم ان الرء غير مخلص (٤)

والحقيقة ان صحيفة « الزراعة » مدت قرافا كبيرا ،
ورائنا كيف استقبلها الشعب مرحبا ، وحملت العبء الذى حمله
من قبلها صحف عالجت شئون الزراعة ، مثل صحيفة « الزراعة »
لأيوب هون ، وصدرت فى ٢٣ ابريل ١٨٩١ « كمجلة صناعية
تجارية اقتصادية اسبوعية » ، لتكون « واسطة لابلاغ ملاحظات
اهل الخبرة الى المزارعين والفلاحين » ، وشعارها هو : « ترقية
شان الزراعة فى القطر المصرى وتنوير افكار اصحاب الاطيان
والفلاحين لمعرفة الطرق التى يمكنهم بها زيادة قدر محاصيلهم
وبيعها باغلى الاسعار » (٥) ، ثم تملك هذه الصحيفة بعد وفاة
صاحبها ، « اسكندر كركور » فى ١٥ يوليو سنة ١٨٩٥ ، واطلق

(٤) « الزراعة » ، المجلد ١ ، فى ١٩٢٠/٨/٢٢ .

Hartmann Martin, The Arabic Press of Egypt,

(٥)

London, Luzac, 1899, P. 43.

ليليب دى طرازى ، مرجع سابق ،

ج (٢) ص ٨١ - ٨٢ ، ج (٤) ص ٢٧٦ ، قسطنطين الياس مطارة ،

مرجع سابق ، ص ٢٦٤ و ٢٧٠ ، ومحمود اسماعيل عبد الله ، مرجع سابق ،

ج (١) ص ١٠٦ ، سامى مريز ، الصحافة المصرية ومواقفها من الاحتلال

الانجليزى ، (القاهرة ، دار الكاتب العربى ، ١٩٦٨) ص ٢٢٦ - ٢٢٩ .

عليها اسم « الزراعة المصرية » (٦) ، كما صدرت مجلة « كنز الزراعة » في ١٥ أبريل سنة ١٨٩١ ، ورأس تحريرها : « حبيب فارس » ، وشعارها : « اطلبوا الرزق في خبايا الأرض » ثم صدرت مجلة « البستان » في ٩ أبريل سنة ١٨٩٢ ، « لعبد الواحد حمدي » (٧) .

ان جريدة « الزراعة » تدل بكل ما كتب فيها على ان صاحبها ما كان يريد أن يعيش كما كان يعيش آباؤه وأجداده ، ولكنه كان يريد نهضة شاملة في الزراعة وما يرتبط بها من تربية الحيوانات ، كان يريد تجديدا في آلات الزراعة ، وتحسينا للمزروعات ، واكثارا من المحصولات ، وتربية سليمة للحيوانات ، وقد أخلصت الجريدة لذلك كله (٨) .

وقد رأينا في « فهرست » الصحيفة أهم الموضوعات التي عالجتها ، في الزراعة والري ، والاقتصاد والصناعة ، وقد أفسحت الجريدة صدرها للكتاب الذين يعدونها بأرائهم الفنية ، فكتب فيها طلبة المدارس الزراعية والتجارية ، ونظار الزراعة والمهندسون الزراعيون ، والحقوقيون ، ومن أجل هذا كله تنوعت مواد الصحيفة ، وشوقت قارئها لطرافة ما فيها ، كما نشرت نبذا من المجلات الأجنبية مما يتعلق بالزراعة ، وقد

(٦) فلييب دي طرازي Hartmann Martin, Op. Cit., P. 88.
مرجع سابق ، ج (٢٢) ، ص ٨١ - ٨٢ ، قسطنطين الياس مطارة ، مرجع سابق ، ص ١٧٧ ، ص ٢٧٠ .
(٧) فلييب دي طرازي Hartmann Martin, Op. Cit., P. 63, 84.
مرجع سابق ، ج (٢٣) ص ٨٠ - ٨٤ ، ج (٤) ص ٢٧٦ ، وقسطنطين الياس مطارة . مرجع سابق ، ص ٢٦٤ ، سامي مزور ، مرجع سابق ، ص ٢٤٠ .
(٨) أحمد يدوي ، مرجع سابق ، ص ١٣٩ .

أعجب بطريقة تعريبها للمصطلحات أحد قارئها في سيام ، فبعث إليها بكتاب يمدح فيه هذه الطريقة (٩) ، وقد رأينا فيما تقدم ، كيف كان للصحيفة مراسلون في بعض الأقاليم يوافونها بالأخبار الزراعية ، وذلك عن طريق « مندوب » في كل مركز من مراكز المديرية ، و « عميد » في كل عاصمة مديرية ، كما كانت بعض الصحف المعاصرة تنقل عنها الموضوعات الهامة (١٠) .

ولقد كان للجريدة أيضا فضل في الدعوة إلى إنشاء النقابات الزراعية ، والمصارف المالية ، ويقول « أحمد حلمي » في ذلك : « ومن الأشياء التي يستحق ذكرها تأسيس النقابات الزراعية والمصارف المالية ، ومباحث تلك الهيئات هو العمل على رفق البلاد ، كادخال الآلات الزراعية الحديثة وزيادة المحاصيل بطرق تعمل على زيادتها ، وتوفير الأسمدة الكيماوية ، وإنشاء حقول للتجارب ، كي يستفيد منها صغار المزارعين وكبارهم ، وتعميم التعليم الزراعي في كل مركز بل في كل قرية ، والعمل على التعاون ، وتسليف النقود للفلاح ، حتى لا يلجأ إلى البنوك ، فتبيعه أرضه ، ويصبح غريبا في وطنه » ، ولقد كانت هذه الدعوة الطيبة تدل على بعد نظر « أحمد حلمي » ورغبته في النهوض بزراعة البلاد ، ولم يكتف بهذه المقالة ، إنما أخذ يبشر دائما بأهمية إنشاء النقابات الزراعية وفوائدها (١١) .

واختار « أحمد حلمي » لجريدته مقرا لإدارتها في قصر النهضة ، بشارع جميل باشا نمرة (١٢) ، وجعل قيمة الاشتراك

(٩) « الزراعة » ، العدد ٣٠ ، في ١٩٢٠/١/٢٤ .

(١٠) مثل جريدة « الأخبار » ، العدد ٦٤ ، في ١٩٢٠/٥/١٠ ، مقال

« لأحمد حلمي » بعنوان : « زراعة القطن وسيلة تعديدها » .

(١١) « الزراعة » ، العدد ٤١ ، في ١٩٢٠/٤/١١ .

فيها ١٠٠ قرش في السنة ، وعين كل من المسيو « يسارد » و « محمد عبد العزيز الصدر » ، في وظيفة مأمور الإدارة ، ولم تكن هناك اعلانات بالمعنى المتعارف عليه في هذه الجريدة الا نادرا ، حتى اعلنت « الزراعة » تحت عنوان « القسم العقاري للجمهور » ما يلي : « رغبة في افادة قرائنا نشر بيان بالبيع والشراء الخاصين بالعقارات الزراعية ، والأراضي ، والآلات ، وكذلك رؤوس الأموال التي يجوز أن تتناول تلك الأعمال وغيرها ، وسنبدا نشر بيانات قلم استعلاماتنا التجارية والزراعية ، ليقف قراؤنا على اثمان الحاصلات الزراعية في البلاد ، وما يتم بخصوصها من العقود والمعاملات ، والمخابرة في كل ذلك مع ادارة جريدة « الزراعة » ، والتوكيل بعمارة « المؤيد » بشارع محمد علي ، وقد نشرت الجريدة اعلانات صغيرة في ذلك الباب ، تحت العناوين التالية : اصلاح أطيان - بيع أراضي للبناء - تأجير واستئجار الأطيان - للبيع - بيع ومشتري ورهن أطيان - عشرة آلاف جنيه (١٢) .

وهكذا استمرت هذه الجريدة المتخصصة الناجحة عاما كاملا ، لا ندرى هل انقطع ظهورها بعد ذلك ، أم لا ؟ ، ذلك ان دار الكتب العامة بالقاهرة لا تحتفظ الا بمجلد السنة الأولى فقط (من أغسطس سنة ١٩١٩ الى أغسطس سنة ١٩٢٠) .

(١٢) « الزراعة » ، العدد الخامس ، في ٢٩/٩/١٩١٩ .

« بين الصحافة والأدب »

(أو) « رجال في رجل »

لم تكن الصحافة الحرفة الوحيدة تشغل بال وفكر « أحمد حلمى » ، لأن المرء يستطيع أن يلحظ مواهب متعددة « لسجين الحرية » ، كل موهبة منها تستطيع أن تستولى على حياة الرجل بكاملها ، ومن هنا كان « أحمد حلمى » مجموعة من المواهب المتعددة ، مجموعة من الرجال ، متمثلة فى شخص واحد ورجل واحد ، منها ما كان فى الشعر ، ومنها ما كان فى الخطابة ، ومنها ما كان فى التأليف .. فهى إذا مواهب متعددة فى دنيا الصحافة وفى دنيا الأدب .

وقد رأينا فى ثنايا هذا الكتاب بعضا من شعر « أحمد حلمى » الذى نشره على صفحات « القطر المصرى » ، واليك أيضا هذه القصيدة التى يتحدث فيها عما سببه الخديو « اسماعيل باشا » لمصر من خطوب وويلات ، يقول فيها :

يا واهب المال ، يارب العطييات
ومورث القطر انواع المذلات
بسطة للدين كفا مأزها جشع
قد افقرت مصر ، في ماض وفي آت
وبدلتها من استقلال امتها
تعبدا لاحتلال ظالم عات
يا ليتها انقبضت من قبل ان بسطت
فلم تجسر على مصر البليات
اين الملايين قد ارايت على مائة
بعثرتها ، فجمعناها ملومات
ضاع القتال ، وضاعت كلها عبثا
في ابحر الجود ، او بثر المذلات
واليوم انت قرير العين ناعسها
ونحن في النار نكوى بالظلمات (١)
ثم ها هو يدعو الى الثورة صراحة ، والى الجهاد في سبيل
الحق قائلا :
فقلت : يا ويل مصر من حكومتها
ان صير اليوس هذا السجن مامولا !
يا شعب حتام ترضى بالكفاف فما
تنال من قطنها ارضا ولا تيلا

(١) « القطر المصري » ، العدد ٦ ، في ١٩٠٨/٥/٢٩ .

يا شعب هل أنت عبد في حياضهم
أو اودعوا رخصة العتقا (ليفريولا)
يا شعب حتام ترضى الذل منكشأ
فانهض وذل صعب الأمر تذليلا
وانهض وحاسب وخذ حقا ومت شرفا
فالوت ابقى من التخليد ملولاً (٢)

ويرى الدكتور « أحمد أحمد بدوى » ، أن شعر « أحمد حلمى » سياسى صاحب ثائر ، كله ذو أسلوب سهل واضح ، قل أن نجده ملتويا في تعبيره ، أو غامضا في عرض أفكاره ، وقد التزم فيه جادة اللغة الفصحى ، فلم ينظم باللغة العامية (٣) .

كما رأينا « أحمد حلمى » مؤلفا لأول كتاب باللغة العربية ، من السجون المصرية ، ذلك أنه كان يرى أن الوطنية الصحيحة ، تدعو كبار الرجال ذوى التجارب العملية ، أن يضعوا مذكرات يضمنوها آراءهم ، فيما مر بهم من حوادث الأيام ، حتى تستفيد الأمة من تجاربهم ، وتستضيء بأرائهم ، وكانت تجربة السجن التى مر بها ، لمدة سنة ، كفيلة بإخراج هذا الكتاب الهام الى النور ، وبهنا فى هذا الجزء أن نشبت أهم المصادر التى رجع إليها أثناء تأليفه هذا الكتاب والتى أن دلت على شيء ، فأنما تدل على عقلية باحث علمى موضوعى مدقق ، وهى :

١ - مصدر فرنسى لم يذكر اسمه ، فى دراسة أحوال سجون الممالك الغربية .

(٢) « أنظار العربى » ، العدد ٥٣ ، فى ١٠/١٠/١٩٠٩ .

(٣) أحمد بدوى ، مرجع سابق ، ص ١٦٧ .

- ٢ - أشخاص المسجونين من الأجانب والمصريين .
 - ٣ - كتاب « خطط المقريري » .
 - ٤ - كتاب « تحفة النظائر » ، وهو رحلة « ابن بطوطة » .
 - ٥ - رسالة من صديقه « الفيكونت فيليب دي طرازي » من أعيان بيروت ، يصف فيها أحوال السجون في تركيا (هو نفسه مؤلف كتاب تاريخ الصحافة العربية في أربعة أجزاء) .
 - ٦ - تقارير اللورد « كرومر » والسير « الدون فورست » السنوية وأقوال « كوكس » باشا مفتش عموم السجون .
 - ٧ - أقوال كبار المسئولين عن السجون في مصر .
 - ٨ - أقوال المسجونين من المصريين الذي أبدوا رأيهم في هذه السجون .
 - ٩ - أحاديث شخصية قام بها مع بعض المسجونين معه .
 - ١٠ - كتاب « السلاسل التاريخية في اساقفة الأبرشيات السريانية » ، وهو مطبوع في بيروت سنة ١٩١٠ .
 - ١١ - تجاربه الشخصية أثناء مدة إقامته بالسجن (٤) .
- وقد صدر الكتاب بجزءيه الأول والثاني ، بعد أن قررت إدارة المطبوعات بوزارة الداخلية ، عدم تداوله إلا بعد نزع بعض أوراقه ، وكما ذكرنا قبل ذلك فهي الصفحات من ٥٧ إلى ٧٦ ، ومن ٨٩ إلى ١٠٥ ، وهذا هو الذي جعل « أحمد حلمي » يتردد

(٤) أحمد حلمي ، مرجع سابق ، ص ٦ و ١٢ ، ٤٨ و ٥١ .

كثيرا وكثيرا قبل أن يقرر طبع الجزء الثالث من هذا الكتاب ، خوفا من أن يكلفه نفقات الطبع ، وتكون نهايته على يد إدارة المطبوعات ، كما كانت نهاية بعض صفحات الجزئين السابقين ، خاصة وأن الجزء الثالث يتضمن آراء كبار المسئولين في السجون المصرية ، وكلها نقد لاذع لها ، وفيه آراء ثورية كثيرة ، وهكذا لم يصدر من ذلك الجزء الى النور ، سوى المقالات الست عشرة التي نشرها « أحمد حلمي » وتعرضنا لها من قبل ، على صفحات جريدة « العلم » .

وكان « لأحمد حلمي » موهبة أخرى هي الخطابة ، راينا قبل ذلك كيف وقف خطيبا في جموع المتظاهرين ، يندد باعبادة العمل بقانون المطبوعات الصادر سنة ١٨٨١ ، وكان ذلك في مارس سنة ١٩٠٩ ، مما جعل الحكم يصدر عليه بالحبس البسيط ستة أشهر ، ثم يخفف الى أربعة أشهر حبسا بسيطا ، وقبل ذلك وقف « أحمد حلمي » على قبر زعيمه « مصطفى كامل » يوم أن ووري التراب ، يخطب خطبة تمثل لوحة على فقيده ، يعبر فيها عن آمال الأمة المفجوعة في زعيمها الشاب الذي مجتته المنية ، في أدق الظروف التي يحتاج فيها الوطن الى جهاده ونضاله ، فيقول (٥) :

« صديقي ، أخي ، استاذي ، امامي ..

انهض الى تلك الجموع الهائلة ، فأخطب بينها بلسانك الفصيح ، وجنانك الرجيع ، تكلم فينا ، لتحيي نفوسنا ، وتقوى مزائنا ، بث فينا روح الحياة كما هودتنا ، أرشدنا الى طريق العمل يا خير مرشد حكيم .

(٥) « اللواء » ، في ١٢/٢/١٩٠٨ .

أراك ساكنا ، وما عهدنا من شيمتك السكوت ، أراك ساكنا ،
وما عودتنا السكون ، ماذا جرى حتى سكنت المتكلم ، وتكلم
الساكت ؟ ! ماذا عرا الكون والأفلاك ؟ ، حتى سكنت الحركة
الدائمة التي صورها لنا « مصطفى كامل » ؟ ! .

هل جاء وقت راحتك أيها العامل المجد ؟ هل آن أوان
اطمئنانك بعد طول العناء والقلق ؟ هل ظننت أنك أديت المهمة
التي أخذتها على عاتقك ، فأنفقت في تأديتها أيام شبابك الزاهر ؟
إن شبابك لا يزال فضا ، وحياتك لا تزال زاهرة ، فلم تخلف من
واجبك الجسيم ؟ ! .

ما رأيك يوما تريح نفسك ، أو تشفق على صحتك ، حتى
أرحتنا جميعا ، وأتعبت شخصك المحبوب ، هل تريد أن تختبر
رجالك ومريديك لتدربهم على عمك الهائل الجسيم ؟ إن كنت
تريد ذلك فمن ذا الذي رشحته للمنابر يعمرها ويشرفها ،
أفبهز القلوب المائتة هزا ، ويحيي النفوس الضعيفة أحياء ؟
ومن ذا الذي رشحته للكتابة بعدك ؟ ليقرع الأذان بعظمتك البالغة ،
وحكمك البليغة ؟ من ذا الذي رشحته ليخلفك في الصحافة التي
أحييتها في الشرق ؟

من الذي رشحته للسفارة بين الشرق والغرب ، لينوب عن
مصر أمام السياسيين وكبار الكتاب ؟ إنك كنت رجلا في أمة ،
بل أمة في رجل ، فكيف لشخص أن يقوم هذا المقام ؟

كنت قبل الآن تعد المعدات لمؤتمر التربية ، فمن ذا الذي
سيهزه بصوته العالي ؟ كنت قبل الآن تسعى في استئذان جلالة
السلطان لأن تكون خطيب الاسلام في المدينة المنورة ، يوم وصول
السكة الحديدية الحجازية إليها ، لتبث روحك الطاهرة ،

ومبادئك العالية ، بين جميع الشعوب الاسلامية ، فمن بعدك
اعددته لهذه المهمة الكبرى ؟ كنت قبل الآن تهيم اسباب الرحيل
الى بلاد اليابان ، لحضور معرضها ، ونقل نتائج الأفكار الكبيرة
الى امتك العزيزة ، وربط صلات المودة بين الشعب المصرى
والشعب اليابانى الذى كنت تعشقه ، وتجل صفاته ، فهل ترى
بيننا من يستطيع ذلك ؟

كنت تنوى الطواف فى بلاد الهند ، لترى بعينك آثار
النهضة ، وتمزجها بما يرى من عقاير الاصلاح التى فى صيدليتك
منها الشيء الكثير ، فهل خلفت بعدك طبيبا حاذقا لهذا العمل ،
له مالک من خبرة ودراية ؟

أهذه هى الرحلة الكبرى التى كنت تنوينا ، بعد ان أسست
قواعد الأعمال فى مصر ، لبلوغ الآمال ، هل تم استقلال مصر ،
حتى ترحل هذا الرحيل الطويل ؟ لا والله ، نحن لم نصل الى
نصف الطريق ، فكيف تركتنا يا اكبر الأوفياء ، وأعظم المخلصين
الأصدقاء ؟ تركتنا ، ولم تظهر الا بشائر الثمر من غراسك الطيب ،
تركنا ، ولا يزال طلبة المدارس شغوفين الى الاعتراف من منهل
تعاليمك العذبة ، تركنا ، ولا تزال البلاد ملأى بالمظلومين وذوى
الحاجات ، تركنا قبل ان تؤسس مدرسة « دنشواى » التى
تنير بتعاليمها ذلك الظلام الحالک المخيم على أرجاء تلك القرية
الأسيفة .

تركنا قبل ان تؤسس الجامعة المصرية التى رشحت الأذهان
للتفكير فيها ، تركنا قبل ان نشال المجلس النيابى الذى لم
يلدكه أحد من قبلك ، تركنا قبل ان نتمتع بالاستقلال الذى
أوقفت له حياتك الغالية ، ورسمت لنا خطته .

ولكن ، لنتم هادئا فى جنة الخلد ، وليكن من مريدك

والمؤمنين بمبادئك العالية رجال يسرون على خطتك ، وإذا لم يكن منهم واحد فرد يستطيع ما كنت مستطيعا ، فسيكون بينهم الاتحاد ، ففيه وحده الضمانة لايجاد « مصطفى كامل » المحبوب ، فاسترح ، استرح بعد ذلك العناء الكبير ، ولترفرع علينا روحك الطاهرة من أعلى الفردائس ، لنهتدى بنورها في طريقنا المستقيم ، وهو الطريق الذي وضعت بيدك الكريمة رسمه ، ونحن عنه لن نحيد أبدا .

وبقدر ما كنت قريبا من شخصك المحبوب ، وبقدر استفادتي من أنوار مبادئك العالية ، وبقدر عطفك وحنانك على ، وبقدر أرشاداتك ونصائحك لي ، بقدر ذلك كله ، سيكون ملء قلبي الحسرات التي لا تطفى نيرانها أنهار العبرات ، ولكن أحزاني التي لا تنقضي ستكون دليلى ومرشدى الى أن أكون خادما لمبادئك الطاهرة ، ما دامت لي الحياة ، وما دمت أستنشق الهواء .

الوداع الوداع يا أصدق وفي ، الوداع الوداع يا إمامي ومرشدى ، الوداع الوداع يا نبراس المخلصين ، الوداع الوداع أيتها النفس الكريمة والشبائل الشماء ، وسلام على تلك الروح الطاهرة ، وألف سلام .

هذه الخطبة التي أقرأنا إن نقلها بالنص الى القارىء الكريم ، تدل على مدى العلاقة الوطيدة التي كانت بين الزعيم « مصطفى كامل » و « أحمد حلمي » والذي يراها هو نفسه في أنه : صديقه ، وأخوه ، وأستاذه ، وإمامه ، والتي يعد فيها الآمال والأمانى التي كان الشعب يعقدها عليه لتحقيقها له من حرية وكرامة ودمستور واستقلال ، ولكن المبادئ التي غرسها الزعيم ستظل حية خالدة ، فلنسترح الآن الروح الطاهرة ، وليحمل الشعلة رجال مؤمنين مناضلين متحدين .

خير خلف - لخير سلف

لم تكن حياة « أحمد حلمي » في الصحافة حلقة متصلة متشابكة ، كما رأينا ، فقد عمل في « اللواء » (١٩٠٠ - ١٩٠٨) وفي « القطر المصري » (١٩٠٨ - ١٩١٠) ثم « المشرق » (سنة ١٩١٤) وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية أصدر « الزراعة » (١٩١٩ - ١٩٢٠) ، ولاشك أن فترة الحرب العالمية الأولى ، كانت اضطهادا مستمرا للحزب الوطني ، رجاله وصحافته ، ورأى « أحمد حلمي » أنه لن يستفيد شيئا ما من الانتقال أو النفي فآثر العمل في الزراعة ، واستأجر مزرعة كبيرة تبلغ زهاء ألف فدان بكفر دملاش ، مركز شربين ، محافظة الغربية ، وأشرف على زراعة هذه الأرض ، ونظم طرق الري والصرف بها ، وأصلح كثيرا من الأرض البور ، وعامل الفلاحين بصدق وأمانة ، وعرفهم ما لهم وما عليهم ، وأراحهم من ظلم الاقطاعيين قبله وبعده ، فزاد الانتاج ، وانتفع الصغير والكبير ، وبث فيهم روح الوطنية ، وأفهمهم معنى الحرية ، وأهدى

صورة الزعيم « مصطفى كامل » الى العمدة ، فعلقها في دار الضيافة ، فكانت تلهم الفلاحين والأهالي معنى الوطنية ، وحث أبناء القرية على التعليم ، ليصبحوا مواطنين صالحين ، ورجالا عاملين ، كما أصلح بين العائلات المتخاصمة (١) .

ولأجل أن يكون اشرف « أحمد حلمي » على الأرض المستاجرة مجددا ، انتقل مع أسرته بالقرب منها ، فسكن حيناً في المنصورة ، وحيناً في بلقاس ، ولكي ينهض بزراعة أرضه ، ويتبع فيها الأساليب المثمرة ، أقبل على كتب الزراعة ، وكسب مالا جما ، واقتنى أملاكاً لا بأس بها ، وكان ينفق الكثير على تعليم أولاده واسعاد أسرته (٢) ، وظل موفقاً في حياته الزراعية الى أن وضعت الحرب أوزارها ، فظل بعدها يستأجر الأراضي الواسعة من دائرة « شريف » ، و « المنشاوي » ، فاستأجر مرة مزرعة « لشريف باشا » بالقرب من « منية السراج » بضواحي مصر يومئذ ، وسكن بمنزل حماه بالقرب من أرضه ، ويمر بالشارع الذي أصبح الآن يحمل اسمه في شبرا ، كما استأجر أرضاً أخرى بالقرب من طنطا ، ولكن الأزمة الاقتصادية التي نزلت بالبلاد عقب الحرب العالمية الأولى أصابته أيضاً ، ففُسر الكثير مما جمعه ، وخرج من الميدان ببضعة ألوف من الجنيهات ، اشترى بها مع السيدة حماه عمارة كبيرة في شبرا (٣) .

وبعد الحرب العالمية الأولى ، انتظم « أحمد حلمي » في العشيرة الماسونية في محفل القاهرة الماسوني ، والجمعية

(١) من رسالة الأستاذ « الشربيني أحمد » الى الدكتور أحمد بدوي ، مرجع سابق ، ص ١٢٩ - ١٣٠ .

(٢) محمد لطفى جمعه ، مقال من « أحمد حلمي » بجريدة « الأهرام » في ١٩٣٦/١٢/٢٢ .

(٣) أحمد بدوي ، مرجع سابق ، ص ١٢٨ - ١٢٩ .

الماسونية : « جمعية خيرية فلسفية ، سيارة ، تركز على مبادئ عظيمين ، المبدأ الأول : الاعتقاد بوجود خالق الكون الأعظم ، والمبدأ الثاني : الاعتقاد بخلود النفس ، وموضوعها التدريب على الاحسان ، ودرس علم الأخلاق العام والعلوم والقانون ، وممارسة جميع الفضائل ، وان شعارها في كل زمان ومكان هو : الحرية ، والمساواة ، والاخاء » ، وقد عكف « أحمد حلمي » على خدمة الماسونية ، وكان يقضى الكثير من وقته في المحفل ، عاملا على نشر مبادئها ، ونال لذلك تقدير اخوانه في « الماسونية » ، حتى وصل الى درجة الخطيب الأعظم ، في الوقت الذي كان فيه « على شوقي » باشا استاذاً أعظم ، والدكتور « أحمد ماهر » باشا نائبا للأستاذ الأعظم ، و « محمد فاضل » باشا مساعداً نائب الأستاذ الأعظم ، و « محمد حافظ رمضان » بك منبهاً أول أعظم ، والأستاذ « محمد لطفي جمعة » منبهاً ثانياً أعظم (٤) .

وقد صرح الدكتور « محمد مظهر سعيد » : السكرتير الأعظم للمحفل الأكبر الوطني المصري ، للدكتور « أحمد بدوي » (٥) ، بأن منصب الخطيب الأعظم من مناصب المحافل الكبرى الفرنسية ، اخذتها مصر عنها ، واستمرت قائمة طوال عهد المرحوم « ادريس باشا راغب » مؤسس الماسونية المصرية ، واستاذها الأعظم ، ثم عدل المحفل الأكبر عنها ، في المحافل العربية ولكنها لازالت موجودة في المحافل الفرنسية ، وهي منصب في غاية الخطورة والأهمية ، لأنها تلي مباشرة منصب الأستاذ الأعظم ، ونائب الأستاذ الأعظم ، كما أنها في المحافل العادية تلي منصب رئيس المحفل مباشرة ، ومهمة « أحمد حلمي »

(٤) المرجع السابق ، ص ١٨٥ - ١٨٦ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٨٧ .

أو الخطيب الأعظم « هي أنه يشرف على سير المناقشات والقراءات التي تتخذ ، ويعلق ، ويلخص كل ما يدور في الجلسة ، ويهنيء وفود الزائرين ، ويرد على تحياتهم ، ويخطب بالنيابة عن المحفل ، في المناسبات المختلفة ، ويشرف على النشاط الثقافي للمحفل ، فيحاضر بنفسه في الأمور الماسونية ، ويختار المحاضرين الآخرين ، وله أن ينبه رئيس المحفل الى أى خطأ في الإجراءات الماسونية ، أو المناقشات ، ويطلب تصحيح الخطأ ، واقفال باب المناقشة ، وله حق الكلام قبل أى عضو آخر ، وإذا طلب الكلام في أثناء الحديث أو المناقشة تعطى له الكلمة قبل غيره .

وفي الثلاثينات ، نزلت « بإحمد حلمى » خسائر مالية فادحة ، تأثر لها تأثراً بالغاً ، هز نفسه ، وأصابه بمرض البول السكرى ، وقد سبب له هذا المرض اعتلالاً في الصحة ، وضعفاً في البصر ، ولكنه مع ذلك لم يقصر في الاتصال بأخوانه والاختلاط بهم في (بار اللواء) ، ولم يمتنع عن إبداء آرائه القيمة في مقالات كان ينشرها في الصحف ، كما لم يتوان عن أداء عمل من أعمال البر والخير ، وبرغم هذا المرض العنيف كان الرجل متفائلاً ، فهو يرسل الى نجله (بهجت) قبل وفاته بزهاء شهر ، يخبره انه لم يذهب الى الطبيب بعد سفره الا مرة واحدة ، ويعده بأن يقضى عنده ، في سنورس والتي كان يعمل بها وكيلاً للنيابة ، بعض أيام رمضان وعيد الفطر .

ولكن القدر لم يدع للفقيه الكريم أن يحقق أمله ، فان الأيام التي كان يود أن يقضيها عند نجله ، ومع حفيده كانت أياماً قاسية ، إذ هاجمه المرض في منف ، فلم يستطع أن يغادر القاهرة ، وكانما عز عليه أن يترك أسرته الحفية به في أيام العيد ، فقضاه معهم ، وما أن يجيء الرابع من شوال سنة ١٣٥٥ ، الموافق ١٨ يناير

سنة ١٩٣٦ ، حتى سلم الروح الطاهرة الى بارئها ، ونشيع جنازته في اليوم التالي من منزله بشارع جميل باشا ، خلف المدرسة التوفيقية بشبرا (٦) .

انتقل « أحمد حلمي » الى رحاب الله ، تاركا زوجة سالحة ، وابناء صالحين يملأون السمع والبصر ، يحبون مصر كحب والدهم لها فكانوا بحق خير خلف لخير سلف ، أما عن الزوجة فلم تكن غريبة عن المنزل الذي نشأ فيه « أحمد حلمي » ، فهي أخت نوح خاله ، قضيا طفولتهما معا ، وأحسن نحوها منذ وقت مبكر بموافقة قوية ، ولم يلبث أن صارحها بأمرها ، فوجد لديها مثل هذا الشعور القوي ، وصمما على أن يكون مستقبلهما في عش للزوجية يجمعهما معا ، وعندما ينتقل « أحمد حلمي » غاضبا في بلاد الله : الاسكندرية فدمهور ، يتقدم أحد أبناء التجار الى الفتاة طالبا يدها ، ولم يجد والدها حرجا من قبول هذا التاجر زوجا لابنته ، فيعقد قرانه عليها ، ولكن سرعان ما انتهى هذا الزواج بالفشل السريع ، وحينئذ يعود « أحمد حلمي » الى القاهرة ، ويلتحق بالعمل الدائم الذي فتح عليه ابواب الصحافة جمعاء وذلك في جريدة « اللواء » ، ويتزوج الفتاة التي ضم على حبها ضلوعه منذ الصغر ، وكان ذلك في يناير سنة ١٩٠٥ ، وعاش معها حياة سعيدة هائلة ، وأنجب منها جميع أولاده (٧) .

كانت هذه السيدة وراء « أحمد حلمي » في كل مراحل حياته المختلفة ، أفراحها وأحزانها ، وبشخصيتها القوية ، وكرامتها ، نشأت أبنائها تنشئة قوية طيبة مباركة ، ويكفيها

(٦) المرجع السابق ، ص ١٩٦ - ١٩٧ .

(٧) المرجع السابق ، ص ١٩٨ .

فخرا ، أنها لم تخضع للأغراء أو للدل ، وفضلت سجن زوجها مع الكرامة ، على أن يكون حرا مع الدل وتغيير المبدأ وحب الوطن ، وعن ذلك يقول « أحمد حلمى » (٨) : « أن السيدة (ز. ف) ذهبت الى منزل والد قرينتى ، بعد تحمل مصائب البحث والسؤال ، وأخذت تحتال عليها ، وتعددها وتمنيها ، وتقسم لها الإيمان المغلفة ، أنه من الممكن صدور العفو عنى ، ولا يؤخر ذلك الا أن تقدم قرينتى استرحاما الى الجانب العالى ، ولكن هذه الوسائل لم تنطل عليها .. وقد اخبرتنى تلك السيدة بعد انتهاء المدة ، والافراج عنى طبقا للقانون ، أن الذى حملها على ذلك هو (١. م) أحد رجال المعية الخديوية » ، ومما يذكر أن زوجة « أحمد حلمى » لم تعيش كثيرا بعد وفاته ، إلا ثمانية أشهر فقط ، حيث لقيت ربها فى أغسطس سنة ١٩٣٧ .

و « بهجت » هو الابن الأكبر « لأحمد حلمى » ، ولد فى ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٠٥ ، والتحق بمدرسة الحقوق ، وصار مستشارا بمحكمة استئناف القاهرة ، وهو والد « محمد صلاح الدين » الفنان الشامل متعدد المواهب ، والشهير « بصلاح جاهين » ، (والذى ولد فى ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٣٠ ، وتوفى فى ٢١ أبريل سنة ١٩٨٦)

وهناك أيضا الضابط « محمد شريف » الذى كان قائد الحامية التى هاجمها اليهود فى الصبحة ، ونجا من الموت بأعجوبة وهو مصاب ، أما البنات فقد تزوجت الأولى من أحد الضباط وهو « على أحمد شلبى » ، والثانية من المهندس « محمد زكى حسن » .

(٨) أحمد حلمى ، مرجع سابق ، ص ١٢٨ .

ان قصة كفاح ونضال « احمد حلمى » ، جديرة حقنا بالتاريخ ، ليس لانه فقط اول صحفى مصرى ، يحاكم ويسجن بتهمة العيب فى الذات الخديوية (الملكية) ، او لانه يقود المظاهرات ضد قوانين تحد من الحريات ، او لانه يدعو الى توقيع آلاف العرائض للمطالبة بالنستور ، او لانه صاحب قلم نارى يدعو الى الاستقلال والجلاد والوطنية ... ، ولكنه فوق ذلك كله ، فهو شاب صعد الى السلم من مبتداه ، كون نفسه بنفسه ، وتعلم وتثقف من الحياة ومن الصحف ومن الكتب ، ان قصته التى اهديها فوق ذلك كله الى كل شئ ، يرى ان الشهادة ثم الوظيفة نهاية المطاف ، ثم ياخذ فى البكاء على حاله وعلى مستقبل بلاده ، ناسيا ان الصبر والثابرة والطموح والكفاح المتواصل الطبقات ، هو الذى ينقش اسمه من نور فى سجل الخالدين ...

مصادر الكتاب ومراجعته

وثائق رسمية غير منشورة باللغتين العربية والانجليزية :

١ - سجل رقم (١) لقيد الصحف المصرح باصدارها
في مصر منذ ٢٦ مارس سنة ١٩٠٩ ، ادارة المطبوعات
والصحافة ، الهيئة العامة للاستعلامات ، القاهرة .

٢ - وثائق وزارة الخارجية البريطانية ، مصورة على
ميكروفيلم ، بمركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة
عين شمس .

F.O. 407 : 174. No. 6. Grey to Gorst, Jany 8, 1909.
Tel. No. 3.

وثائق رسمية منشورة باللغة العربية :

٣ - محمد فريد ، أوراق محمد فريد : مذكراتي بعد
الهجرة (١٩٠٤ - ١٩١٩) (القاهرة) ، مركز وثائق
وتاريخ مصر المعاصر ، الهيئة المصرية العامة
للكتاب ، (١٩٧٨) .

- ٤ - مصطفى كامل ، أوراق مصطفى كامل : المراسلات
(القاهرة ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ،
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢) .

التوريسات :

- ٥ - جريدة « السلام » ١٩٠٠ .
٦ - جريدة « اللواء » ١٩٠٠ - ١٩٠٨ .
٧ - مجلة « اللواء » ١٩٠٠ - ١٩٠٤ .
٨ - مجلة « القطر المصري » ١٩٠٨ - ١٩١٠ .
٩ - جريدة « المشرق » ١٩١٤ .
١٠ - جريدة « الزرامة » ١٩١٩ - ١٩٢٠ .
١١ - جريدة « العلم » ١٩١٠ - ١٩١١ .
١٢ - جريدة « الشعب » ١٩١٠ - ١٩١٤ .
١٣ - أعداد متفرقة من صحف : « الأهرام » ،
« الأخبار » ، « وادى النيل » ، « مصر » ،
« الوطن » ، « المؤيد » ، « المجلات العربية » .

رسائل جامعية :

- ١٤ - إبراهيم الدسوقي عبد الله المسلمى ، صحافة
الحزب الوطنى (١٩٠٠ - ١٩٥٣) رسالة دكتوراه ،
قسم الصحافة ، كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ،
سنة ١٩٨٥ ، غير منشورة .

تب عريضة :

- ١٥ - ابراهيم امام ، فن الاخراج الصحفى (القاهرة ،
الانجلو المصرية ، ١٩٥٧) .
- ١٦ - ابراهيم عبده ، اعلام الصحافة العربية ، ط (٢)
(القاهرة ، الآداب ، ١٩٤٨) .
- ١٧ - ابراهيم عبده ، تطور الصحافة المصرية (١٧٩٨ -
١٩٨١) ط (٤) (القاهرة مؤسسة سجل
العرب ، ١٩٨٢) .
- ١٨ - احمد احمد بدوى ، مع الصحفى المكافح احمد
حلمى (القاهرة ، مطبعة نهضة مصر ، ١٩٥٧) .
- ١٩ - احمد حلمى ، السجون المصرية فى عهد الاحتلال
الانجليزى ، ط (١) ، (القاهرة ، مطبعة
النجاح ، ١٩١١) .
- ٢٠ - سامى عزيز ، الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال
الانجليزى (القاهرة ، دار الكاتب العربى للطباعة
والنشر ، ١٩٦٨) .
- ٢١ - عبد الرحمن الرافعى ، مصطفى كامل : باعث
الحركة الوطنية : تاريخ مصر القومى من سنة ١٨٩٢
الى سنة ١٩٠٨ ، ط (٤) (القاهرة ، النهضة
المصرية ، ١٩٦٢) .
- ٢٢ - عبد الرحمن الرافعى ، محمد فريد : رمز الاخلاص
والتضحية : تاريخ مصر القومى من سنة ١٩٠٨
الى سنة ١٩١٩ (القاهرة ، النهضة المصرية ،
١٩٦٢) .

- ٢٣ - على لطفى ، التطور الاقتصادى : دراسة تحليلية
لتاريخ أوروبا ومصر الاقتصادى (القاهرة ، مطبعة
مخيمر ، ١٩٧١) .
- ٢٤ - فاروق أبو زيد ، أزمة الفكر القومى فى الصحافة
المصرية (القاهرة ، دار الفكر والفن ، ١٩٧٦) .
- ٢٥ - قليب دى طرازى ، تاريخ الصحافة العربية ،
ج (٤) (بيروت ، المطبعة الأدبية ، ١٩٣٣) .
- ٢٦ - لويس عوض ، تاريخ الفكر المصرى الحديث من
عصر اسماعيل الى ثورة ١٩١٩ ، المبحث الأول :
الخلفية التاريخية ، ج (١) ، (القاهرة ، الهيئة
المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠) .
- ٢٧ - محمد جمال الدين المسدى ، دنشواى (القاهرة ،
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤) .
- ٢٨ - محمد نصر ، دنشواى والصحافة (القاهرة ، مطبعة
نهضة مصر ، ١٩٥٨) .
- ٢٩ - محمود اسماعيل عبد الله ، فهرس الدوريات
العربية التى تقتنيها دار الكتب المصرية ج (٢)
(القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٦١) .
- ٣٠ - مصطفى النحاس جبر ، مذكرات سعد زغلول
(القاهرة ، روزاليوسف ، ١٩٧٣) .
- ٣١ - وليم سليمان وآخرين ، الشعب الواحد والوطن
الواحدة ، دراسة فى أصول الوحدة الوطنية
(القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية
الأهرام ، ١٩٨٢) .

٣٢ - يونان لبيب رزق ، الحياة الحزبية في مصر في عهد
الاحتلال البريطاني (١٨٨٢ - ١٩١٤) (القاهرة ،
الأنجلو المصرية ، ١٩٧٠) .

كتب مترجمة :

٣٣ - آرثر ادوارد جولد شميت (الابن) ، الحزب الوطنى
المصرى (مصطفى كامل ، محمد فريد) ترجمة :
قؤاد دواره (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة
للكتاب ، ١٩٨٣) .

٣٤ - تشارلز آدمس ، الاسلام والتجديد في مصر ،
ترجمة : عباس محمود (القاهرة ، لجنة ترجمة دائرة
المعارف الاسلامية ، ١٩٣٠) .

كتب اجنبية :

٣٥ - Alexander, J., The Truth about Egypt
London, Cassel, 1911.

Hartmann Martin, The Arabic Press of Egypt - ٣٦
London, Luzac, 1899.

مقالات في الصحف :

٣٧ - عبد اللطيف حمزة ، الطور الصحافي من اطوار
الحركة الوطنية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة
القاهرة ، مجلد (٢٠) مايو ١٩٥٨ .

٣٨ - محمد أمين عبده ، قضية ذكرى دنشواى عام ١٩٠٩
المتهم فيها الشيخ عبد العزيز جاويش ، مجلة
« الشباب » ، العدد ٨ ، في ١٩٣٦/٤/٦ .

٣٩ - محمد لطفى جمعه ، احمد حلمى ، جريدة
« الأهرام » ، في ١٩٣٦/١٢/٢٢ .

صدر في هذه السلسلة

- ١ - مصطفى كامل في محكمة التاريخ
د • عيد العظيم ومضان
- ٢ - على ماهر
اعداد : وشوان محمود جاب الله
- ٣ - ثورة يوليو والطبقة العاملة
اعداد : عيد السلام عيد الحليم عامر
- ٤ - التيارات الفكرية في مصر المعاصرة
د • محمد نعمان جلال
- ٥ - غارات أوربا على الشواطئ المصرية في العصور
الوسطى
عطية عيد السميع
- ٦ - مؤلاء الرجال من مصر ج ١
لعلى الخطيبي
- ٧ - صلاح الدين الأيوبي
د • عيد المتعم ماجد
- ٨ - رؤية الجبرتي لأزمة الحياة الفكرية
د • على بركات

- ٩ - صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل
د * محمد أنيس
- ١٠ - توفيق دياب ملحة الصحافة الحزبية
محمود فوزى
- ١١ - مائة شخصية مصرية وشخصية
شكري القاضي
- ١٢ - هدى شعراوي وعصر التنوير
د * تيميل وأغب
- ١٣ - اكنوبة الاستعمار المصري للسودان
د * عبد العظيم رمضان
- ١٤ - مصر في عصر الولاة
د * سيدة اسماعيل كاشف
- ١٥ - المستشرقون والتاريخ الاسلامي
د * علي حسن الخربوطلي
- ١٦ - فصول من تاريخ حركة الاصلاح الاجتماعي في مصر
د * حلمي احمد شلبي
- ١٧ - القضاء الشرعي في مصر في العصر العثماني
د * محمد نصر فرحات
- ١٨ - الجوارى في مجتمع القاهرة المملوكية
د * هلى السيد محمود
- ١٩ - مصر القديمة وقصة توحيد القطرين
د * احمد محمود صايون

- ٢٠ - المراسلات السرية بين سعد زقلول وعبد الرحمن فهمى
د * محمد النيس
- ٢١ - التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى ج ١
توفيق الطويل
- ٢٢ - نظرات فى تاريخ مصر
جمال بدوى
- ٢٣ - التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى ج ٢
توفيق الطويل
- ٢٤ - الصحافة الوفدية
د * تجوى كامل
- ٢٥ - المجتمع الاسلامى
ترجمة : د * عبد الرحيم مصطفى
- ٢٦ - تاريخ الفكر التربوى فى مصر الحديثة
د * سعيد اسماعيل على
- ٢٧ - فتح العرب لمصر ج ١
ترجمة : محمد فريد أبو حديد
- ٢٨ - فتح العرب لمصر ج ٢
ترجمة : محمد فريد أبو حديد
- ٢٩ - مصر فى عهد الاخشيديين
د * سيدة اسماعيل كاشف
- ٣٠ - الموظفون فى مصر
د * حلمى أحمد شلبى

- ٣١ - خمسون شخصية وشخصية
شكري القاضي
- ٣٢ - هؤلاء الرجال من مصر ج ١
لمى المطيعي
- ٣٣ - مصر وقضايا الجنوب الأفريقي
د . خالد الكومى
- ٣٤ - تاريخ العلاقات المصرية المغربية
د . يونان لبيب رزق
- ٣٥ - اعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة
عبد الحميد توفيق زكى
- ٣٦ - المجتمع الاسلامى والغرب ج ٢
ترجمة : د . احمد عيد الرحيم مصطفى
- ٣٧ - الشيخ على يوسف
تأليف : د . سليمان هـ صالح
- ٣٨ - فصول من تاريخ مصر الاقتصادية والاجتماعى فى
العصر العثمانى
د . عيد الرحيم عيد الرحمن عيد الرحيم
- ٣٩ - قصة احتلال محمد على لليونان
د . جميل عبيد
- ٤٠ - الأسلحة الفاسدة ودورها فى حرب ١٩٤٨
د . عبد المنعم النسوقى الجميلى
- ٤١ - محمد فريد الموقف والمأساة
رفعت السعيد

- ٤٢ - تكوين مصر عبر العصور
محمد شفيق غريال
- ٤٣ - رحلة في مقبول مصرية
ابراهيم عبد العزيز
- ٤٤ - الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر
العثماني
د . محمد عفيفي
- ٤٥ - الحروب الصليبية ج ١
تأليف : وليم الحوري
ترجمة : ١ . د . حسن حبشي
- ٤٦ - تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية ١٩٢٩ : ١٩٥٧
تأليف : د . عبد الرؤوف احمد عمرو
- ٤٧ - تاريخ القضاء المصري الحديث
تأليف : ١ . د لطيفة محمد سالم
- ٤٨ - الفلاح المصري
تأليف : د . زبيدة عطا
- ٤٩ - العلاقات المصرية الاسرائيلية
تأليف : ١ . د . عبد العظيم رمضان
- ٥٠ - الصحافة المصرية والقضايا الوطنية
تأليف : د . سهير اسكندر
- ٥١ - تاريخ المدارس في مصر الاسلامية
اعداد : د . عبد العظيم رمضان

- ٥٢ - مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين فى القرن الثامن عشر
تأليف : د . النهام محمد على ذهني
- ٥٣ - اربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دولة المماليك
د . محمد كمال الدين عز الدين على
- ٥٤ - الأقباط فى مصر فى العصر العثمانى
تأليف الدكتور محمد عفيفى
- ٥٥ - الحروب الصليبية ج ٢
ترجمة وتحقيق د . حسن حبشى
- ٥٦ - المجتمع الريفى فى عصر محمد على
د . حلمى أحمد شليبي
- ٥٧ - مصر الاسلامية وأهل الذمة
د . سيده اسماعيل كاشف

الفهرس

٥ اهـداء
٧ تقديم الأستاذ الدكتور رئيس التحرير
٩ مقدمة الكتاب
١٥ النشأة والصبا « من خان جعفر » « الى السلام »
٢١ في جريدة « اللواء » .. مولد المحرر الأول
٤١ في مجلة « القطر المصرى » .. أول صحفي يسجن بتهمة العيب فى الذات الخديوية
٧٥ السجنون المصرية فى عهد الاحتلال الانجليزى من الصحافة الى التأليف
٩٧ فى « العلم » و « الشعب » .. صحف الحزب الوطنى
١٠٣ فى جريدة « المشرق » : مطلع لكواكب الأفكار المستنيرة
١١٣ فى جريدة « الزراعة » : علمت فعلمنا (الزراعة) واتخذ من الأرض مثوى من علاء ومحتد
١٢٧ بين الصحافة والأدب : أو رجال فى رجل
١٣٥ خير خلف لخير سلف
١٤٣ مصادر الكتاب ومراجعته
١٤٩ صدر من هذه السلسلة

رقم الايداع ١٩٩٢/١٢٢٠

الترقيم الدولي 1 — 3188 — 01 — 977 I.S.B.N.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

تناولت هذه الدراسة تاريخ حياة صحفي مصري مرموق هو أحمد حلمي الذي يحمل اسمه شارع وميدان في قلب القاهرة تخليداً لذكراه وقد كان أحمد حلمي يمثل الشخصية الثانية بعد مصطفى كامل في جريدة اللواء قبل خروجه منها ليصير جريدة «القطر المصري» التي تطرقت في اتجاهها الإسلامي وفي عدائها للخديوي والأسرة الخديوية برمتها مما أدى إلى تقديمه للمحاكمة بتهمة العيب في الذات الملكية .

وقد كتب هذه الدراسة الدكتور إبراهيم المسلمي الأستاذ بقسم الإعلام بكلية الآداب جامعة السقازيق .. وتامل هيئة الكتاب أن يجد القارئ في هذه الدراسة ما ينشده من معرفة ومثعة فكرية .



To: www.al-mostafa.com